مسابقة الفكر الإسلامي الأصيل

من أفضل الساعات

مجموعة مختارة من أجوبة الإمام الخامنئيّ دام ظله عن أسئلة الطلبة الجامعيّين خلال جلسات «سؤال وجواب»

جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية

دار المعارف الإسلامية الثقافية

من أفضل الساعات

مجموعة مختارة من أجوبة الإمام الخامنئيّ دام ظله

عن أسئلة الطلبة الجامعيّين خلال جلسات «سؤال وجواب»

دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

اسـم الـكـتـاب: من أفضل الساعات

إعـــــــداد: مركز المعارف للتأليف والتحقيق

إصـــــــدار: دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

نـــــــشر: جمعيّة مراكز الإمام الخمينيّ قدس سره الثقافيّة

تصميم وطبـاعة: DB UK 009613336218

الطـبعـة الأولى: 2022م

ISBN 978-614-467-274-7

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

0096176 960 347

من أفضل الساعات

مجموعة مختارة من أجوبة الإمام الخامنئيّ دام ظله
عن أسئلة الطلبة الجامعيّين خلال جلسات «سؤال وجواب»

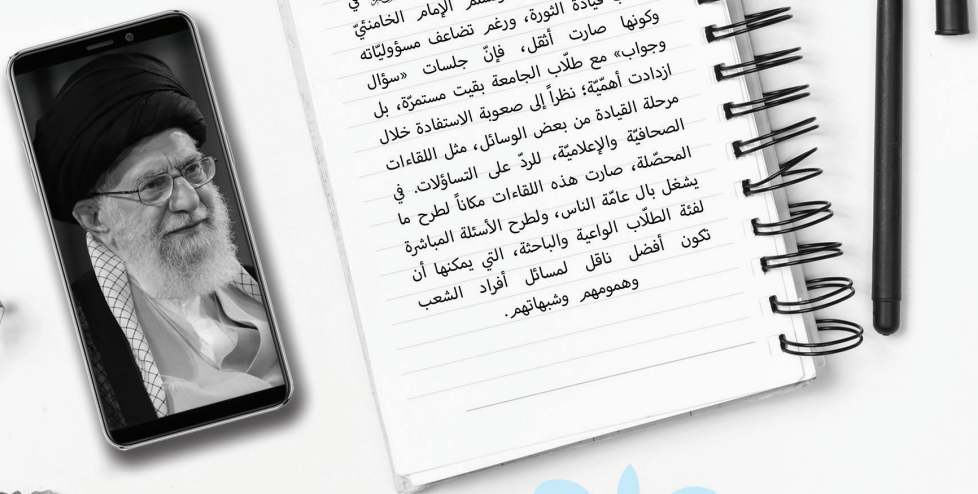

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ
وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾

(سورة المجادلة، الآية 11)

«إنّ من أفضل الساعات تلك التي أقضيها مع الجامعيّين. أجلس بين الطلّاب، أتحدّث معهم، وأستمع لهم».

(الإمام الخامنئيّ دام ظله 1989/4/5م)

الفهرس

مقدّمة 11

مدخل 13

سيرة القائد مع الجامعيّين 17

القائد دام ظله والشباب 25

كيف قضيتم مرحلة شبابكم؟ 27

محبّة الشباب 30

بين التفريط والتطرّف 31

الشّباب وتولّي المناصب في الجمهوريّة الإسلاميّة 33

حفظ القيم والأجواء المعنويّة للحرب 36

السياسة والشباب 38

ما الواجب الأساسيّ للشباب المتديّن والثوريّ؟ 40

شباب الثورة... وشباب اليوم 41

نزعة التجديد عند الشباب 43

الرياضة والمجتمع الرياضيّ 47

نريد ممثّلاً عنكم للشباب 49

ثلاث نصائح للشّباب 51

طلب نصيحة 56
معضلة النفور من الدين 58
كيف تقيّمون أنفسكم عند الله؟ 62
الشباب: ميزات ومؤهّلات 63
حياة الشابّ المسلم 65
هل يمكننا أن نقتديَ بالسيّدة الزهراء عليها السلام؟ 69
الميل نحو التجديد 76
التشويق والحماسة لدى الشباب 78
الرياضة أداة لمواجهة الغزو الثقافيّ 80
حضور التعبئة في الجامعات 81
زواج الشباب الجامعيّين؟ 82
الطالب الناجح 83
استقطاب اللجان الطلّابيّة للطاقات 84
خصائص الجامعة الإسلاميّة 85
الاستفادة من الأساتذة في المسائل الفقهيّة 87
ملَكة التّحليل السياسيّ 89
المشاركة في القضايا الوطنيّة والاجتماعيّة 90
بين الحوزة والجامعة... ماذا أختار؟ 91
النظام التعليمي والوضع في الجامعات 93
مساعدة طلّاب الفنون 95

هل تأخرّتم عن موعدكم؟ 97
مشكلة فرص العمل والزواج 98
السُّبُل لمواجهة الشُّبهات 100
هجرة الأدمغة 102
خطوط حُمْر في الدعوة إلى العدالة! 104
الجامعات الإسلاميّة 106
الإدارة الإسلاميّة في الجامعات 107
إنتاج العلوم 108
واجبنا في الأوضاع المضطربة 109
أجرَوْا صيانة الجامعة عند حضوركم! 110
أَسْلمة الجامعات 111
الشباب والقضايا الثقافيّة 113
مواجهة المطبوعات السيّئة 115
الثقافة في محاربة الجمود والتحجّر 116
أفضل أسلوب للتصدّي للمنكرات 117
الحقّ المطلق والباطل المطلق 119
كيف نتعامل مع الشائعات؟ 121
غياب الفنّ عن الثورة 122
دور الموسيقى في مواجهة الغزو الثقافيّ 125
النشاطات الاجتماعيّة للمرأة 129

الكتب المُفيدة 132
الحجاب الأكمل 133
التعاطي العنيف في المُجتمع 136
ما رأيكم في الأحزاب والتحزّب؟ 138
أيّ صحيفة تحبّون؟ 142
بين المبادئ والأذواق 143
حريّة الصحافة ورقابة القضاء 145
الانقطاع عن الأحداث عنصر انحطاط 149
موقف الإسلام من العنف 153
أداء الأجهزة الثقافيّة 155
منبر صلاة الجمعة 157
المشاركة في صلاة الجمعة 158
عن العدميّة 159
ميزانيّات المؤسّسات الثقافيّة 161
الهجوم الثّقافيّ 162
آفات الخواصّ 163
مَن أخطر: الفكر الحداثويّ أو المتطرّف؟ 165
الإمام الخمينيّ قدس سره والثورة 167
لماذا تفجّرت الثورة الإسلاميّة؟ 169
خصائص متمايزة للإمام الخمينيّ قدس سره 177

أنصار الإمام الخمينيّ قدس سره 181
الإمام الخمينيّ قدس سره والشّباب 184
المنقلبون على الثورة 188
العدالة تشمل أنصار الثّورة 191
شعارات الثّورة بعد 20 عاماً 192
اختيار القائد 198
منح الأولويّة للمضحّين 200
دعوة إلى توحّد القوى الثوريّة 201
إصلاح السلطة القضائيّة 202
مَن يشخّص المصلحة؟ 204
إمكانيّة النقد والانتقاد 207
عرضة لهجمات خارجيّة! 211
مواجهة الأرستقراطيّة 213
معنى دعمكم الحكومة 216
الانتقاد الصّحيح شيء، والتّشويه شيء آخر 217
المسؤولون في ميزان العدالة الاجتماعيّة 219
مَن غرّتهم الدنيا 221
أين الحزم مع المسؤولين الفاسدين؟ 222
المسؤولون والرفاهية 224
المُطالبة بمكافحة الفساد إضعاف للنظام؟ 225

دور الناس في الانتخابات 226
أين العدالة الاجتماعيّة؟ 230
التعاطي العنيف في المُجتمع 235
الشباب وولاية الفقيه 237
الرقابة على الوليّ الفقيه 239
مواصفات مَن يعيّنهم القائد دام ظله 240
ولاية الفقيه 241
مدافعون سيّئون عن الولاية! 244
هل الجميع خاضعون للرقابة؟ 245
صلاحيّات الوليّ الفقيه 247
الزجّ باسم القائد في الخلافات 248
إيران والغرب 249
لماذا لم نسبق أمريكا؟ 251
رفض الغرب لا يعني رفضه كلّه 253
هل رفض التفاوض ضعف؟ 255
شمّاعة أمريكا 259
الانجذاب إلى الغرب 261

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

إنّ للشباب في الإسلام رعايةً كبرى من جوانب عدّة؛ ذلك أنّهم الجيلُ الذي تتوجّه إليه الطموحات وتُعلَّق عليه الآمـال، وكلّما كان المعنيّون ببناء المجتمع مهتمّين بهذه الفئة المفعمة بالحيويّة والعنفوان، كان الأملُ في شهود مجتمعٍ متقدّمٍ ومنسجمٍ مع روح الإسلام أشدَّ وأقوى.

من هذا المنطلق، لم يألُ الإمام الخامنئيّ دام ظله جهداً -وهو المعنيّ الأوّل برعاية هذه الأمّة من جهات عدّة، ثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة- في الاهتمام بهذه الفئة من أبناء المجتمع، لتأتي لقاءاته المستمرّة والدوريّة بهم، المفعمة بإرشاداته القيّمة ونصائحه المحكمة، وبثّ روح العزيمة والإرادة وزرع الثقة بنفوسهم، مصدراً معرفيّاً أساسيّاً، ينبغي على الشباب إيلاء الاهتمام اللازم به، والسعي إلى قراءته جيّداً.

وقد تشرّفنا في «مركز المعارف للتأليف والتحقيق»، بالمساهمة في نشر جزء مهمّ من تلك الإرشادات والنصائح ضمن هذا الكتاب «من أفضل الساعات»، سائلين المولى -تعالى- منّا القبول، ولشبابنا التمسّك بمبادئ الإسلام الحنيف، والسير نحو بناء مجتمع متحضّر كما يحبّ ويرضى.

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

مدخل

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين،

وبعد،

شكّلت الجامعة، والشباب الجامعيّون، محطّ اهتمام رئيس للإمام الخامنئيّ دام ظله منذ أيّام شبابه في مرحلة ما قبل الثورة الإسلاميّة. فقد كان من العلماء القلائل الذين يتوجّهون إلى الجامعات للتباحث مع الأساتذة والطلّاب. يؤكد الإمام الخامنئيّ دام ظله أنّه في مرحلة ما قبل انتصار الثورة، ورغم وجود نظرة سلبيّة، وعمليّة تشويه لصورة عالم الدين في الجامعات؛ بسبب أجواء الدعاية السلبيّة ضدّ علماء الدين، والنشاط الواسع لما كانت تسمّى التيارات الفكريّة التنويريّة المعادية للدين في زمن الشاه، فإنّه لم يشعر بأيّ حرج في الجلوس إلى الطلبة الجامعيّين؛ يقول: «كان لي علاقات قديمة بالجامعة والجامعيّين. عندما كنت أدخل إلى جامعة طهران في عمل ما، أشعر بحالة من الاستئناس، مع أنّ محيط الجامعة في تلك الأيّام لم يكن ينسجم مع زيّنا

نحن علماءَ الدين أبداً، لكن كنت أشعر بالراحة داخل ذلك المحيط»[1].

حافظ سماحته على هذا النهج بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، ومع تولّيه رئاسة الجمهوريّة، زاد هذا الاهتمام ليصل إلى ذروته مع تولّيه قيادة الثورة الإسلاميّة بعد وفاة الإمام الخمينيّ العظيم قدس سره.

تُشير الإحصاءات إلى أنّ سماحته عقد أكثر من 250 لقاء جامعيّاً على الأقلّ مع الطلّاب والأساتذة حتّى تاريخ إعداد الكتاب. وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ على مدى اهتمام الإمام الخامنئيّ بهذه الفئة الشبابيّة التي تعدّ الأوفر حظّاً إذا قورن الأمر مع عدد اللقاءات التي أجراها مع فئات المجتمع كافّة.

الكتاب بين يدي القارئ العزيز، هو 124 سؤالاً مختاراً من أصل 266 وجّهها طلّاب الجامعات إلى قائد الثورة الإسلاميّة خلال تسعة لقاءات جامعيّة عُقدت بين 1998 و2003، واختيرت الأسئلة التي تتناسب والقارئ العربيّ. إنّ القارئ العزيز خلال تصفّحه هذا الكتاب، سيخلص إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:

أوّلاً: مدى اهتمام قائد الثورة الإسلاميّة بملاحظات الشباب الجامعيّين وهواجسهم.

(1) كلمة في لقاء مع وزير التعليم العالي وأساتذة جامعة طهران (2010/2/2م).

ثانياً: لم يشعر الطلّاب بأيّ حرج عندما كانوا يطرحون أسئلتهم على الإمام الخامنئيّ، بل من اللافت كيفيّة تقبّل الإمام أيّ نقد صحيح، وتفنيد أيّ نقد غير دقيق.

ثالثاً: الأسلوب العمليّ للإمام الخامنئيّ في الإجابة عن الأسئلة وتفنيد الشبهات، بما يؤسّس لنهج فكريّ جديد يسعى إلى زرعه بين الطلّاب الجامعيّين.

رابعاً: إصرار سماحته على اهتمام طلّاب الجامعات بالنشاط السياسيّ، وهو الأمر الذي أكّده مراراً، بدءاً من مرحلة ما قبل الثورة، مروراً برئاسته الجمهوريّة الإسلاميّة، انتهاءً بقيادة الثورة.

ختاماً، نسأل الله -عزّ وجلّ- أن يجعلنا الله وإيّاكم ممّن يُشاركون في صناعة جيل جامعيّ يسير بالأمّة الإسلاميّة نحو الهدف الذي دوماً صدحت به حنجرة الإمام الخامنئيّ دام ظله: بناء الحضارة الإسلاميّة.

والله وليّ التوفيق

سيرة القائد مع الجامعيّين

صور لهذه اللقاءات بين السطور

من طرق التعرف إلى الفئات التي تحظى باهتمام الإمام الخامنئيّ، ويحرص على لقائها والتحاور معها، أن نحصي عدد اللقاءات التي أجراها مع فئات المجتمع كافّة. وَفق هذا المعيار، يكون طلّاب الجامعات الأوفر حظّاً من بين هذه الفئات، فقد جعل الإمام الخامنئيّ مسألة التقائهم ومحاورتهم في الدرجة الأولى من أولويّاته. وعلى الرغم من أنّ اهتمام الإمام الخامنئيّ بطلّاب الجامعات نابع من إدراكه بصفته رجلَ دولةٍ أهمّيّة طلبة الجامعات وموقعَهم، ثمّة عامل آخر هو تمازج تاريخ حياته السياسيّة مع هذه الفئة من المجتمع.

سنوات ما قبل الثورة الإسلاميّة

كان السيّد علي الخامنئيّ في سنوات ما قبل انتصار الثورة، خلال أجواء الدعاية السلبيّة ضدّ علماء الدين، والنشاط الواسع لما تسمّى التيّارات الفكريّة التنويريّة المعادية للدين في زمن الشاه، ضمن علماء الدين الذين يرغب طلّاب الجامعات في لقائهم والتواصل معهم. في

تلك المرحلة، لم يكن كثيرون من علماء الدين قادرين على استيعاب الذهن الحركيّ الناقد والباحث لدى طلّاب الجامعات، أو أن يتعاملوا معهم ويقدّموا إليهم تعاليم الدين دون أن تظهر على خطاباتهم علامات التحجّر والجمود الفكريّ والتخلّف عن لغة العصر.

يؤكّد الإمام الخامنئيّ أنّه في مرحلة ما قبل انتصار الثورة، رغم وجود نظرة سلبيّة، وعمليّة تشويه لصورة عالم الدين في الجامعات، لم يكن يشعر بأيّ نوع من الحرج في الجلوس إلى الطلبة الجامعيّين؛ يقول: «كان لي علاقات قديمة بالجامعة والجامعيّين. عندما كنت أدخل إلى جامعة طهران في عمل ما، كنت أشعر بحالة من الاستئناس، مع أنّ محيط الجامعة في تلك الأيّام لم يكن ينسجم مع زيّنا نحن علماءَ الدين أبداً، لكن كنت أشعر بالراحة داخل ذلك المحيط».

بعد انتصار الثورة الإسلاميّة

واصل الإمام الخامنئيّ علاقاته مع الجامعيّين، ولاسيّما بعد توجيه الإمام الخمينيّ قدس سره للطلّاب الجامعيّين بالرجوع إلى سماحته. على هذا، انتُخب الإمام الخامنئيّ ليكون ممثل الإمام الخمينيّ في جامعة طهران. أهمّ ما فعله الإمام الخامنئيّ خلال هذه المرحلة هو إقامة جلسة أسبوعيّة مع الطلّاب تُعقد في تلك الجامعة، واستمرّت منذ صيف 1979 حتّى ربيع 1980. كتبت إحدى الصحف تقريراً عن هذه الجلسات جاء فيه:

إنّ أيّام الاثنين من كلّ أسبوع في جامعة طهران تتمتع بأجواء مختلفة، حيث يتجمّع عدد كبير من الطلّاب الملتزمين في مسجد الجامعة، وبعد أدائهم صلاة الجماعة خلف السيّد عليّ الخامنئيّ تُعقد جلسة حوار و«سؤال وجواب» حول مختلف المواضيع والمسائل الإسلاميّة[1].

في زمن رئاسة الجمهوريّة

بعدما انتُخب الإمام الخامنئيّ ليشغل منصب رئيس الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة عام 1981، استمرّت هذه الجلسات الأسبوعيّة مع الطلّاب رغم مشاغله الكثيرة. اللافت أنّ بعض هذه اللقاءات كانت تُقام بعد أحداث سياسيّة مهمّة في البلاد. هذا يعني أنّ الإمام الخامنئيّ يرى أنّ الجامعةهي أفضل مكان لتوضيح المسائل وتبيينها والردّ على الشبهات التي يمكن أن تقع نتيجة هذه الأحداث السياسيّة وما تتركه من تأثير في الجوّ السياسيّ العام للبلاد.

مرحلة القيادة

بعد رحيل الإمام الخمينيّ العظيم قدس سره في حزيران / يونيو 1989، وتسلّم الإمام الخامنئيّ منصب قيادة الثورة، ورغم تضاعف مسؤوليّاته وكونها صارت أثقل، فإنّ جلسات «سؤال وجواب» مع طلّاب الجامعة بقيت مستمرّة، بل ازدادت أهمّيّة؛ نظراً إلى صعوبة

(1) صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة (1979/12/12م).

الاستفادة خلال مرحلة القيادة من بعض الوسائل، مثل اللقاءات الصحافيّة والإعلاميّة، للردّ على التساؤلات. في المحصّلة، صارت هذه اللقاءات مكاناً لطرح ما يشغل بال عامّة الناس، ولطرح الأسئلة المباشرة لفئة الطلّاب الواعية والباحثة، التي يمكنها أن تكون أفضل ناقل لمسائل أفراد الشعب وهمومهم وشبهاتهم.

250 لقاء جامعيّاً

تشير الإحصاءات الرسميّة في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة إلى تسجيل 250 لقاءً للإمام السيّد عليّ الخامنئيّ مع طلّاب الجامعات وأساتذتها، دون أن تشمل اللقاءات التي أجراها مع طلّاب الجامعات العسكريّة وأساتذتها. إنّ هذا العدد من اللقاءات التي تنوّعت في الشكل والمضمون لرجل قضى 39 سنة في رئاسة الجمهوريّة وقيادة الثورة إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على مدى اهتمامه بهذه الفئة الشبابيّة.

كما تذكر الإحصاءات أنّ أكثر اللقاءات تَكراراً كانت مع مختلف الطلّاب؛ إذ بلغت 58 لقاء. وفي المرتبة الثانية، تأتي لقاءاته مع أساتذة الجامعات ومسؤوليها، وقد بلغت 53، فيما استحوذت اللجان الطلّابيّة الجامعيّة على 43 لقاء مع سماحته. ومن الإحصاءات اللافتة في لقاءاته، أنّه أجرى 37 لقاءً مع طلّاب جامعة معيّنة، إمّا بحضور

طلّاب الجامعة إلى حسينيّة «الإمام الخمينيّ»[1]، أو بذهاب سماحته إلى إحدى الجامعات في طهران وبقيّة المحافظات.

يبدو لافتاً أنّ هذه اللقاءات توزّعت على المراحل كافّة: قبل رئاسته الجمهوريّة، وأثناء توليه رئاسة الجمهوريّة، وبعد توليّه قيادة الثورة الإسلاميّة. وقد خصّص سماحته معظم أوقات هذه اللقاءات للاستماع للجامعيّين.

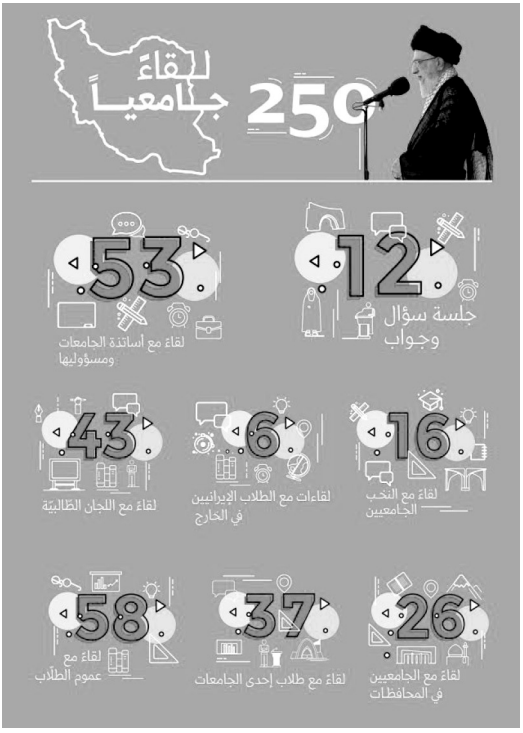

(1) الحسينيّة التي يُجري فيها الإمام الخامنئيّ دَامَظِلُّهُ لقاءاته العامّة، وتقع في طهران إلى جانب منزله.

يتضمّن هذا الكتاب سلسة من الأسئلة والأجوبة التي طرحها طلّاب الجامعات على قائد الثورة الإسلاميّة خلال سلسة زيارات أجراها الإمام الخامنئيّ إلى الجامعات الإيرانيّة بين 1997 و2003 تحت عنوان «سؤال وجواب».

عندما ننظر إلى مضمون الأسئلة التي كانت تُطرح على قائد الثورة خلال هذه اللقاءات، سنجد أنّها أكثر صراحة من الأسئلة التي طُرحت في زمن رئاسة سماحته للجمهوريّة. لم يكن الطلّاب يشعرون بأيّ حرج عندما يطرحون أسئلتهم على الإمام الخامنئيّ، بل ينتقدون عمل أركان النظام كافّة وأداءها، ويناقشون في موضوع الصلاحيّات وأداء المؤسّسات التابعة للإمام الخامنئيّ، الأمر الذي ترك لنا مجموعة من الأسئلة والأجوبة اللافتة والخالدة. في قسم من هذه الأسئلة مثلاً، وجّه السائلون بكلّ أريحيّة انتقادات إلى أداء الجمهوريّة الإسلاميّة ووضع البلاد في سنوات ما بعد انتصار الثورة. ولأنّ الإمام الخامنئيّ يتسنّم أعلى منصب في بناء النظام السياسيّ، كان معنيّاً بصورة طبيعيّة بهذه الأسئلة، ومستعدّاً كلّيّاً للإجابة عنها.

إنّ أسئلة هذه اللقاءات، التي بلغ عددها 266 سؤالاً، جُمعت في كتاب بعنوان «سؤال وجواب» صدر عن مؤسسة الثورة الإسلاميّة للثقافة والأبحاث في طبعته الأولى بالفارسيّة عام 2014. وبما أنّ

الكثير من هذه الأسئلة كانت مرتبطة بقضايا إيرانيّة داخليّة بحت، أُختيرت الأسئلة التي تناسب المخاطب العربيّ دون أن نُغفل تلك التي تُظهر الهواجس العامّة للطالب الجامعيّ في إيران، وكيفيّة تعاطي الإمام الخامنئيّ مع هذه الفئة، ومنهجيّته في ردّ الشّبهات التي يطرحونها.

من الجيّد، قبل الدخول إلى هذه الأسئلة، الإشـارة إلى بعض الملاحظات المرتبطة بهذه اللقاءات:

أوّلاً: تأكيد قائد الثورة الأهمّيّة لسعي الطلّاب إلى الوصول إلى تحليل صحيح ومنصف للواقع؛ أي تجنّب السكوت عن المشكلات التي يرونها في النظام، لكن دون الوقوع في إشكاليّة السوداويّة وتضخيم المشكلات التي تحدث في البلاد.

ثانياً: التعاطف مع جيل الشباب، والإقرار بمخاوفهم وتطلّعاتهم، بالتزامن مع بثّ الأمل ورسم مستقبل الشباب، بالتوكّل على الله، والجدّ والاجتهاد والبصيرة في مختلف القضايا.

ثالثاً: سَعة الصدر في تحمّل النّقد وتقبّل التوجّهات المختلفة في القضايا السياسيّة والاجتماعيّة، والنظر إليها على أنّها أمر مفيد إذا كانت هذه الاختلافات نابعة من الفكر والبحث.

رابعاً: استخدامه عنصر الفكاهة لتلطيف الأجواء، وبثّ روح النشاط بين الطلّاب، بالإشارة إلى الأخطاء الإملائيّة التي قد ترد في

أسئلة الطلّاب، أو الأسئلة غير المقروءة بسبب سوء الخطّ، أو عبر أيّ أخطاء عفويّة تصدر عنهم.

خامساً: من الأمور اللافتة جدّاً في طريقة إجابة الإمام الخامنئيّ عن الأسئلة، مراعاته الدقيقة للأمور الدينيّة والأخلاقيّة وخصوصيّة الأفراد.

القائد دام ظله والشباب

1 كيف قضيتم مرحلة شبابكم؟

لم يكن الأمر آنذاك كما هو عليه اليوم. الحقّ والإنصاف أنّ الأوضاع كانت سيّئة للغاية. لم تكن بيئة الشباب بيئة يأنس لها القلب، ليس بالنسبة إليّ فقط، باعتباري آنذاك طالب علم، بل بالنسبة إلى جميع الشباب. لم يكن يُكْتَرَث للشباب، فتموت كثير من الطاقات الكامنة فيهم. لقد شهدنا هذا الأمر بأعيننا. كنت أرى ذلك في محيط طلّاب العلوم الدينيّة. ثمّ بعد تواصلي مع مجتمعات خارج مجتمعات طلّاب العلوم الدينيّة، ومع محيط الجامعة وطلّاب الجامعات الذين كنت لسنوات طوال على صلة بهم، رأيت أنّ المسألة بينهم -أيضاً- هي كذلك.

لقد انقضت مرحلة شبابي -غالباً- مع الشباب قبل الثورة. كان عمري تسعة وثلاثين عاماً تقريباً عندما انتصرت الثورة. ومنذ أن كان عمري سبعة عشر وإلى ذلك التاريخ كان مع الشباب، سواء شباب الحوزات العلميّة والدينيّة، أم الشباب خارج هذا المجال. الإحساس الذي كان ينتابني هو أنّ نظام الشاه محمّد رضا بهلويّ كان يعمل كي ينساق الشباب نحو الانحدار. لم يكن الانحدار أخلاقيّاً فقط، بل في

الهويّة والشخصيّة، لدرجة أنّ الشاب العامل، رغم قيامه على عمل شاقّ، كان يحصل على مال قليل، ويُنفق نصف مدخوله على المُجون والطّيش والرذيلة وأشياء من هذا القبيل. الحقّ والإنصاف أن الأوضاع كانت سيئة للغاية. لم يكن المحيط الشبابي جيّداً. طبعاً كانت المسألة في قلوب الشباب وفي محيطهم شيئاً آخر؛ لأن الشباب في الأساس هم أهل النشاط والأمل والحماس وما شابه.

لقد كان شبابي حافلاً جدّاً بالحيويّة والتّشويق. حتّى قبل انطلاق الثورة، بسبب النشاطات الأدبيّة والفنّيّة وأمثالها، كان في حياتي نشاط وأحداث دراماتيكيّة، وكذلك الحال بعدما بدأ النضال عام 1962، حين كان عمري ثلاثة وعشرين عاماً. طبعاً، بعد ذلك وقعنا في قلب العوامل الأساسيّة للأحداث في البلاد، ودخلت السجن مرّتين عام 1963: اعتقال وسجن واستجواب. أنتم تعلمون أنّ هذه الأمور تخلق التشويق والحماس عند الإنسان. ثمّ، بعدما يخرج الإنسان من السجن، ويرى حشود الناس العظيمة التي تحبّ هذه المبادئ، ويرى قيادة كقيادة الإمام (رضوان الله عليه)، الذي يهدي الناس، ويصحّح الأعمال والأفكار والنّهج، فإنّ حماسته تشتدّ. هكذا، كانت الحياة مشوّقة جدّاً لأشخاص من أمثالي يعيشون ويفكّرون في هذه القضايا، لكنّ الأمر لم يكن كذلك للجميع.

طبعاً، عندما كان يجلس الشباب مع بعضهم بعضاً، وبما أنّ قلوبهم دافئة بصورة طبيعيّة، ويوجد حالةٌ من الحيويّة والسرور في طينتهم،

كانوا يلتذّون بكلّ شيء. الشباب يلتذّون بالطعام، وبالحديث، وبالنظر إلى المرآة، وحتّى بالتسلية.

أنا لم أنقطع كلّيّاً عن حالة الشباب. لا أزال أشعر بداخلي بشيء من الشباب، ولا أسمح لنفسي أن أقع في تلك الحالة التي تُفقدني الشعور بالشباب داخلي.

عندما كنت وأمثالي نفكّر جدّياً وعميقاً في قضايا النضال، كنّا نبذل همّتنا في إخراج الشباب بالقدر الذي أمكننا من دائرة النفوذ الثقافي للنظام. فأنا مثلاً كنت أذهب إلى المسجد، وأُلقي محاضرات تفسير، كما ألقي محاضرة بعد الصلاة، بل أذهب أحياناً إلى الأرياف وأخطب. النقطة الأساسيّة التي كانت موضع اهتمامي هي أن نسحب الشباب من المصيدة الثقافيّة للنظام. ثمّة مصيدة خفيّة تجرّ الجميع باتجاه ما، وأريد ما أمكنني أن أمزّق هذه المصيدة، وأن أُخرج الشباب ما استطعت منها ومن هذا الشّرَك. إنّ كلّ من يخرج من هذا الشّرَك الفكريّ كان يكتسب نوعاً من الوقاية، حيث يميل أوّلاً إلى التديّن، وثانياً إلى أفكار الإمام الخمينيّ قدس سره. سار الأمر على ذلك النحو في تلك الأيّام. هؤلاء النّسل سيصيرون غداً ولاحقاً الدّعامة الأساسية للثورة.

على كلّ حال، الشباب يعيشون الآن عصراً وأجواءً أفضل. وإذا أراد الشابّ أن يعيش حياة طيّبة، وأن يحصل على هويّته الإنسانيّة وشخصيّته، أعتقد أنّ بإمكانه اليوم الحصول على ذلك كلّه[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

2 محبّة الشباب

ما الشعور الذي ينتابكم عند لقاء الشباب، وما أوّل شيء تقوله لهم؟

عندما أكون مع الشباب وضمن أجواء الشباب، يكون شعوري مثل شخص يستنشق هواء الصباح، فأحسّ بالنّضارة والانتعاش. إنّ أوّل شيء يخطر في ذهني عادةً عند لقاء الشباب ودوماً أفكّر فيه: هل يعلم هؤلاء أيُّ نجمةٍ تسطَعُ على جباههم؟ أنا أرى هذه النجمة، لكن هل هم يرونها أيضاً؟ نجمة الشباب نجمةٌ ساطعة جدّاً، وهي طالع خير. إذا شعر الشباب في وجودهم بهذا الدُرّ الثمين الذي لا مثيل له، أتصوّر أنّهم، إن شاء الله، سيستفيدون منه جيّداً[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

3 بين التفريط والتطرّف

نشاهد في بعض القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة مواقف تفريطيّة أو متطرّفة يترتّب عليها أضرار أيضاً، فما نصيحتكم للشباب في هذا المجال؟

لا ينبغي الخوف من الاختلاف في وجهات النظر. هذا الاختلاف ليس أمراً سيّئاً، ولا إشكال -أيضاً- في أن يكون هناك وجهتا نظر سياسيّة مثلاً، وأن يعتقد شابّ بواحدة، ويعتقد آخر بالثانية. المُضرّ هو الإقدام على أمر دون تفكير أو مطالعة، والقرارات المتسرّعة والانفعاليّة، والعمل دون دراسة. أنا أحذّر الشباب من التسرّع في اتخاذ القرارات. إنّ معنى الشباب هو الاندفاع في الإقدام، بمعنى ألّا يخوض الإنسان في تعقيدات العمل الذي يودّ أداءه، لكنّه ليس بمعنى الانفعاليّة والإقدام دون تدبّر أو دراسة. يمكن للشابّ أن يفعل عملاً ما دون تدبّر، ويمكن له -أيضاً- أن يفعله بتدبّر وتفكير وتأمّل. إذا وجدت هذه الميزات، مضافاً إلى مناشدة الحقّ، التي هي أساساً من خصائص الشباب، فلا مانع أبداً في اختلاف وجهات النظر، ولن يؤدّي إلى الضّلال؛ أقلّه أنّه لن يفضي إلى أضرار فاحشة.

وأمّا حالة نبذ الآخر، أو أن يتّخذ الإنسان في القضايا الاجتماعيّة موقفاً، ويراه مئة بالمئة صائباً لا غير، فهذا ليس سليماً وغير جيّد. طبعاً، يجب أن يكون هذا موقف الشابّ في بعض أصول العقائد، بمعنى أنّه يجب عليه البحث عن أصول العقائد بالفكر، والوقوف عند نقطة ثابتة وصلبة، وأن يقف ويقول بأسلوب قاطع: هذا ولا غير. هنا مقولة: «هكذا ولا غير» ليست سيّئة، بل حسنة، لكن في القضايا الاجتماعيّة أو السياسيّة، وفي المعاملات الاجتماعيّة المختلفة، «هكذا ولا غير» غير صحيحة.

في رأيي أنّ على الإنسان أن يتحمّل وجهة نظر الطرف المقابل، وأن يجعل في ما يتعلق بترتّب الأثر في أفكاره وآرائه العمل باتّزان معياراً ومِلاكاً لأعماله؛ عندها لن يكون هناك مشكلة[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

4 الشّباب وتولّي المناصب في الجمهوريّة الإسلاميّة

إلى أيّ حدّ أعطيتم الشباب مسؤوليّة طوال فترة عملكم، وما تجربتكم في هذا المجال؟ وبرأيكم، ما هي مسؤوليّة الشباب تجاه التقدّم العلميّ للبلد؟ وهل يمكن سدّ الهوّة ما بيننا وبين الدول المتقدّمة؟

تجربتي تقول إنّنا إذا اعتمدنا على الشباب، ذاك الشابّ الذي رأينا فيه الجدارة والأهليّة وكلّفناه المسؤوليّة، وليس أيّ شاب وأيّ مسؤوليّة، سيُنجَز العمل بطريقة أفضل من غيره، وأكثر مسؤوليّة أيضاً. وكذلك سيتقدّم بسرعة أكبر، ويسلّمنا العمل بإبداع وتطوّر أكثر

- ماذا أريد من الشباب

إنّ مرحلة الشباب هي مرحلة الاستطاعة والقدرة. ويجب، في رأيي، أن تُبذل أساساً في طلب العلم، وفي إيجاد صفاء النفس وروحيّة التقوى في الذات والقوّة الجسديّة (الرياضة). هذه الموارد الثلاثة أساسيّة؛ فإذا سُئِلت بجملة قصيرة: ماذا تريد من الشباب؟ سأقول: طلب العلم، والتهذيب، والرياضة. أعتقد أنّه على الشباب أن يتابعوا هذه الأمور الثلاثة. ولأن هذه الطّاقة موجودة في الشباب، يجب

عليهم أن يسعوا بشدّة في مجال طلب العلم، الذي هو أعمّ حتّى من الدراسة والبحث العلميّ.

اليوم، كما سمعت، لا يتوجّه الشباب في الجامعات كثيراً للبحث العلميّ الصعب. هذا ليس جيّداً. في الحقيقة مِن أجل ماذا يأتي الطالب إلى الجامعة! يجب أن ينتسب إلى الجامعة لكي يتقدّم العلم. في رأيي، يجب على الشباب حقيقةً أن يبذلوا طاقاتهم الشبابيّة في تحصيل العلم.

- سدّ الهوّة بيننا وبين الدول المتطوّرة

أنا أعتقد أنّه يمكن سدّ الهوّة بيننا وبين الدول المتطوّرة وبصورة كاملة أيضاً. طبعاً، قد لا يمكن أن نمضي من الطريق نفسه الذي مضوا فيه، ونسدّ الهوّة، لكن الطرق المُختصرة في العالم موجودة بوفرة إلى ما شاء الله.

في الحقيقة لم نعرف جيّداً عالم الخلق هذا الذي أوجده الله تعالى. يوجد آلاف السبل لذلك، أحدها ذاك الطريق الذي سارت عليه هذه الحضارة الصناعيّة الراهنة، وأحدثت بعد كلّ خطوةٍ خطوةً على أثرها. فلماذا نيأس من فتح باب جديد، ومن أن يظهر اكتشاف جديد في العالم؟

يجب علينا أن نعمل في هذا المجال، وأن نصل إلى طريق يجهّزنا بصورة كلّيّة للتقدّم العلميّ السريع. علاج الأمر ينحصر في أن ينصبّ

الشباب، خاصّة أولئك الذين هم من أهل العلم والبحث والدراسة، على العمل العلميّ الشاقّ.

كلّ ما تريدون فعله بإمكانكم عمله في مرحلة الشباب؛ أي في المجالات الثلاث: العلميّ، كما مجال تهذيب النفس، والرياضة أيضاً. يجب أن تعملوا في مرحلة الشباب. طبعاً، الجميع يعلم أنّ الرياضة في مرحلة الشيخوخة لا تؤثّر كثيراً كما في مرحلة الشباب، لكنّهم لا يعلمون غالباً أثر تهذيب النفس في الشيخوخة. يخالون أنّه يجب على الإنسان أن يبقى إلى أن يشيخ فيتعبّد حينئذٍ، ويُهذّب نفسه. لكن تهذيب النفس حينذاك صعب ومُحال أحياناً. إنّ تهذيب النفس صعب في الشيخوخة، لكن تهذيب النفس في مرحلة الشباب سهل جدّاً[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

5 حفظ القيم والأجواء المعنويّة للحرب

برأيكم، ما السُبل المُتاحة اليوم لحفظ القيَم التي سادت خلال الحرب، ونقل تلك الأجواء المعنويّة إلى شباب اليوم؟

القضيّة ليست قضيّة أشخاص، وإنّما المعنويّات والنيّات والحياة الجديدة التي منحتها هذه الثورة وهذه الاختبارات الصعبة لبلادنا. لقد أصدر الإمام الخمينيّ بعد فتح مدينة بستان عام 1981، بياناً ورد فيه تعبير «فتح الفتوح»، وتصوّر بعضهم أنّ «فتح الفتوح» التي ذكرها الإمام هي معركة بستان، في حين أنّه لم يقصد ذلك، وإنّما أراد من «فتح الفتوح» بناء النفوس الواعية المتيقّظة. بالفعل، إنّ أكبر فتح تحقّق على يد الجمهوريّة الإسلاميّة أنّها استطاعت الارتقاء بالشباب إلى هذه المرحلة من العظمة والسموّ الروحي وجعلتهم يستشعرون الثقة بالنفس والصّمود في وجه الهجمة العالميّة الشاملة دفاعاً عن بلدهم وكيانهم والإسلام. فكانت الحرب المفروضة خير مصداق على ذلك، ولا تزال إلى يومنا، فنحن اليوم نواجه هجوماً عالميّاً ضدّنا.

- أيّها الشباب: لا تستهينوا بأعمالكم

إنّ أعمال الشباب ليست صغيرة؛ فالدراسة والبحث والتحقيق العلميّ والفنّ والرياضة ليست بالشيء الصغير. أرجو ممّن يقوم على هذه الأعمال ألّا يَستهين بها، بل هذا العمل اليسير يُشكّل مع الأعمال الأخرى عُنصراً ذا دورٍ حاسم. فالفنّان الذي يُقرّر تقديم عمل فنّيّ بارع بمُفرده لا يسعه القول إنّه يؤدّي بمُفرده عملاً فردياً ضئيلاً. كلّا! عليكم أداء عملكم على أحسن وجه، وإن فعل مئة شخص آخرون على غرار هذا، فهذا هو العلوّ العظيم، وسوف يحدث ذلك. هذا الافتراض نفسه يَصْدق على حقل الرياضة أيضاً، وعلى الدراسة، وعلى البحث والتحقيق العلميَّين، وعلى الأعمال الخاصّة بالشباب.

هذا شبيه تماماً بحالة التظاهرات، فلو قال أحدهم إنّني شخص واحد فما مدى تأثيري؟ ما قُدّر حينذاك لهذه الحشود المليونيّة أن تنطلق في الثاني والعشرين من بهمن، أو في صلاة الجمعة، لكن كلّ واحد يَشعر أنّه يؤدّي تكليفه. أؤكد وأُكرّر: أيّ عمل يُؤدّيه أيّ واحد من هؤلاء الشباب له أهمّيّته حيثما كان، وفي أيّ مورد، سواء في مجال القرآن أو العلوم والمعارف، أو الحوزة أو الجامعة أو التأليف[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

6 السياسة والشباب

يُرجى إبداء رأيكم في مستقبل النشاطات السياسيّة للطلبة الجامعيّين، والمنحى الذي تسير فيه؟

إنّ طلبة الجامعات يجب أن يكونوا ساسة، وينبغي عدم إبعاد الجامعة عن السياسة. وكذلك يجب ألّا يلتبس المعنى وألّا يفسّر كلامي على أنّ النشاط السياسيّ يجب أن يكون بالضرورة موجّهاً ضدّ الحكومة والمسؤولين والنظام؛ لأنّ بعض المغرضين يفسّرون النشاط السياسيّ بهذا المعنى، متصوّرين أنّه يعني التلاعب السياسيّ، في حين أنّ هذا النمط من النشاط السياسيّ يمثّل نوعاً من التحايل والغشّ، فيتوهّم المرء أنّ النشاط السياسيّ في الجامعات يتحقق بالمهاترات والشتائم فقط، وإهانة هذا وذاك. أمّا النشاط السياسيّ في حقيقته، فيعني توعية الطالب لكي تكون لديه قدرة على التحليل السياسيّ. فإذا افتقد الطالب القدرة على التحليل، يصير من السهل خداعه. وفي انخداع الطالب مرارة أليمة يصعب تحمُّلها.

إذا أراد الطلبة أن تكون لديهم قدرة على التحليل، يجب عليهم ممارسة النشاط السياسيّ، ومطالعة المواضيع السياسيّة، والكتابة فيها، ومناقشتها، والتداول فيها. وإذا لم يفعلوا ذلك، لا يتسنّى لهم اكتساب مثل هذه القدرة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

7
ما الواجب الأساسيّ للشباب المتديّن والثوريّ؟

أرى أنّ على الشباب الثوريّ في الجامعات السعيَ إلى أن يَدرسوا ويرتقوا جيّداً بالفكر والمعرفة، وأن يسعوا إلى التأثير في الوسط الذي يعيشون فيه، وأن يكونوا فعّالين لا انفعاليّين. هذه الأمور ممكنة. فأحياناً يمكن أن يكون للشاب من خلال شخصيّته المعنويّة تأثير في المجموعة المحيطة به، كالصفّ الدراسيّ والأستاذ والبيئة الجامعيّة. من الطبيعيّ أنّ هذا العمل لا يتمّ عبر الأساليب السياسيّة، وإنّما يتسنّى نيله عبر الصّفاء والنّقاء المعنويّ، وعبر العلاقة الوثيقة مع الله تعالى.

أعزّائي، خذوا مسألة العلاقة مع الله على محمل الجدّ. أنتم شباب، اهتمّوا بهذا الجانب، تحدّثوا مع الله، واطلبوا منه؛ فالدّعاء والمناجاة والصّلاة بخشوع وبحضور قلب، هي من الأمور اللازمة لكم. إيّاكم أن تضعوها على الهامش[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

8 شباب الثورة... وشباب اليوم

إنّ أحداث مرحلة بداية الثورة ومتطلّباتها كانت على نحو جعل فئة الشباب يُنظر إليها وفق رؤية خاصّة. فهل ينبغي لجيل الشباب اليوم أن يكون لديهم طريقة اللابس نفسها، وكيفيّة الحضور والمشاركة عينها، والمتطلّبات والاحتياجات نفسها أيضاً؟

لا يشكّ أحد في وجود أذواق متنوّعة ومتطلّبات مختلفة عند الشباب؛ ففي مجال الأزياء والألبسة وما شابه ذلك، ممّا يمكن أن تطلق عليه تسمية الأمور الذوقيّة، لكلّ عصر ومرحلة ومدينة وطبقة وبيئة متطلّباتها في هذا المجال. أنتم ترتدون مثلاً أزياء وألبسة لا يحبّذها أهالي المناطق الجنوبيّة الشرقيّة من بلادنا؛ لأنّ فيها أنواعاً أخرى من الثياب تتناسب مع المتطلّبات الإقليميّة والجغرافيّة والتاريخيّة، وهكذا الحال في المناطق الأخرى، لكنّ أمثال هذه الأمور لا تدخل في إطار الفوارق الأصليّة أو الأساسيّة.

أمّا ما نرتجيه من شباب اليوم، فهو عينُ ما كُنّا نرتجيه منهم في أوّل الثورة وما قبل الثورة؛ نريد من الجيل الشاب التديّن والصّلاح والورع، وأن يتّصف في الوقت نفسه بالحيوية والنشاط والإبداع والخلْق، وأن يعمل ويتجّنب البطالة والكسل، ويجعل التقوى شعاراً

له، وأن يكبح جماح نفسه، ويكرّس هذه الطاقة الهائلة المسمّاة طاقة الشباب في سبيل رقيّه وتكامله وخدمة بلده وأسرته. هذا هو أملنا من الشباب. كما أن لكل وقت متطلّباته؛ فإذا ما خاض البلد حرباً، نرتجي من الشباب شيئاً، وإذا كان البلد في حالة إعمار وبناء، نرتجي منهم شيئاً آخر[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

9 نزعة التجديد عند الشباب

يبدو أنّ ثمّة سوء تفاهم في الأسرة، وفي الوسط الاجتماعيّ بشأن الشباب، بسبب ما يتّصفون به من نزعة تميل بهم نحو التجديد، وتسوقهم صوب كلّ ما هو جديد. أعتقد أنّه كانت لدينا على مدى عشرين سنة فرصة كافية لترسيخ مبادئنا الاعتقاديّة في ما يتعلّق بثورتنا الكبرى، غير أنّنا نشعر أحياناً بحاجة ماسّة إلى الكشف عن الحالات التي يمكن فيها إبداء مزيد من الإبداع والتجديد والنظر إلى الأشياء برؤية عصريّة. أذكر مثلاً أنّ سماحة الإمام الخمينيّ قدس سره كانت لديه رؤى متفاوتة حيال الموسيقى والشطرنج وإحداث ثورة جادّة في هذين الموضوعين، وكان هناك انفراج واسع في ما يخصّ الشباب. فما المجالات التي ترون الإمكانيّة فيها لإفساح الفرص للإبداع والتجديد كي يمارس الشباب تجربة التجديد وَفقاً لنزعاتهم، وليكونوا أكثر تحرّراً، ولا تُفرض عليهم صيغ شديدة الجمود والتحجّر؟

- إنّني أؤيّد فكرة التجديد تماماً

بالنسبة إلى سؤالكم عن المجالات التي يمكن للشباب الإبداع والتجديد فيها، يجب القول: إنّ التجديد ليس شيئاً يستلزم الإذن أساساً، أو يُوجب على من يريده الاستئذان من أحد. إذا ما أُتيحت الأجواء، يأتي التجديد والإبداع. أنا أؤمن بوجوب التجديد في الميادين

كافّة. والتجديد لا يعني التشكيك في مبادئنا المنطقيّة التي سلّمنا بها، بل التطوير ودفع الأمور والجوانب باتجاه التكامل. فالعدالة مثلاً أمر جيّد، ويمكن لكلّ من يريد التجديد ابتكار أسلوب جديد لإقرار العدالة، لكن لا ينبغي له التشكيك في أصلها وحُسنها. حبّ الأبوين والأولاد أمر طبيعيّ، وقد يتوصّل شخص إلى ابتداع أسلوب لهذا الحبّ لم يظهر له نظير.

انطلاقاً من هذا الفهم، إنّكم حينما تتحدّثون عن التجديد، وتقولون: إنّ الشباب يميلون إليه، ليس من الضروريّ أن يتضمّن التجديد صيغاً غير معقولة وغير منطقيّة. ومعنى هذا أنّ التجديد السليم هو المقصود في كلامنا.إنّني أؤيّد فكرة التجديد تماماً، لكنّني لا أتّفق معكم في قولكم: إنّ مجتمعنا لا يُحبّذ ذلك. هذا إمّا أن يعود إلى كونكم شباباً، وتَعيشون في إطار أُسركم أو في موضع آخر، وتعلمون أموراً لا أعلمها، وإمّا لأنّني لديّ تجربة وخبرة أكثر، وأعلم ما لا تعلمونه. أعتقد أنّ مجتمعنا يرحّب بالتجديد وينمّيه، وأحد الأمثلة هو ما أشرتم إليه في ما يخصّ سماحة الإمام الخمينيّ قدس سره الذي كان شيخاً في الثمانين، وأصدر أواخر عمره تينك الفتويين اللتين ذكرتهما. يُستدلّ من هذا على أنّ مجتمعنا يساير المعقول والمنطقيّ من الظواهر الجديدة.

هذا الوصف يصدق على العائلات أيضاً. من المحتمل أنّ بعض الأسر تقف في وجه الانتهاكات الصريحة للحدود، التي قد تصدر عن

الشباب، وهذا موقف منطقيّ طبعاً؛ إذ يرتجى من الآباء والأمّهات تقديم النصح إلى شبابهم. فكلّ شابّ بحاجة إلى العون الفكريّ من أبوَيه. ينبغي ألّا يتصوّر أحد أنّ التوجيهات الفكريّة والأوامر والنواهي من الأبوَين للأولاد تقتل روح التجديد لدى الشباب. لا أعتقد أنّ التجديد المنطقيّ والمعقول يجابَه بالرفض من الأبوَين والمحيط الاجتماعيّ، بل إنّ التشجيع على التجديد يُعدّ من جملة الشعارات والأهداف التي يرفعها هذا المجتمع وهذا النظام.

- التجديد المطلوب: معقول ومنطقيّ

إنّنا نُحبّ التجديد، لكن كما أشرتم في حديثكم، وكما يُستشفّ من إشارتكم، إنّكم على وعي تامّ واستيعاب كامل لهذا المعنى، وقد أشرتُ إلى أنّه تصريح لا غبار عليه: ينبغي ألّا يفضي التجديد إلى صيغ مجافية للعقل والمنطق، بمعنى أنّ على المرء ألّا يُحارب كلّ تقليد وموروث وقديم لمجرّد الرغبة في التجديد؛ لأنّ مثل هذا الموقف لا يقرّه عقل، ولا يرتضيه منطق. التجديد معناه أنّنا يجب أن ندفع نحو الأمام؛ أيّ أنّه حركة تكاملية في الميادين التي تستلزم التكامل. هذه هي المجالات التي يُرتجى من الشباب الإبداع والتجديد فيها.

- أنيروا أذهان المتعصّبين

لا أنكر طبعاً وجود أشخاص منغلقين ومتحجّرين تماماً، لكنّ أمثال هؤلاء يُمكن إيقاظهم وتوعيتهم بأساليب منطقيّة وسليمة.

هذا كثيراً ما جرّبناه في عهد النهضة. كان بعض الشّبان ممّن هم على صلة بنا يتحدّثون في بيوتهم في أمور تثير القلق والفزع لدى آبائهم وأمّهاتهم، وجرت حالات راجعَنا فيها بعضُ الآباء والأمّهات، وأنا شخصيّاً واجهتني من قبيل هذه المواقف مرّات عدة، وحينما كان المرء يتحدّث مع أولئك الآباء والأمّهات لا يجد لديهم أيّ تعصّب، وكانت مواقفهم نابعة من كلام أبنائهم، الذين لم يُبيّنوا المُراد من كلامهم على الوجه الصحيح، وهذا ما كان يثير الفزع في قلوبهم.

على كلّ حال، حتّى الأشخاص الذين يظنّ المرء أنّ فيهم تعصباً أو تَحجّراً حيال أمرٍ ما يُمكن إنارة أذهانهم بالمنطق السليم، لكن ينبغي طبعاً الالتفات مسبّقاً إلى احتمال أنّ موقف الأبوين لم يكن نابعاً من تعصّب أو جمود، بل قد يكون موقفاً سليماً يرمي إلى تصحيح رأي سقيم لدى الأبناء[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

10 الرياضة والمجتمع الرياضيّ

ما رؤيتكم للرياضة والمجتمع الرياضيّ؟

أرى أنّ الرياضة واجبة على عموم الناس، بمن فيهم الشباب والشيوخ رجالاً ونساءً. ومعنى هذا أنّ الرياضة إن كانت واجبة على الشباب، فهي واجبة علينا أيضاً؛ لأنّها تدخل بالنسبة إلى متوسّطي الأعمار في باب سلامتهم، وتتوقّف عليها حياة الشخص أو موته. إذا مارس الرياضة، يعيش حياة سليمة، ولا يصاب بالمرض والكآبة؛ أمّا أهمّيّتها للشباب؛ فلأنّها تمنحهم السلامة والنشاط والبهجة والجمال. وفي ضوء ما مرّ ذكره، أرى أنّ الرياضة واجبة على عموم الناس، رجالاً ونساءً، وبما يتناسب مع أعمارهم.

من الطبيعيّ أنّ الرياضة المقصودة هنا لا يُراد بها الألعاب البطوليّة والمشاركة في المسابقات. بعض الناس يتصوّرون أنّ الرياضة تعني وجوب المشاركة في المسابقات. وإن قلت بوجوب ممارسة المرأة للرياضة، فلا يعني ذلك ضرورة المشاركة في المسابقات. إنّما يجب أن توضع الرياضة ضمن منهاج حياتها اليوميّ كتناول الطعام، وأداء الأعمال اليوميّة، والدراسة.

أعتقد من جهة أخرى بوجوب الألعاب البطوليّة؛ إذ لولا هذه الألعاب، ما وُجدت الممارسات الرياضيّة العامّة. فلا بدّ من قمّة ليتحرّك أناس كثيرون عند سفحها. هذا هو السبب الموجب للألعاب البطوليّة[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

11 نريد ممثّلاً عنكم للشباب

تقدّم الطلبة أو الشباب إلى الإمام الخمينيّ الراحل في زمن حياته بطلب انتداب ممثّل عنه يراجعه الشباب في ما يتعلّق بمشكلاتهم، وقد انتدبكم الإمام لهذه المهمّة. رجائي منكم أن تعيّنوا ممثلاً أو ممثّلين عنكم يرجع إليهم الشباب في ما لديهم من أسئلة ومشكلات.

انتدبني الإمام لهذه المهمّة بعدما راجعه عدد من طلبة الجامعات، وأخذت حينذاك أتردّد عليهم لتلك الغاية. في الوقت الحاضر، يوجد بين طلبة الجامعات علماء دين جيّدون وموضع تأييد من قِبَلي، ولا أريد هنا ذكر أسمائهم. حتّى بعضهم عرّفته إلى الطلبة بالاسم، وهم موجودون حاليّاً، ولديهم نشاطات جيّدة.

العمل الذي أشرتم إليه كان مبادرة جديدة وغير مسبوقة، ولم يأتِ قبلها مجموعة من الشباب مثلاً ليطلبوا من الإمام انتداب عالم دين يُعنى بشؤون الشباب، وقد لبّى الإمام طلبهم، ولم تَنْشر وسائل الإعلام ذلك الخبر، وإنّما نشره الشباب أنفسهم وعلمتموه، وها أنتم تطرحونه حاليّاً. هذا العمل صار شائعاً في الوقت الحاضر.

واليوم، يوجد في الجامعات كلّها علماء دين شباب يمارسون مهمّاتهم.

ما الموقف بخصوص غير الطلّاب؟

حينما يكون الشباب من فئة واحدة، كالتلاميذ أو العمّال، يمكن انتداب شخص لسماع مشكلاتهم، وكذلك الحال لمَن ليسوا من فئة واحدة؛ إذ يمكن الاستعانة بعلماء الدين الشباب، والرجوع إليهم في ما لديهم من قضايا. أمّا الفارق بين الحال اليوم، وبين ما كان عليه أمس، فهو أنّ الاتصال بالشباب، خاصّة الجامعيّين، لم يكن حينذاك على هذا النحو. ولذلك، بات لا بد منه. أمّا في الوقت الحاضر، فأُتيحت قناة للاتصال بالشباب. الكثير من علماء الدين والفضلاء من الشباب على اتصال بفئات الشباب، ويبحثون قضاياهم، ويتابعون شؤونهم، وكثيراً ما يرى المرء ويسمع منهم أفعالاً وكلمات قيّمة. لهذا، لا أرى اليوم ضرورة لتسمية أحد لمثل هذه السِمَة، وإن ما استدعت الضرورة ذلك في موقع ما، فلا مانع[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

12 ثلاث نصائح للشّباب

أدرك الشباب الإيرانيّون قبل الثورة طبيعة المهمّات الملقاة على عاتقهم في ضوء التوعية التي كان ينشرها المثقّفون بشأن إقامة حكومة إسلاميّة، ما جعلهم يبذلون جهودهم في سبيل انتصار الثورة. وفي ما بعد انتصار الثورة، انصبّت جهودهم على حفظ الثورة حينما نشبت الحرب وغيرها من القضايا الأخرى، واستطاعوا إنجاز مهمّاتهم على ما يرام. اليوم، تدور في ذهني وفي أذهان أمثالي من الحريصين على الثورة ومستقبلها والمكتسبات التي تحقّقت بفضل دماء آلاف الشهداء هواجسُ حول كيفيّة معرفة هذه المنعطفات، وكيفيّة التصدّي لها، وكيفيّة الاستعداد لتخطّيها؟ نرجو منكم بصفتكم أباً عطوفاً الإدلاء بنصائحكم لنا في هذا المجال.

- أنصحُكُم بهذه

كما أشرتم، ستواجهون في السنوات المقبلة وجميع مراحل أعماركم، التي أسأل الله أن يطيلها، قضايا كثيرة. إنّ كلّ إنسان حيّ وفعّال يواجه قضايا كثيرة، ولكن هل ستكون قضايا السنوات المقبلة أصعب أو أسهل ممّا مرَّ علينا في السنوات الماضية؟ هذا ما لا يمكن التنبؤ به، ولا يمكن القول إنّ قضايا السنوات المقبلة ستكون أصعب ممّا مرّ علينا في الماضية، لكن ما نستطيع توصيتكم به هو:

أوّلاً: يجب على الشابّ أن يشعر بالمسؤوليّة، ويرى نفسه شخصاً مسؤولاً، وعليه أن يشقّ طريقه في الحياة، ولا يكون كريشة في مهبّ رياح الأحداث.

ثانياً: عليه أن يتحرّك في حياته بهدي الإيمان؛ لأنّ للإيمان دوراً كبيراً في تقدّمه في الميادين كافّة، وفي كلّ ما يعترض سبيله من عقبات.

ثالثاً: أن يكون على وعي وبصيرة من أمره.

إذا وُجدت هذه الخصال الثلاث لدى الشباب، وهذا ليس سهلاً طبعاً، لكنّه ممكن إلى حدّ كبير. أعتقد أنّ الواحد منهم يصير قادراً على ضمان صحّة موقفه على الرغم من التطورات كافّة في العالم؛ من تقدّم في مجال الاتصالات، وظهور حضارات جديدة، وزوال قوى كبرى من خريطة العالم، وبروز أخرى جديدة... وسواء أكانت إيران تعيش تحدّيات اقتصاديّة وسياسيّة شتّى مع الآخرين، أم لم تكن. إذاً، حاولوا غرسَ هذه الخصال الثلاث في نفوسكم. ومن الطبيعيّ أن المساعي لا تأتي كلّها بمستوى واحد، ولا تعطي ثمارها على قدر واحد، ولكن لا بُدّ أن ينال كلّ من يسعى حظّاً من النجاح.

إنّ الشعور بالمسؤوليّة الذي أتحدّث عنه هو ما يكون مقابل حالة التسيّب التي تطبع حياة بعض الشباب، وتجعلهم في موقف اللامبالاة إزاء قضايا الحياة، وهذا التسيّب هو أكبر بلاء يحلّ بروح الشباب. أمّا الشعور بالمسؤوليّة، فمعناه التخلّي عن حالة التسيّب.

وأمّا الإيمان، فيعني أن يدخل المرء إلى معترك الحياة وقلبه مفعمٌ بالإيمان. عليكم تقوية وازع الإيمان في قلوبكم. إنّ قلوبكم -بحمد الله- طاهرة ونقيّة، ويشعر المرء بالإيمان الذي يشعّ منها، ولكن في الوقت نفسه يجب عليكم السعي لترسيخ هذا الوازع الإيمانيّ لكيلا يتزعزع عند الزلازل. يمكن تقويته الإيمان بقراءة كلّ ما هو جيّد، والاستعانة بالأشخاص العظماء والأساتذة الصّالحين.

أخيراً، أوجِدوا في نفوسكم البصيرة والقدرة على التحليل لتكوين صورة شاملة في أذهانكم عن الوقائع الاجتماعيّة، فإنّ لقدرة التحليل أهمّيّة فائقة. إنّ كلّ ما تعرضنا له نحن المسلمين من نكبات جاء بسبب ضعف قدرتنا على التحليل، وهذا سبب الضربات التي لحقت بنا في صدر الإسلام والمراحل اللاحقة. لهذه الظاهرة تفسيرات وتصوّرات كثيرة. فلا تدعوا العدوّ يستغلّ فقدان البصيرة والوعي لدينا ويظهر لنا الحقائق معكوسةً.

- إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ

لقد انتهت أسئلتكم، ولكن ما دام الاجتماع لم ينتهِ بعد، أُشير إلى أنّ أيّاً منكم لم يسألني عن الصلاة، ولم يُشر إليها. إنّني ليؤسفني أن ينتهي هذا الاجتماع دون أيّ ذكر للصلاة. اعلموا، يا أعزّائي، أنّ الإنسان عرضة دوماً للوقوع في أخطاء شتّى، ولا بُدّ للإنسان صغيراً كان أم كبيراً، شابّاً أم شيخاً، أن يرتكب خطأ أو يحدث منه ذلك سهواً،

أو يقترف ذنباً ما. وإذا أراد المرء شقّ طريقه بنجاح في الحياة، يمكن للصلاة أن تكون بمنزلة تعويض له عن تلك الحالة.

ثمّة آية قرآنيّة شريفة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[1]. الصلاة تزيح الظلمات وتذهب السيئات وتمحو أثر الذنوب من القلب. فالإنسان قد يتلوّث بالمعاصي، وتُغلّ يداه بأغلال الذنوب، لكنّ التمسّك بالصلاة يُبقي على هذا النّور في وجود الإنسان، ولا يسمح للمعاصي بالتغلغل إلى أعماق النفس.

أرجو منكم أن تنظروا إلى الصلاة نظرة جادّة. من الطبيعيّ أنكم جميعاً من المواظبين على الصلاة، ولكن المطلوب منكم هو الخروج بالصلاة من حالة الكسل والخمول. إذا لم نخرج الصلاة من حالة التّرديد الببغاوي، تصير مدعاة للكسل؛ بمعنى أنّ المرء ينهض ويتوضّأ ويؤدي عملاً لا يدري ما هو، لكن لو تأمّلتم معاني كلمات الصلاة، لوجدتموها لا تستجلب الكسل، بل تغرس في النفس حوافز الشوق والرغبة، وتحثّ الإنسان على المسارعة نحو أداء الصلاة، ويتحقّق عند ذلك معنى «حيّ على الصلاة».

(1) سورة هود، الآية 114.

إنّي لا أطلب منكم معرفة معاني الصلاةكلّها؛ لأنّ هذا العمل من شأن الخواصّ وأخصّ الخواص، وقد لا يتسنّى حتّى لنا فهمها على هذا النحو، ولكن يجب على الأقلّ أداء قسم من الصلاة بالتفات، وحضور قلب؛ بمعنى التوجّه إلى مَن تخاطبون، والانتباه إلى معاني الكلمات التي تخاطبونه بها[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

13 طلب نصيحة

قائدي العزيز، أطلب منكم نصيحةً[1].

كونك شاباً، ثمّة فيك نقطة قوّة ونقطة ضعف أيضاً. نقطة الضعف هي أنّك لم تشهد الأحداث الصعبة من قبل، وأنت تواجهها لأوّل مرّة، فتكون لك عجيبة، وأحياناً رهيبةن وتصير سبباً لاضطرابك، لكنّك -إن شاء الله- عندما تتقدّم في العمر بضع سنوات، ستُصادفك مثل هذه المواقف، وتعلم أنّ الأمر ليس كما ظننت، وأنّ في كلّ مجتمع أفراداً سيّئين وآخرين صالحين بين مسؤولي الدولة، وبين الناس العاديّين. الناس من ناحية الأخلاق ليسوا سواسية، فهناك مِن حولك أشخاص ينهونك عن الكذب وهم عنه منتهون بالفعل؛ يعني أنّهم لا يكذبون. فلا بدّ من رؤية هؤلاء أيضاً، فهم الجوانب المُشْرقة في الحياة والمجتمع، وهكذا سائر الأمور.

هناك أفرادٌ سيّئون أيضاً، فإذا رأيت الأشخاص السيّئين في المجتمع، لزم عليكَ أمران، وهما مرتبطان بنقطة قوّتك لكونك شاباً، وهذا موضع النشاط والحماسة والطاقة والقدرة على فعل أيّ عمل تريده؛ الأوّل: أن تَرْجع إلى

(1) اختُصر السؤال، فقد قرأ السائل بعض الأشعار الفارسيّة التي تشير إلى العقبات والمشكلات الاجتماعيّة.

نفسك بصدق، لا أن تتظاهر بذلك، ولا من أجل أن يَظنّ الآخرون أنّك كذلك، بل أن تفعل ذلك بينك وبين الله، فتُقيّم نفسك، فترى إن كان هذا العيب فيكَ أم لا؛ إن كان فيك، فاعزِم بجِدٍّ على إصلاحه لو تدريجيّاً، وإن لم يحدث ذلك دفعةً واحدة. اصنع قائمة بأسوأ الصفات وأبشعها التي رأيتَها في الآخرين وعرفتَها في نفسك، ولا تُطلع عليها أحداً، ثمّ اجهَد أن تمحو إحداها مرّة كلّ مدّة. فأنتَ شابٌّ وتستطيع أن تفعل هذا العمل بسهولة وبأسلوب جيّد جدّاً. أعرف أشخاصاً بنوا أنفسهم بأنفسهم، وكانوا يقومون على هذا العمل بالفعل؛ إذ عندهم نقاط ضعف مختلفة، سلوكيّة وشخصيّة، فكانوا يدوّنونها. مثلاً، يُقال في علم النفس: إذا أراد الإنسان الخجول أن يتخلّص من خجله، عليه أن يفعل أموراً معيّنة، وكذلك بالنسبة إلى الخصوصيّات الأخلاقيّة؛ أي تلك الأمور التي تعذّبك وتعذّب كلّ إنسان سليم.

أمّا العمل الثاني، فهو أن تسعى في سَوق المجتمع إلى الجهة الأخرى. الكلام مفيدٌ في بعض المقامات؛ إذ ينبغي للإنسان أن يتكلّم لتنوير ذهن شخص أو من أجل إحقاق حقّ ما، وإلّا فإنّ كثرة الكلام ومراكمته والقلّة في تحرّي الدقّة فيه؛ إذ لا يميّز الدقيق والكامل والجامع والمانع منه، كلّها لا تنفع في إنجاز أيّ عمل. هذا هو دورك. يجب أن تتجلّى براعة الاستفادة من شبابك هنا في أن يتحقّق هذان الأمران تلقائيّاً بمجرّد أن ترى أمراً سيّئاً: أن تجعل محيط نفسك سالماً، وأن تسعى أن تجعل المجتمع المحيط بك سالماً[1].

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

14 معضلة النفور من الدين

تظهر في الجامعات وبين جيل الشباب، والجيل الذي نشأ في حضن هذه الثورة، معضلة النفور من الدين. في اللقاء السابق قلتم: أضفوا على النشرات طابعاً دينيّاً، وهذا مطلبٌ جيّد جدّاً، لكن ثمّة مشكلة في هذا الصدد هي أنّا حين نُدخل القضايا الدينيّة في نشراتنا، نخسر مخاطَبينا. سؤالي لحضرتكم: ما الحلّ الذي تقترحونه، وكيف نبيّن ذلك في نشراتنا؛ لكي نؤسّس لارتباط بين الدين وجيل الشباب؟

- الشباب لا ينفرون من الدين

تفضّلتم بالقول إنّ الشباب ينفرون من الدين، لكنّني لم أصل إلى هذه النتيجة. هذا لا يعني أنْ ليس بين الشباب من ينفر مَن الدين، بلى، هناك مَن ينفر، لكن لدينا اليوم كثير من الشباب الذين يؤمنون بالدين ويتقبّلونه ويطلبونه.

نعم، ثمة عددٌ منهم كما وصفتَ، وأحد أسباب ذلك يعود إلى عين ما أشرتَ إليه. يعني أن التبليغ الدينيّ لم يكن منطبقاً في بعض الأحيان مع أساليب التبليغ الصحيحة، أو أنّ هذا الشخص الذي ينفر من الدين لم يصادف دعايةً دينيّةً سليمة. فالتبليغ ليس واسع النطاق على الدوام، ومِنه ما هو محصورٌ بالزوايا والمساجد والمنتديات.

- النفور من التكاليف أحد الأسباب

طبعاً هذا أحد الأسباب، وقد يكون له سببٌ آخر هو أنّ بعض أولئك الذين يعيشون حالة النفور من الدين يرون في التكاليف الإلهيّة عِبئاً ثقيلاً، وهؤلاء ليسوا معاندين للدّين، بمعنى أنّهم لا يبغضونه، فلو تحدّث أحدٌ إليهم قليلاً بلسان طيّب، لأَنِسَت قلوبُهم، بل ربّما أدّوا فرضَ صلاة بخشوع، لكنّهم يستثقلون التكليف ويفرّون منه، وهذه طبيعة البشر، وهي من الطبائع البشريّة التي ينبغي محاربتها. الإنسان يتهرّب من كلّ تكليف. ألا يفرّ الناس من الرياضة؟ هل الرياضة ظاهرة عامّة بين شعبنا؟ هل يمارس جميع الشعب الإيرانيّ، مَن استطاع منهم، الرياضة؟ كلّا، لا يفعلون. والرياضة ليست ديناً. فالنفور من التكاليف والأعمال الثقيلة أمرٌ قهريٌّ ناشئٌ عن طبيعة الإنسان الجسميّة. تلك الخصلة الوضيعة في الإنسان تُبعده عن قَبول التكليف قهريّاً.

- اعملوا بالشكل الصحيح والجميل

من جهة أخرى، قد تجدون بعض الناس المتديّنين العاملين بالتكاليف الدينيّة، لكنّهم ينفرون من الكلام المكرّر. حسناً، أنا العبد المتديّن في الظاهر، والعامل بالتكاليف الدينيّة، إن شاء الله، لا أطيق في بعض الأحيان سماعَ الكلام المكرّر ذي المستوى المتدنّي، الصادر عن بعض المبلّغين عبر الإذاعة أو التلفاز، أو في الحسينيّة أو أيّ مكان آخر على الرغم من أنّ صبري وطاقتي ليسا سيّئين نسبيّاً! ربّما اطّلع

هذا الشابّ على نشراتكم فوجد أنّكم تحدّثتم في مسألة دينيّة قد سمعها من الإذاعة أمس، أو في الحسينيّة قبل أمس، أو من والديه. قد يرجع الأمر إلى ذلك، ولكنّ الدين الصحيح والمتين أمرٌ جذّابٌ. إنّ أكثر الإصدارات في بلدنا اليوم تعود إلى الكتب الدينيّة التي تُنشَر بمستوياتها المختلفة، فتوجد مستويات للعوامّ وللخواصّ ولأخصّ الخواص. والناس يرغبون في قراءتها، وكذلك الشباب.

أطلب منكم أن تعيدوا النظر حتماً، في مجال المطبوعات، في حُكمِكم العامّ على نفور الشباب من الدين، ولا تصرفوا النظر عن إضفاء الطابع الدينيّ على صحيفتكم وما يُنشر فيها لمجرّد تصوّركم أنّكم ستخسرون مخاطبيكم. نعم، اعملوا على إصدار صحيفتكم بالشكل الصحيح والجميل والمطلوب، وهذا رهن ذوقكم. إن تسألوني عمّا يُمكن فعله، فقد لا أكون خبيراً بهذا العمل، أو عليماً بما ينبغي أن تفعلوه، لكن انظروا في ما تقدرون عليه حقيقةً من أجل جذب القرّاء إلى نشرتكم. يمكنكم الوصول إلى هذا الهدف مثلاً بوضع عبارات شيّقة، ومواضيع دينيّة مُنتقاة. ابتعدوا عن الأعمال والأدوار المكرّرة، والشعارات الدينيّة المكرّرة التي لا تحمل أيّ معنى لمخاطبها، وقدّموا إلى الناس والشباب الجيّدَ منها.

- لتكونَ الصلاة مؤنسة

برأيي، إنّ أحد الأمور الجيّدة والمناسبة، ولعلّ مِن واجبكم، أنتم الإخوة والأخوات العاملين في الصحافة المقروءة متابعتَها، هو أن

تجعلوا الشباب يستأنس بالصلاة كيفما استطعتم، كلّ بما لديه من خبرة. فالصلاة أمرٌ غايةٌ في الحُسن. لا شكّ في أنّ كلّ مَن له آصرةٌ جيّدة بالصلاة فصلاحه وديمومة صلاحه مضمونان. الآصرة الجيّدة تعني أن تكون الصلاة مؤنسة، وهذا لا يتأتّى إلّا بالالتفات إلى مضامين الصلاة وفهم معانيها. إنّ مِن أهمّ الأمور التي يجب عليكم فعلها هو تفهيم معنى الصلاة لمخاطبيكم. ولا أعني بذلك أن تنشروا ترجمة الصلاة من أوّلها إلى آخرها في عدد واحد. كلّا! خذوا مفهوماً مِن مفاهيم الصلاة. مثلاً: الركوع، القنوت، الدعاء والابتهال، اهدنا الصراط المستقيم... هناك آلاف المطالب المهمّة في الصلاة. ربّما يصير الإنسان في الستّين وقد أدّى صلواته على مدى خمسين سنة منها مثلاً، فيكتشف أنّ ثمّة أموراً جديدةً في الصلاة. الصلاة رغم ظاهرها الصغير والقصير هذا إلاّ أنّها بحرٌ واسعٌ جدّاً. اسعوا بقدر استطاعتكم لتبيين نقطة من آلاف النقاط حول هذا الموضوع في صحيفتكم[1].

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

15 كيف تقيّمون أنفسكم عند الله؟

السلام عليكم، كيف تقيّمون أنفسكم عند الله تعالى؟

أرى نفسي عبداً ضعيفاً. لا أقول هذا على سبيل المجاملة، وإنّما هو واقع الأمر. أنا عبد ضعيف أُلقِيت على عاتقه مسؤوليّات كبيرة وثقيلة، وأُكرّس جهدي كلّه لتنفيذ هذه المسؤوليّات، إن شاء الله[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

الشباب:
ميزات
ومؤهّلات

16 حياة الشابّ المسلم

ما تعريفكم للشابّ المسلم، وما ميزاته؟ كيف يمكن للشّاب أن يصل إلى أهدافه، ويختم حياته بالحسنى؟

إنّي أرى ثلاث ميزات هامّة جدّاً عند الشباب، إذا حُدِّدتْ وهُدِيَتْ نحو اتّجاه صحيح، وهي: الطاقة، والأمل، والإبداع. وهذه الميزات إذا أُرشدت بالمساعدات الثقافيّة، أتصوّر أنّه يمكن للشابّ أن يعثر على الطريق الإسلاميّ بمنتهى السهولة؛ لأنّ كلّ ما يريده الإسلام منّا هو أن نصل بإمكاناتنا إلى مرحلة الفاعليّة.

- هكذا يمكن للشابّ أن يصل إلى أهدافه، ويختم حياته بالحسنى

في الواقع، لا يمكن سلوك أيّ طريق جادّ ومهمّ بسهولة. في النهاية، إذا أراد الإنسان أن يحصل على أمر قيّم، عليه أن يُرفِق ذلك بشيء من الكدّ والسعي.

لا بأس أن أذكر لكم، أعزّائي الشباب، أنّه يوجد في القرآن نقطة أساسيّة جدّاً هي الاهتمام بـ«التقوى». عندما يريد الناس أن يصوّروا التقوى لأنفسهم، تتداعى في أذهانهم صور الصلاة والصوم والعبادة والذكر والدعاء. يمكن أن تكون جميع هذه الأعمال داخلة في التقوى،

لكن لا شيء منها هو معنى التقوى. التقوى تعني أنْ يراقب الإنسان نفسه. التقوى تعني أن يعرف الإنسان ماذا يفعل، وأن يختار كلّ حركة من حركاته بإرادة وعزم وتفكير، وذلك كالإنسان الراكب على فرس مُنقادة، وهو يمسك بيده زمام الفرس، ويعلم أين يريد الذهاب. هذه هي التقوى. أمّا من لا تقوى له، فلا يتحكّم بتصرّفاته ولا بقراراته ومستقبله. يُعبّر عن ذلك نهج البلاغة: هو شخص وضعوه على فرس جَموح، لا أنّه بنفسه ركبها. وحتّى لو ركبها، فإنّه لا يجيد الفروسيّة. صحيح أنّ الزمام بيده، لكنّه لا يعلم كيف عليه أن يركب الفرس، ولا يعلم أين سيذهب. فحيثما أخذته الفرس، سيُكون مرغماً على الذهاب، كما لا بدّ أن لا يُتوقّع له النجاة. أما عن الفرس، فهي جموح.

إذا أخذنا التقوى ضمن هذا المعنى، يمكن سلوك طريق الحياة بسهولة. طبعاً، هذا لا يعني أنّ الأمر سيكون سهلاً جدّاً، بل سيغدو ممكناً أن يجد الشاب النّهج الإسلاميّ للحياة بشكل عمليّ. إذا كان مؤمناً، ماذا سيفعل؟ سيُفكّر في كلّ عمل: في هذه الخطوة، وهذه الكلمة، وهذه الصداقة، وهذا الدرس، وهذا الفهم للأمور... هل هو صحيح أو لا. ما إن يفكّر: هل هذا الأمر صحيح أم لا؟ تتحقّق التقوى. حتّى إذا لم يكن متديّناً وكانت عنده هذه الحالة، ستقوده بدورها إلى الدين. يقول تعالى: ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]. لم يقل: «هدىً للمؤمنين»،

(1) سورة البقرة، الآية 2.

بل ﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾؛ يعني حتّى وإنْ كان هناك شخص ليس له دين لكن لديه تقوى، إذ يمكن ألّا يكون للإنسان دين، لكنْ له تقوى بذاك المعنى الذي ذكرته، فإنه سيتلقّى الهداية من القرآن، ويصير مؤمناً. أما إن لم يكن للمؤمن تقوى، فإنّه يُحتمل ألّا يبقى ثابتاً على إيمانه أيضاً، فالأمر منوط بمقدار ما له من حظّ: إذا كان يعيش في بيئة جيّدة، سيبقى على إيمانه، وإذا لم يكن في بيئة جيّدة، لن يبقى عليه.

خلال الحرب التي لم يشهد الشباب -مع الأسف- مظاهر سموّها، كان شباب الثمانية عشرة والعشرين، من حيث اللطافة والصفاء المعنويّ، إلى درجةِ العارفِ الذي قضى أربعين عاماً في طريق السلوك إلى الله تعالى. كان يشعر الإنسان بذلك في وجودهم. وأيضاً لم يكونوا قلّة، بل عددهم كبيراً. في تلك الأوقات، عندما كنت أقابل مثل هؤلاء الشبّان، كنت أشعر بالخضوع الحقيقيّ، ولا أقصد هنا التواضع. لقد رأيتم كيف أنّ الإنسان عندما يقابل شخصاً عظيماً ويرى كمالاته، يدرك مدى ضعف نفسه. هذا هو الإحساس الذي كُنتُ أشهده وأجده في نفسي أمام شابّ تعبويّ وشابّ مجاهد. هكذا كانت تلك الأجواء التي بإمكانها أن تحوّل شابّاً عاديّاً بهذا النحو.

أنتم تعلمون كيف هم الشباب في العالم، فِرَق «الراب» وغيرها، والآلاف من أنواع المصائب الفكريّة والأخلاقيّة الأخرى. إنّ شباب العالم مصابون حقيقةً بشتّى أنواع البلايا. فِرَق «الراب» والفِرَق الموجودة

الآن كانت حاضرة في عصرنا أيضاً. آنذاك، كانت فرقة «البيتلز»[1] مشهورة، وقد سمعت الآن أنّهم صاروا شيوخاً. قرأت قبل حين في مجلة أجنبية سيرة حياتهم، وأين غدا كلّ واحد منهم، وماذا يفعل. تلك المعضلات الروحيّة والعقد النفسيّة تجرّهم إلى السقوط في تلك الوديان. أمّا أولئك الذين يقلّدونهم في الدول المتخلّفة والنائية، أفلا يدركون أيّ أمراض أُبتلي بها هؤلاء التعساء؟ يخالون الأمر تقدّماً وهو سقوط وانحطاط. بينما كان العالم مبتلى بمثل هذه الأوضاع، كانت تلك حال شبابنا[2].

(1) The Beatles: فرقة روك غنائية بريطانية تشكلت عام 1960.
(2) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

17

هل يمكننا أن نقتديَ بالسيّدة الزهراء عليها السلام ؟

كيف لنا نحن الطالبات الجامعيّات أن نقتدي بحياة السيّدة الزّهراء عليها السلام ؟ مَن كان قدوتكم أثناء الشباب؟

إنّ العثور على القدوة ليس أمراً صعباً بالنسبة إلى الشباب المسلمين، خاصّة أولئك المطّلعين على حياة الأئمّـة وآل الرّسول ومسلمي صدر الإسلام، والنماذج ليست بقليلة.

- السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

سأتحدّث بضع كلمات حول الوجود المقدس للسيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام لعلّ هذا يكون مقدّمة لِما يتعلّق بسائر الأئمّة والعظماء، لعلّكم تتمكّنون من التأمّل.

أختي العزيزة، بصفتكِ سيّدةً تعيش في عصر التطوّر العلميّ والصناعيّ والتكنولوجيّ، وفي هذا العالم الكبير والحضارة المادّيّة وهذه الظواهر الجديدة، في أيّ قطاع تتوقّعين من قدوتك التي كانت -مثلاً- تعيش قبل ألف وأربعمئة عام أن يكون لها وضع يشابه وضعك الآن حتّى تقتدي بها؟ هل تفترضين -مثلاً- أن تري كيف كانت تذهب إلى

الجامعة، أو مثلاً كيف كانت تُفكّر في قضايا السياسة العالميّة؟ ليست المسألة هكذا طبعاً.

ثمّة خصائص أساسيّة في شخصيّة كلّ إنسان يجب تحديدها، والبحث عن القدوة فيها. افترضي مثلاً القضايا المتعلّقة بالوقائع المحيطة بالإنسان، وكيفيّة تعامله معها. هذه الوقائع المحيطة نفسها قد تتعلّق في حينٍ ما بمرحلة يوجد فيها قطار الأنفاق، والطائرات النفّاثة، والحاسوب، وقد تتعلّق في حين آخر بمرحلة لا يوجد فيها هذه الأشياء.

يمكن للإنسان أن يتعامل مع هذه المسألة بمسارين: بمسؤوليّة، أو بقلّة اكتراث. والتعامل بمسؤوليّة على أنواع وأقسام: بأيّ روحيّة، وبأيّ رؤية نحو المستقبل. يجب على الإنسان أن يبحث عن هذه الخطوط الأساسيّة في الشخص الذي يعتقد أنّ بإمكانه أن يكون قدوته، وأن يتّبع تلك الخطوط.

لاحظوا -مثلاً- أنّ السيّدة الزّهراء عليها السلام كانت في السادسة أو السابعة، بسبب اختلاف روايات تاريخ ولادتها عليها السلام، عندما وقع الحصار في شِعب أبي طالب. كان الحصار في شِعب أبي طالب مرحلة عصيبة جدّاً في تاريخ صدر الإسلام، بمعنى أنّ الدعوة العلنيّة للرّسول كانت قد بدأت، وأهل مكّة، خاصّة الشباب والموالي، باتوا يؤمنون

تدريجيّاً بالرّسول، في حين رأى زعماء الطواغيت، من قبيل أبي لهب وأبي جهل وآخرين، أنّه لا حيلة لهم إلاّ إخراج الرّسول وجميع مَن حوله مِن مكّة، وهذا ما فعلوه. أخرجوا عدداً كبيراً منهم يبلغ عشرات الأُسر بينهم الرّسول وآله من الصغار والكبار وأبو طالب -أيضاً- رغم أنّه من زعماء مكّة، أخرجوهم جميعاً. خرج هؤلاء، لكن إلى أين يذهبون؟ صادف أن كان لأبي طالب في بقعة قرب مكّة، على بُعد بضعة كيلومترات فرضاً، أرض اسمها «شِعب أبي طالب». الشِّعب هو فجوة بين جبلين، وهو وادٍ صغير. كان لأبي طالب شِعب، فقال الرّسول ﷺ ومَن معه: فلنذهب هناك. تخيّلوا الأمر، في مكّة الجو حارّ جدّاً نهاراً، وبارد للغاية ليلاً؛ أي أنّ الوضع لا يمكن تحمّله. لقد عاش هؤلاء ثلاث سنوات في هذه الصحراء. كم جاعوا، وكم تعذّبوا... الله يعلم. كانت إحدى المراحل الصعبة على الرّسول هي في ذاك المكان. لم تكن مسؤوليّة الرّسول في تلك المرحلة مسؤوليّة القيادة فقط، بمعنى إدارة مجموعة، بل عليه أن يتمكّن من الدفاع عن موقفه مع أولئك الذين عانوا من المِحنة.

أنتم تعلمون أنّه عندما تكون الأوضاع جيّدة، يكون الذين التفّوا حول القائد جميعهم راضين عن الأوضاع، ويقولون: رحم الله والديه أن أوصلنا إلى هذه الأوضـاع الحسنة. وعندما تعرض المشكلات والصِعاب، ينتاب الجميع الشكّ، ويقولون: هو مَن أوصلنا إلى ما نحن فيه... نحن لم نكن نريد أن نُبتلى بهذا الوضع.

طبعاً، إنّ الإيمان القويّ يبقى صامداً، لكن في النهاية تُلقي جميع المشقّات بثقلها على عاتق الرّسول. أثناء ذلك، وعندما بلغ الضّغط الروحيّ على الرّسول غايته، فارق الحياة في أسبوع واحد أبو طالب، الذي كان يُعدّ ظهير الرّسول وأمله، وخديجة الكبرى التي تُعدّ -أيضاً- أعظم مدد روحي للرّسول. حدثٌ غريب جدّاً أنّ يغدو الرّسول وحيداً.

في هذه الظروف، كانت فاطمة الزّهراء عليها السلام الأمّ والمستشار والممرّضة للرّسول. حينها قال الرسول صلى الله عليه وآله: «**فاطمة أمّ أبيها**». تتعلّق هذه المقولة حين كانت ابنة السنوات الستّ أو السبع تتصرّف بذاك النحو. هذا شعورٌ بالمسؤوليّة. أَلا يمكن أن يكون هذا قدوة لشابّ، فيشعر مبكّراً بالمسؤوليّة تجاه القضايا التي حوله، ويشعر بالنشاط، وينفق رأسماله العظيم من ذاك النّشاط الموجود فيه؛ لينفض غبار الحزن والغمّ عن وجه أب مضى، مثلاً، خمسون عاماً من عمره، وصار شيخاً تقريباً. ألا يمكن أن يكون هذا قدوة لشابّ؟ هذا مهمّ جدّاً.

حُسن التبعُّل

قد يظنّ الإنسان أحياناً أنّ التبعُّل هو أن تطهو المرأة الطعام في المطبخ، وتنظّف البيت، وأن تضع، كما كانوا يفعلون في الماضي، المِفْرَش حين يأتي الزوج من مكان عمله أو من محلّه. إنّ التبعُّل ليس هذا فقط! لاحظوا كيف كان تبعّل فاطمة الزّهراء عليها السلام طوال الأعوام العشر التي كان فيها الرّسول في المدينة. كان أمير المؤمنين والسيّدة

الزّهراء عليها السلام زوجين نحو تسع سنوات منها، وقعت خلالها حروب كبيرة وصغيرة، وقع نحو ستّين حرباً، كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركاً في غالبيّتها. لاحظوا: كانت عليها السلام سيّدة جالسة في بيتها وزوجها يذهب إلى الجبهة باستمرار؛ لأنّ عدم تواجده سيعوق حركة الجبهة، فأمور الجبهة متوقّفة عليه إلى هذه الدرجة. وكذلك أمور معيشتهم لم تكن كما يُرام؛ أي كما سمعنا: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1]؛ أي معيشتهم فقيرة محضة رغم أنّها عليها السلام ابنة القائد وابنة الرّسول أيضاً.

لاحظوا كم تحتاج المرأة إلى روحيّة قويّة حتّى تتمكن من ترتيب أمور هذا الزوج، أن تجعل قلب زوجها خالياً من هواجس الأهل والأولاد وتعلّقات الحياة، أن تمنحه راحة البال، وأن تربّي أبناءها على ذاك النحو الجيّد الذي ربّتهم عليه.

لقد أدارت المنزل ودبّرته على هذا النحو، وكان تبعّلها بتلك الطريقة. وبهذا، غدت محور حياة الأسرة الخالدة في التاريخ. أَلا يمكن لهذه الخِصال أن تكون قدوة لفتاة شابّة ولربّة منزل أو لمُشرفة على إدارة المنزل! هذه أمور مهمّة جدّاً.

(1) سورة الإنسان، الآية 8.

ثمّ عقب الوقائع التي جرت بُعيد وفاة الرّسول، كان مجيئها إلى المسجد وإلقاؤها تلك الخطبة المُدهشة أمراً عجيباً جدّاً! إنّ أمثالنا -نحن أهلَ الخطابة وأهلَ الكلام الارتجاليّ- نفهم كم هي عظيمة تلك الخطبة! شابّة تأتي إلى المسجد مع ما حلّ بها من مصائب ومشقّات، وتخطب بالحجاب أمام الحشود الغفيرة، ثمّ تُخلّد كلمات تلك الخطبة كلمة بكلمة في التاريخ! ذاك الشيء الذي يَحتفظ به التاريخ في جوفه، ويشعر كلّ إنسان بالخضوع عندما ينظر إليه بعد ألف وأربعمئة عام، إنّما يدلّ على عظمة. أنا أعتقد أن في هذا أُسوة لفتاة شابّة.

- الإمام الجواد عليه السلام

إنّ حياة الإمام الجواد عليه السلام هي قدوة أيضاً. لقد فارق الإمام الجواد عليه السلام الحياة في الخامسة والعشرين من عمره، وهو إمام بجميع تلك المقامات، وإمام بتلك العظمة كلّها؛ وهذا ما ينقله التاريخ الذي كتبه غيرُ الشيعة. لقد كان لذاك الإمام الهُمام في عمر الشباب والصبا والطفولة هيبة في نظر المأمون وأنظار الجميع. هذه أمور مهمّة جدّاً، ويمكن لها أن تكون أُسوة لنا.

- الإمام الخمينيّ قدس سره والتعبويّون

الإمام الخمينيّ قدس سره هو قدوة أيضاً، وكذلك شبابنا التعبويّون قدوة، سواء الذين استشهدوا منهم أم الذين هم اليوم أحياء.

طبعاً، يختار الإنسان القدوة بناءً على معاييره. أنا أرجو منكم أن تأخذوا بالاعتبار وبالضرورة معيار «التقوى» الذي بيّنته، في كلّ قدوة تختارونها. ليست التقوى أمراً يمكن التغاضي عنه. التقوى ضروريّة للحياة الدنيويّة، وهي ضرورية -أيضاً- للحياة الأُخرويّة.

- شخصيّات أثّرت فيَّ

الشخصيّة التي تأثّرت بها كثيراً في مرحلة الشباب كانت في الدرجة الأولى المرحوم نوّاب صفوي[1]. كان عمري نحو خمسة عشر عاماً عندما قَدِم إلى مشهد. تأثّرت كثيراً بشخصيّته، فقد استشهد بعد بضعة أشهر على مغادرته مدينة مشهد بطريقة مؤلمة جدّاً، وهذا ما جعل أثره فيّ أكثر عمقاً.

تأثّرت كثيراً بالإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ. سمعتُ باسم الإمام قبل مجيئي إلى قم وقبل بدء النضال، وأحببته دون أن أكون قد رأيته. وكذلك والدي ووالدتي كان لهما تأثير فيّ. إنّ والدتي من بين الشخصيّات التي لها أثر عميق وكبير فيّ. لقد كانت سيّدة ذات تأثير كبير[2].

(1) السيّد مجتبى ميرلوحي المعروف بالسيّد مجتبى نوّاب صفوي: زعيم منظّمة «فدائيّو الإسلام». كان مناهضاً لنظام الشاه. حاول اغتيال رئيس الوزراء حسين علاء عام 1955م، فحُكم عليه وثلاثة من حركته بالإعدام. حاولت مجموعة من الشخصيّات من بينها الإمام الخمينيّ ثني الشاه عن تنفيذ الحكم، لكنّ جهودهم لم تُفلح، ونُفّذ الإعدام رمياً بالرصاص في 1956/02/18م.

(2) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

18 الميل نحو التجديد

بما أنّ السعي وراء التجديد من ميّزات البشر، وهو يتجلّى نوعاً ما في قضايا مثل المكياج والأزياء، فما رأيكم في كيفيّة التعامل معها؟ وماذا فعلت الأجهزة الحكوميّة حتّى الآن؟ هل كانوا ناجحين أم لا؟

إنّ المَيْل نحو الجمال وحبّ الجمال أمر فطريّ. أمّا مسألة المكياج والملابس وأمثال ذلك، فهي مفهوم خاصّ بأنّ الإنسان، خاصّة الشابّ، يحبّ الجمال، ويريد أن يكون جميلاً. لا إشكال في هذا؛ إنّه أمر طبيعيّ وقهريّ، كما أنّه ليس حراماً في الإسلام. المُحرّم هو الفتنة والفساد.ينبغي ألّا يُسبّب هذا الجمال والتجمّل الانحطاط والفساد في المجتمع. كيف؟ طُرقُه مُحدّدة. إنْ وجِدت علاقة غير منضبطة بين الرجل والمرأة، فإنّها ستؤدّي إلى الفساد، وإنْ تحوّل الأمر إلى شيء مُفرط للغاية وعبوديّة للموضة، فسوف يؤدّي إلى الفساد، وإن وصل هذا المفهوم من التجمّل والأناقة وما شابه ذلك إلى حدّ الشغل الشاغل للحياة، فهذا هو الانحراف والانحطاط، مثلما كان في زمن الطاغوت[1]، حين كانت تلك السيّدات النبيلات يجلسن خلف منضدة التجميل ستّ ساعات! إن كانت هذه هي الحال، فهي انحراف، لكنّ

(1) نظام الشاه السابق.

الاهتمام بأناقة الشكل والملبس، لا بقصد التباهي والتبرّج لا إشكال فيه؛ إذ التبرّج وعرض النساء أمام الرجال للإغواء والفتنة ممنوع في الإسلام.

المشكلة ليست حصراً في أنّ هذه الفتاة أو هذا الفتى ارتكب إثماً، فهذه أولى المشكلات، بل ربّما أستطيع أن أقول إنّها الأصغر، لكن يصل أثرها إلى العائلات. في الأساس هذه العلاقة غير المقيّدة وغير المشروطة هي سمّ مُهلك لبناء الأسرة؛ لأنّ العائلة تعيش بالحب. أساس بناء الأسرة هو الحبّ. إذا أُتيح حبّ الجمال وحبّ الجنس الآخر في مئة مكان آخر، فسَتضيع الركائز ودعامات الأسرة التي من شأنها أن تقويها، وستتزعزع العائلات، ومع الأسف، هذا ما عليه الوضع اليوم في الدول الغربيّة، خاصّة شمالي أوروبا وأمريكا[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

19 التشويق والحماسة لدى الشباب

كيف يمكن للشابّ والطالب الجامعيّ، المهندس مثلاً، أن يُشبع إحساسه بالحاجة إلى التشويق والحماسة؟

إنّ الحماسة والتحدّي قد يوجدان بشكل تلقائيّ في مجال خاصّ، وتبدو فيها الحماسة بوضوح، كالرياضة التي هي حدث حماسيّ، وخاصّة كرة القدم، وكذلك الأعمال الفنّيّة أيضاً، لكن لا تختصّ الحماسة بهذه المجالات فقط. إذا استطاع الشابّ أن يعثر على المجال الذي يحبّه؛ أي أمر كان، حينها بإمكانه أن يُشبع في نفسه تلك الحاجة إلى الشعور بالحماسة والتشويق بسهولة.

على سبيل المثال، حينما كنت شابّاً، وكنت ألبس زيّ طلّاب العلوم الدينيّة، وقد كان هناك حدود تتعلّق بالزيّ وأخرى بالمحيط، مع ذلك كان لديّ هذا الشعور، وكان يُشبع أيضاً. كيف؟ كُنت أحبّ الشِعر. قد يكون تصديق هذا الأمر صعباً جدّاً لكم. كان هناك محفل شِعر، وأربعة أصدقاء إلى خمسة يحبّون الشعر، فيجلسون معاً، ويتحدّثون ساعتين أو ثلاثاً حول الشعر وينشدونه. بالنسبة إلى الشّخص الذي يحبّ هذا الأمر، كان ذلك يُشبع روحيّة الحماسة لديه بالمقدار نفسه

الذي يُشبع فيه هذا الإحساس لدى لاعب كرة القدم في الملعب، أو ذاك الذي يهوى متابعة المباراة. إذاً، المجالات ليست محدودة.

إذا كنتُ أقول لإخواننا: خوضوا في العمل البحثيّ، يجب أن يكون هذا العمل البحثيّ نابعاً من العشق والشوق. العمل البحثيّ الذي يُفرَض على الإنسان ويُطلب منه سيكون طبعاً عملاً جافّاً لا حماسة فيه، كما أنّه لا جدوى منه. لكن، في هذا الفرع نفسه الذي تحبّونه وترغبون فيه، وتتابعون دروسه في الجامعة، ولديكم أساتذة جيّدون أيضاً... فإذا كان إلى جواركم مشغل مجهّز أيضاً، يمكنكم أن تأخذوا إليه حصيلة أفكاركم وإبداعاتكم وتطبّقوها. وهذا أمر جيّد جدّاً.

هذا ما أريد أن أقوله: لا ينبغي أن نستحضر هذا الأمر في أذهاننا كسؤال وكأمر مقلق، ونتساءل عن كيفيّة إشباع روحيّة الحماسة لدى الشباب، كلّا؛ إن كانت ساحة الحياة مفتوحة في القطاعات المختلفة، فإنّ الشابّ نفسه سيذهب إلى حيث يحبّ أن يُشبع شعور التشويق والحماسة لديه[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

20 الرياضة أداة لمواجهة الغزو الثقافيّ

لماذا لا توجد سياسات عامّة في الرياضة أو لا يستفاد منها كأداة قويّة ضدّ الغزو الثقافيّ؟

لا يوجد سبب يمنعنا من التنافس مع أفضل الرياضيّين في العالم في كرة القدم أو الكرة الطائرة أو ركوب الخيل أو فنون الدفاع عن النفس الفرديّة أو السباحة. إنّ سبب الوضع الحاليّ غير المقبول هو غياب التخطيط للتدريب والتطوير واستخدام التكتيكات، وهذه مشكلة.

المشكلة الثانية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشكلة السابقة، هي الافتقار إلى الجوّ المعنويّ والثقافيّ في الرياضة؛ وبمعنى آخر: لم يُبذل في البيئة الرياضيّة أيّ محاولة لإضفاء جو ثقافيّ إسلاميّ وسليم. يجب أن تكون بيئتنا الرياضيّة عفيفة. للعفّة معنى عجيب جدّاً وعريض. إنّ صحّة الإنسان وصحّة نفسه تتجلّيان في كلّ مكان؛ فيجب أن تكون بيئة الرياضة عفيفة، وألّا يكون فيها أيّ فسق وفجور أو أيّ شيء خادش للعفّة. علينا أن نخلق هذا الجوّ المعنوي-الثقافي في بيئتنا الرياضيّة، وإن صارت الحال كذلك، فسوف تتألّق رياضتنا في العالم، وتصير ألمع، وتقارع الغزو الثقافيّ. علينا أن نتمسّك بثقافتنا، وهذا عين الصواب[1].

(1) لقاء بمناسبة أسبوع الشباب 1998/04/07م.

21 حضور التعبئة في الجامعات

يُثير بعض الأشخاص الشُبهات حول وجود قوّات التعبئة أو التعبئة الطلّابيّة في الجامعات على أساس أنّها من المظاهر العسكريّة. فما رأي سماحتكم؟

ليس من الضرورة أن تكون التعبئة تشكيلاً عسكريّاً، بل من المؤكّد أنّها ليست كذلك. فالتعبئة تعني الشعب، ولعلّي أكون -أيضاً- عضواً في التعبئة؛ إذ إنّني لست عسكريّاً. التعبئة حاضرة في الجامعات، والمصانع، والحوزة العلميّة، والدوائر. ولا مؤاخذة على انضمام طلبة الجامعة إلى قوّات التعبئة، بل مثل هذا الانتماء يُمثّل، بلا شك، قيمة وفضيلة. لا إشكال في أن يكون الجميع ضمن التعبئة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

22 زواج الشباب الجامعيّين؟

ماذا أعددتم لزواج الشباب الجامعيّين؟

هذا سؤال مُهمّ، وأعتقد أنّه من المهمّات التي يجب أن تحظى باهتمام المسؤولين المعنيّين. قدّمنا في هذا الصدد توصيات كثيرة إلى المسؤولين الحكوميّين بشأن زواج الشباب، وبشأن ما يستلزمه الزواج من متطلّبات. ومن جملة ذلك قضيّة السكن؛ إذ أوصيت وزارة الإسكان منذ مدّة، وهم حالياً قيد اتخاذ بعض التدابير لبناء دور مؤقّتة يستأجرها المتزوّجون حديثاً. آمل توفير هذه المقدّمات لتحلّ قضيّة الزواج على نحو ما بإذن الله. أرى أنّ الحقّ لكم في هذه القضيّة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

23 الطالب الناجح

برأيكم، من هو الطالب الناجح؟

الطالب الناجح في رأيي هو الذي يدرس جيّداً، ويتمسّك بالأخلاق والسجايا الحسنة، ويمارس الرياضة على وجه حسن. هذه هي المعالم الثلاثة التي أراها للطالب الناجح. من المحتمل أن تكون للشابّ الناجح داخل البيت معالم أخرى، وللتاجر وللموظّف الناجح معالم غيرها؛ أمّا الطالب الناجح باعتباره طالباً، فيجب أن يتحلّى بالخصال الثلاث المذكورة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

24 استقطاب اللجان الطلّابيّة للطاقات

الجامعات خالية اليوم من التجمّعات التي يجب أن تضمّ،على حد قول سماحتكم، أربعين بالمئة من الطلّاب على أقلّ تقدير، فلماذا لا يَعرض مفكرو النظام نموذجاً لاستقطاب الطاقات وعرض النتاجات الثقافيّة فيه؟

أعتقد أنّ التجمّعات الطلّابيّة يجب ألّا تقتبس لها نموذجاً من خارج واقعها، فلا ضرورة إلى ذلك. وما أشرتُ إليه من وجوب استقطابها أربعين بالمئة من الطاقات أقصد به أنّ هذه التجمّعات الطلّابيّة الموجودة حاليّاً يجب أن تعمل على نحو فعّال حتّى يتسنّى لها استقطاب أربعين بالمئة من الطلبة على أدنى الاحتمالات. يبدو لي أنّ لديهم تقصيراً في عملهم، ولولا ذلك، لاستقطبوا مثل هذا العدد أو ربّما أكثر. مضافاً إلى التقصير هناك -أيضاً- القصور ومجانبة الصواب. أمّا النموذج المطلوب، فيجب على الطلبة أنفسهم العثور عليه[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

25 خصائص الجامعة الإسلاميّة

يُرجى من سماحتكم تقديم المزيد من المعلومات بشأن خصائص الجامعة الإسلاميّة التي تنشدونها؟

أُشير باختصار إلى أنّ الجامعة الإسلاميّة في اعتقادي هي تلك التي يكون فيها للعلم قيمة حقيقيّة. فالإنسان لا يكتسب العلم في سبيل لقمة العيش التي يحصل عليها بهذه الطريقة. لاحظوا أنّه ممّا يُروى عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**اطلبوا العلم ولو في الصين**»؛ أي إذا دعت الضرورة، يجب السفر في تلك الظروف من الحجاز إلى الصين لتكسبوا العلم. ومن الطبيعيّ أنّ النفقات باهظة جدّاً في ذلك الوقت لمَن كان يريد السفر إلى الصين على ظهر بعير أو سفينة. ومن غير الممكن بذل تلك الجهود في سبيل منفعة ماديّة. ويُفهم من هذا أنّ للعلم في حدّ ذاته قيمة. والجامعة الإسلاميّة يجب أن تتحلّى بمثل هذه الخاصيّة.

يجب أن تصبغوا قلوبكم بحبّ العلم، وأن تروه فضيلة، وأن تسعوا وراء اكتسابه في سبيل الله، وبنيّة خالصة. كما عليكم يا أعزّائي، تهذيب أنفسكم، وغرس السجايا الأخلاقيّة في ذاتكم؛ فالعالم والباحث

والمحقّق والنابغة يمثّلون ثروة ثمينة لكلّ بلد، لكن شرط أن يكون بناء كلّ واحد من هؤلاء قائماً على ركيزة أخلاقيّة، ولدى كلّ منهم ضمير أخلاقيّ حيّ، وإلّا فلا جدوى من ذلك العلم.

أنتم على معرفة بعدد الطلبة الذين درسوا في هذه الجامعات في العهد البائد، ولا شكّ في أنّه كانت لديهم طاقات جيّدة، لكنّهم تركوا بلدهم في ما بعد، وذهبوا إلى الخارج، وصار كلّ واحد منهم يخدم دولة أجنبيّة معادية لشعبه. هم أكلوا من زاد هذا الشعب، ودرسوا في جامعاته، لكنّهم جعلوا أنفسهم خدمة للأجانب ومكثوا هناك حتّى آخر حياتهم. يعود السبب في ذلك كلّه إلى افتقاد الضمير الأخلاقيّ الحيّ[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

26 الاستفادة من الأساتذة في المسائل الفقهيّة

لو استُفيد من أساتذة العلوم الأساسيّة والفنّيّة والهندسيّة في المسائل الفقهيّة، لأدّى ذلك إلى خلق رؤية جديدة للمسائل الفقهيّة، خاصّة في مجال معرفة الله. ما رأيكم في هذا الشأن؟

بالنسبة إلى الاستفادة من الأساتذة، ومن العلوم المختلفة في البحوث الفقهيّة، بالمناسبة إنّ بحث معرفة الله بحث كلاميّ وليس فقهيّاً، هو كلام صحيح وصائب جدّاً، ومعناه الاستفادة من الاختصاصات لتشخيص المواضيع.

من النواقص الأساسيّة في الفقه الضعفُ في معرفة المواضيع؛ لأنّ الحكم الفقهيّ حكم عامّ يجب تطبيقه على الموضوع، فإذا لم يكن للفقيه معرفة بالموضوع، سيخطئ حينئذٍ في معرفة الحكم ومطابقته. كذلك الحال لمن يجهل الشؤون الاقتصاديّة، ولا يفهم معنى الاعتماد المصرفيّ، ولا الأنظمة المصرفية، فتكون النتيجة أنّه لا يفهم على وجه الدقّة حكم الربا الوارد في القرآن، وقد يفتي على نحو مغاير للواقع. هذا مثال واحد فقط، والأمثلة على هذا الموضوع كثيرة. إذاً، معرفة

الموضوع قضيّة مهمّة. وأنا أرحّب بهذه الفكرة بوصفها حسنة. والسبيل المؤدّي إلى مثل هذا العمل يكون بالاتصال بالحوزة العلميّة في قمّ[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

27 ملَكة التّحليل السياسيّ

يُرجى من سماحتكم بيان الأولويّات السياسيّة والثقافيّة في الجامعات، والسبل الصحيحة التي ينبغي للحركات الطلّابيّة الإسلاميّة الثوريّة انتهاجها لبلوغ تلك الغاية.

أعتقد أنّ الأولويّات السياسيّة لا ينبغي لها اليوم تحديد المواضيع، بل يجب عليها ترسيم الأساليب؛ لأنّ المواضيع لا يوجد فيها تفاوت كبير. إنّ النقاشات السياسيّة للطلبة مفيدة في رأيي، ولكن يجب أن تكون نقاشات بحثيّة وتحليليّة وليست نقاشات شكليّة. نحن -مثلاً- نعترض على بعض الشخصيّات والأفراد الذين يطرحون مسائلهم بطريقة اعتراضيّة، لكنّنا نلاحظ أنّ طالباً جامعيّاً فجأة يُسجّل موقفاً اعتراضيّاً في اجتماع أو محفل كبير أو صغير. إن كان الاعتراض أمراً مستهجناً، فهو مستهجن في كلّ مكان. هذا يوجب على النقاشات الطلّابيّة أن تكون منفتحة ومرنة، وذات سَعة، وتتقبّل الزيادة والنقصان؛ لكي تزداد في المحصّلة قدرة التحليل السياسيّ لدى الطالب الجامعيّ. هذا هو الهدف الذي يجب أن ترمي إليه النقاشات السياسيّة لطلبة الجامعة؛ لكي تتكون لديهم قدرة على التحليل السياسيّ. هكذا ينبغي أن تكون الحال -أيضاً- فيما يتعلّق بالقضايا الثقافيّة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

28 المشاركة في القضايا الوطنيّة والاجتماعيّة

يبدو أنّ بعض الأعمال الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة في مُجتمعنا قائمة على أسس غير علميّة. وبكلّ سهولة، يمكن الحيلولة دون المشكلات أو التبذير والإسراف بإشراك الطلّاب في بعض الأمور. كيف تقيّمون دور الطلّاب الجامعيّين في مجال المشاركة الوطنيّة والاجتماعيّة؟

الطلّاب الجامعيّون هم من الفئات الحيّة والفعّالة والنشيطة، وينبغي لهم المشاركة في القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة على هذا النحو من الفعاليّة والنشاط. من الجيّد جدّاً أن يكون للطالب نشاط في الشؤون والقضايا السياسيّة للمجتمع، كالانتخابات والمسيرات والمواقف السياسيّة، خاصّة في ما يتعلق بالقضايا الدوليّة والعالميّة، فهو أمر مهمّ للغاية. أمّا قولهم إنّها قائمة على أسس غير علميّة، فمن الحسن أن تكون لها أُسُس علميّة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

29 بين الحوزة والجامعة... ماذا أختار؟

أنا طالب في السنة الثانية في إحدى الجامعات، ولدي رغبة شديدة في دراسة العلوم الإسلاميّة. ينصحني بعضهم بإكمال دراستي الجامعيّة أوّلاً ثمّ الدخول إلى الحوزة الدينيّة، فما توجيهاتكم لي في هذا الصدد؟ هل يجب أن أحصل على شهادة البكالوريوس أولاً، ثمّ أتوجه بعدها إلى الحوزة، أو أن أحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه، وأذهب من بعدها إلى الحوزة؟ أو أن أدخلها الآن؟

دخل بعض الطلبة الجامعيّين إلى الحوزة، وتابعوا الدراسة فيها، وأحرزوا مراتب ممتازة، ونجاحاً منقطع النظير. أعتقد أنّ بعضهم دخل الحوزة بعد مرحلة البكالوريوس، في حين دخلها آخرون بعد الماجستير، وآخرون يدرسون حاليّاً في الجامعة والحوزة في وقت واحد، لكن هذا العمل ينطوي على مشقّة نوعاً ما.

أمّا الأخ الذي أعرب عن رغبته في دراسة العلوم الدينيّة، فيجب عليه النظر إلى ما يتحلّى به من موهبة ورغبة ومقدرة وكفاءة؛ لأنّه لا يتيسّر الحكم على ظواهر الأمور. فأنا لم أشاهدك ظاهراً، ولا أعلم بما لديك من كفاءة. ولهذا، يبدو من غير المؤكّد أنّني أتمتّع بالصلاحية الكافية للحكم في هذا المورد. وإذا كان لديك -حقّاً- مثل هذا الشوق

والاندفاع، ولا رغبة لدَيك في الاختصاص الذي تدرسه حالياً، يمكنك من الآن ترك هذا الاختصاص والتوجّه لدراسة العلوم الدينيّة، لكن ما دمت قد نجحت في امتحان القَبول، ودخلت الجامعة، ولا بدّ من أنّك انهيت بعض الفصول الدراسيّة، من المؤسف ألّا تكمل دراستك الحاليّة. أعتقد أنّه لا بأس في إتمام دراستك والحصول على البكالوريوس كحدّ أدنى؛ أمّا إذا رأيت نفسك لا ترغب في إكمال الدراسة، لكنّك تتردّد في ذلك، فلا تتّخذ القرار حاليّاً، ودع الأمور تسير حتّى يحين وقت اتخاذ القرار النهائيّ لاحقاً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

30 النظام التعليمي والوضع في الجامعات

نعلم أنّ رسالة الجامعة الأهمّ هي التفرّغُ للمسائل العلميّة. لكن، مع الأسف، إنّ سوء إدارة الجامعات، وغياب التواصل السليم بينها وبين المجتمع، وخاصّة النظام التعليميّ الضعيف، أدّيا إلى أن نَشْهد ركوداً سيّئاً جدّاً في الجامعات، على الرغم من وجود أشخاص ذوي مواهب مُشرقة في بلدنا، فإنّ النظام التعليميّ السيّئ تسبَّب في خسارتنا هؤلاء. مضافاً إلى ذلك، نعرف أنّ للعلم في الإسلام قيمة، فما رأي سماحتكم في هذا الخصوص؟

برأيي، لا بدّ من تعزيز الجامعة علميّاً. بالطبع إنّ ما ذكرته من أنّ «الوضع العلميّ للجامعات سيّئٌ»، لا يتطابق بالكامل مع ما يصلني من تقارير صادرة عن المقامات الرسميّة وغير الرسميّة. نعم، إنْ كرّر جميعُ الحضور من الطلّاب الجامعيّين هذا الكلام وقالوا إنّ الوضع العلميّ سيّئٌ، فمن الممكن أن يكون ذلك خبراً جديداً، لكنّ أصدقاءنا مسؤولي شؤون الجامعات، من الوزراء وغيرهم، يُسلّموننا تقارير مُحصّلتها في الجملة غير سيّئة، بل جيّدة. في كلّ الأحوال، يجب أن يكون هناك سعي علميّ حثيث.

لقد سبق أن حضر السادة الرؤساء والأساتذة الجامعيّون مرّتين أو ثلاثاً إلى هنا، وقلت لهم أن يُفرّغوا وقت الأساتذة بعض الشيء. فالأستاذ الذي يدرّس مثلاً خمساً وثلاثين ساعةً إلى أربعين أسبوعيّاً لن يبقى له طاقة يبذلها للاهتمام بالطالب. قلنا لهم: أدّوا أي عملٍ ينأى بالأساتذة عن التدريس خارج الجامعات، كزيادة رواتبهم. يعني إذا أعطى الأستاذ الدرسَ في قاعة التدريس، ثمّ خرج وجلس في غرفته، تكون هناك فُرصة سانحة لكي تقصدوه، وتتحدّثوا إليه، وتستشيروه، وتطلبوا رأيه، فيتطوّر بذلك المستوى العلميّ في الجامعات، وينمو.

31 مساعدة طلّاب الفنون

جَميعُنا نعلم أنّ حاجات الطالب الجامعيّ تتمثّل في التعلّم واكتساب الخبرة، لكن، مع الأسف، نحن طلّاب المسرح خاصّة، وطلّاب الفنون عامّة، نواجه مشكلات وعقبات عدّة، ولا يمكننا الاستفادة من أمور كثيرة في مسيرة هذه التجربة. فما وجهة نظركم في ما يتعلّق برفع هذه المشكلات، وأيّ الحلول هي الأصلح؟

لم يسبق لي أن فكّرت في ما يُمكن أن يُقدَّم من مساعدة إلى طلّاب الفنون، لكن أعتقد أنّ لدينا حاجة ماسّة على صعيد الفنّ، ولا سيّما الفنون التمثيليّة. هذا هو الواقع فعلاً. الحقّ والإنصاف أن في بلدنا ذوي مواهب جيّدة، سواء في مجال التمثيل أو الإخراج، وجميعهم من الجيل المعاصر للثورة لا قبلها. نسبة الممثّلين السينمائيّين الجيّدين بعد الثورة وأصحاب الأعمال التلفزيونيّة وغيرها، في الحدّ الذي سنحت لي الفرصة لمشاهدته في التلفاز؛ إذ إنّ علاقتي بالسينما بسيطة، زادت عمّا كانت عليه قبل الثورة. مع أن السابقين كانوا جيّدين -أيضاً- لكن الجدد نسبتهم أكبر. هذا يدلّ على ظهور المواهب، وأنّ بإمكان الثورة أن تُوفّر بيئةً لنضج هؤلاء، وهو أمرٌ في غاية الأهمّيّة، ويدلّ على أنّنا نملك مثل هذا الفنّ. بالطبع، إنّ إنتاج فيلم لا يقتصر على التمثيل

والإخراج، ومن المسلّم أنّ ثمّة أشياء أخرى، لكن لدينا مواهب جيّدة جدّاً على هذين الصعيدَين، وينبغي تنميتها.لن يرقى فنّ التمثيل السينمائيّ والمسرحيّ في بلادنا إلى المستوى المطلوب إلّا أن تدخلوا، أنتم جيل الشباب الصاعد، إلى ساحة العمل الفنّي بالعقائد الصحيحة والرؤية السليمة والذوق الدينيّ.

ما دام المخرجون وكتّاب السيناريو يحاولون التمثّل بالأفلام الغربيّة تماماً، حتّى في حركات الشخصيّات، لن نصل إلى المبتغى. ومع الأسف، هذه المسألة مشهودةٌ في بعض الأفلام الإيرانيّة التي ليس لأصحابها المعرفة الكافية بالفكر الثوريّ والإسلاميّ. لقد قلت مراراً لبعض الأشخاص الفاعلين في هذا المجال إنّ هذه التعابير والكلمات والتقليدات والمقتطفات السخيفة هي للغربيين. فما دمنا غير مستقلّين، وما لم نُدخل الذوق الدينيّ والإسلاميّ والتقاليد والثقافة الإيرانيّة في أعمالنا، لن نتقدّم في هذا الطريق. أرى أنّ توفير الإمكانات أمرٌ ضروريّ. طبعاً، الشعور بالحاجة إلى الفنّ ليس حالة عامّة، كما الحال بالنسبة إلى الشعور بالحاجة إلى كلّية الطبّ؛ أي ليس الناس كلّهم يشعرون بالحاجة إلى الفنّ، وإلى مخرج جيّد، وممثّل قدير... هذه مشكلة فينا، وينبغي لكم حاليّاً، أنتم الأجيالَ الصاعدة، التحلّي بالصبر والتحمّل قليلاً ريثما يتعرّف الناس شيئاً فشيئاً إلى هذه الحاجة، فيتحسّن الوضع في كلّيّة الفنّ وسائر كليّات الفن، إن شاء الله[1].

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

32 هل تأخرّتم عن موعدكم؟

في إحدى هذه الأوراق ورد هذا السؤال: لماذا وعدتنا أن تأتي في التاسعة، لكنّك أتيت في العاشرة والنصف؟

أساساً، لم يكن موعدي المقرر مع الطلّاب هو التاسعة. وإنّما كنت أريد المجيء إلى الجامعة في التاسعة. وقد كنا في هذا الوقت في الجامعة، لكن قبل اللقاء مع الطلّاب كان لدينا لقاء مع الأساتذة. وقبل ذلك، أثناء الدخول إلى الجامعة، وقَفنا قليلاً عند النصب التذكاريّ لشهداء الجامعة الأعزّاء احتراماً لهم. بعدها ذهبنا إلى الصالة التي تُعرض فيها المشاريع والأبحاث المتميّزة في الجامعة، شاهدناها من قرب وتعرّفنا إلى أصحابها، وقد تعرّفت إلى معلومات جيّدة جدّاً بذلك.ثمّ كان لنا جلسة مع الأساتذة. هذه اللقاءات استمرت إلى أن أتيت لألتقيكم، وبناءً على هذا أتينا إلى جلسة الطلّاب طبقاً للوقت المقرر. بالنسبة إليّ، أحرص في مثل هذه الأماكن على ألّا أهدر حتّى دقيقة واحدة[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

33 مشكلة فرص العمل والزواج

ما الإجراءات التي اتُخذت لتأمين فرص العمل والزواج للطلبة الجامعيّين؟

لقد أشرتُ إلى قضيّة العمل بالنسبة إلى الخرّيجين خلال لقائي الأخير بـ«المجلس الأعلى للثورة الثقافيّة»، وهي باعتقادي قضيّة في غاية الأهمّيّة، كما أنّني أتابعها. كذلك أوصيتُ بعض كبار المسؤولين في البلاد، وبالذات «المجلس الأعلى العمل» بشأن القضيّة، والحمد لله، تابعوا القضيّة، وها هم الآن يتّخذون بعض الخطوات على هذا الصعيد.

ثمّة ترابط بين مسألة العمل ومسألة الزواج، فمعضلة العمل واحدة من العراقيل في طريق الـزواج، لكنّني أقول في ما يتعلق بقضيّة الزواج: يا أعزّائي، لا تستهينوا بالعقبات الثقافيّة التي تقف في وجه الزواج، فالزواج ضروريّ للشباب، وهم يطمحون إليه، لكن ثمّة عقبات في طريقه لا تقتصر على المشكلات الاقتصاديّة، بل هي جانب من المشكلة؛ لأنّ المشكلات الأساسيّة ثقافيّة، وتتمثّل في الأعراف، والتفاخر، والتكلّف، والتباهي وحبّ الترف، وهذه التي تَحُول إلى حدّ ما دون حدوث الزواج كما ينبغي.

عليكم، أنتم وعائلاتكم، فكّ هذه العُقَد. إنّني أشعر بالغبطة والسرور لمراسم زواج الطلبة التي تقام سنويّاً. وإذا درجت العادة على إقامة مراسم الزواج على بساطتها، وبعيداً عن التكلّف والتشريفات، أتوقّع حلّ الكثير من المشكلات. أساس الزواج في الإسلام يقوم على البساطة، وهذا ما كان سائداً مطلع انتصار الثورة، غير أنّ ثقافة التكلّف والتفاخر والترف عقّدت الأمور إلى حدّ ما. ومما يؤسَف له، أنّ بعض المسؤولين أوجدوا المشكلات -أيضاً- بمراسم الزواج التي أعدّوها لأبنائهم[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

34 السُّبُل لمواجهة الشُّبهات

مع الالتفات إلى الشُّبهات وما يَنْجم عن ذلك من تشويه لصورة النظام الإسلاميّ، هلّا تفضلتم وبيّنتم لنا السُّبُل التي تقترحونها للبقاء في أمان من هذه الغفلة.

وصيّتي لجميع الشباب، وبالأخصّ طلّاب الجامعات والحَوْزات، أن يَعملوا على زيادة وَعيهم ومَعرفتهم. فكثير من هذه الانحرافات التي تَرَوْنها أعتقد أنّها ناشئة من قلّة الوعي والمعرفة. يتوجّب على جيل اليوم، وبالأخصّ الشباب، أن يتعرّف إلى تاريخ بلاده وبالأخص تاريخ الثورة الدستورية (المشروطة) وما بعدها إلى يومنا، بغضّ النظر عن الاختصاص الذي تدرسونه؛ لأنّكم جزء من النُّخب في المجتمع، وبعدها ستكونون جزءاً من النخب العليا، إن شاء الله. يَجَب أن تَعرِفوا كيف كان، وكيف صار موقع بلادكم اليوم، وأن تطّلعوا على تاريخ النظام السابق على وجه الخصوص.

- تعرّفوا إلى الثورة

إنّ جيلنا الحاليّ لا يَعرف بدقّة كَيْف حَرّرَت الثورة الإسلاميّة هذه البلاد من مَخَالب ذلك النظام. نحن الذين عَايَشْنا ذلك النظام

بجلده ولحمه وكلّ وجوده نعلم هذا جيّداً. هذه الأمور يجب أن تُقال. طبعاً، ثمّة بعض الأشياء التي كُتبت في هذا الشأن. كان النظام البائد نِظاماً فاسداً وتَابعاً للغرب مئة بالمئة، وبعيداً عن العدالة كُلّياً، ولم يَكُن يهمه أمر الناس في هذا البلد مُطلقاً. كانت قيمة مُستشار أمريكيّ أو سائح صهيونيّ بالنسبة إليه أفضل بمراتب كثيرة من قيمة جَمْع عظيم من الشعب الإيرانيّ.

يجب على كلّ شابّ أو طالب أن يُدرك كيف استَنقذت هذه الثورة البلاد من مخالب ذئاب دمويّة، وكم تَحمّل هذا النظام الإسلاميّ من متاعب خلال الأعوام الاثنين والعشرين الماضية حتّى وَصَل إلى هنا، وأيّ عداوات واجهها ولا تزال تكمُن له. حينئذ سَيعرف جيّداً ما عليه فعله في هذا النظام، وسيشعر بواجبه ويعرفه.

لهذا، سبل العلاج التي أقترحها هي قراءة الكتب، وزيادة المطالعة، ودفع التجمّعات الطلّابية باتجاه نقاشات حقيقية وصحيحة بعيداً عن المواضيع المُضَلِّلة. طبعاً موضوع صناعة الذات، وتطهير القلب وتنويره له بحثه المفصّل الذي يمكن التطرق إليه في الوقت المناسب[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

35 هجرة الأدمغة

من المسائل التي تُطرح اليوم كثيراً، لكن قلّما تلقى اهتماماً من المخاطبين، هجرة الأدمغة. لا أعلم كيف يمكن الحؤول دون هجرة الشباب المميّزين الذين درسوا وتخرّجوا، وبذلوا هذه الجهود كلّها. فعلى ما يبدو، وفقاً لكثير من آيات «القرآن» الواردة حول الهجرة، إنّ تكليفنا لنبقى سالمين هو الهجرة!

بالنسبة إلى قول السائل إنّنا مضطرّون إلى ترك البلاد والهجرة لنبقى سالمين، هذا ممّا لا نقبله. ما المقصود من البقاء سالمين؟ هل تتخيّل أنّهم في الخارج يقدّرون مهاجري الدول الأخرى كثيراً؟ هل تظنّ أنّهم في تلك الدول سيراعون قيمتك وشخصيّتك وشرفك بعنوان أنّك شابّ إيرانيّ؟ اجلس مع الأشخاص الذين ذهبوا إلى هناك، واستمع لكلامهم وشكواهم.

خيرٌ للإنسان أن يبقى في بيته، وأن يكون مفيداً لعائلته، وأن يعمل بجدّ، ويستعمل همّته كلّها. صحيح أنّ مستوى حياته سيكون أدنى، لكن هذا الأمر عند الإنسان صاحب الضمير أسعد بمراتب من تركه وطنه وبيته وتراب بلاده التي ربّته وأعطته هذه القدرات وهذه

المعلومات. هل من اللائق بالإنسان أن يدير ظهره ويذهب ليعمل عند الأجنبيّ، ويضطرّ إلى تحمّل منّته وغلظته كي يحظى بمبلغ أكبر من المال؟ هل هذه الهجرة؟ هل هذا ما يعنيه الإسلام من الهجرة! لا، مطلقاً، هذه ليست هجرة إسلاميّة، هذا «تعرّب بعد الهجرة»، هذا هرب من ميادين المسؤوليّة، والعمل، والواجب، بذريعة أنّ الإنسان يريد أن يحسّن مستوى حياته الشخصيّة. لذا، أنا لست مع هذا الأمر مطلقاً.

طبعاً، كنت قد قلت في ذلك اليوم: إنّني أرى الحقّ مع شبابنا المتميّزين. لهم الحقّ في أن يكون لهم طموحاتهم. على المسؤولين أن يعملوا ويسعوا من أجلهم، فهذا الأمر لا شكّ فيه، لكن إذا قصّر المسؤولون في عملهم، فهذا ليس مُبرّراً. نعم، أن يسافر الإنسان لزيادة المعلومات والأبحاث ثمّ يعود، فهذا ليس هرباً ولا إشكال فيه، لكن أن يحزم أمتعته، ويُدير ظهره، ويقول: أستودعكم الله، أنا ذاهب، فهذا ما لا نقبله[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

36 خطوط حُمْر في الدعوة إلى العدالة!

ما حدودنا وخطوطنا الحمراء في حركة الدعوة إلى العدالة؟ لأنّ بعض المسؤولين في المستويات الدنيا يصفون في مواقفهم وتصريحاتهم تصرّفنا بأنّه مخرّب ومناقض لمصالح النظام، فما رأي سماحتكم؟

ليتهم بيّنوا ما هذا التصرّف الذي يوصف بالتخريب، كي أقول: هل هو تخريب أم لا؟ لا أعلم عن أيّ تصرّف يتحدّثون كي يصفوه بالتخريب.

على أيّ حال، عندما تُطلق صفة الدعوة إلى العدالة على قطاع الجامعيّين، ويخاطَبون بها، المرادُ أن تُطرح هذه الإرادة وهذا الطموح، وهذا التطلّع، بوصفه إرادة جوهريّة، فلا تسمحوا بأن تنفصل هذه المطالبة عن الأذهان؛ أي يتعيّن أن تجري المطالبة بالعدالة من الجماهير وسائر الطبقات، ولا سيّما الشباب، فيضطرّ كلّ مسؤول، سواء أنا أو أيّ مسؤول آخر حيثما كان، أن يتشبّث بمقولة العدالة، ولو كانت خلافاً لميوله.

أقول للشباب: طالبوا بالعدالة، فالمطالبة بالعدالة إنّما تعني أن يكون الحديث السائد في الأوساط الشبابيّة والطلّابيّة هو حديث

المطالبة بالعدالة، ومطالبة كلّ مسؤول بها، وهذا ما هو متوقّع. إنّ التصرّفات التي أشرت إليها، ربّما تكون صحيحةً، وقد تكون خاطئة، وحيث لا علم لي لا أُبدي وجهة نظري[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

37 الجامعات الإسلاميّة

بعد مرور أكثر من عقدين على الثورة الثقافيّة، لماذا لم تصِرْ الجامعات إسلاميّة حتّى الآن؟ مَن الذي يتحمّل مسؤوليّة ذلك؟

لقد أُنجزت الكثير من الأعمال الجيّدة، لكن ما تقوله صحيح، فالجامعات ليست إسلاميّة مئة بالمئة، والإسلاميّة ليست بمعنى التزام الحجاب وما شابه فحسب، بل [يمكن أن يكون] العلم والتحقيق إسلاميّاً أيضاً. إنْ أردنا أن تكون الجامعة إسلاميّة كلّيّاً، فلا بدّ من مراعاة كلّ شيء فيها، وهذا ما لم يتمّ. عليكم السعي، والأمر بأيديكم، أنتم الطلبة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

38 الإدارة الإسلاميّة في الجامعات

في رأيكم، ما دور الإدارة الإسلاميّة في الجامعة، وتأثيرها في الحركات الطلّابيّة الإسلاميّة؟

لو وضعتم بالحسبان المَوازين الإسلاميّة للإدارة بالمعنى الحقيقي للكَلمة، فلا شكّ في أنّها تؤثّر في جميع التحرّكات العلميّة والثقافيّة للجامعة، وتُضفي رونقاً على كثير من المرافق. هذا رأيي. فحيْثما أُلقي بنَظري على المَجالات التي حقّقنا فيها نجاحات بارزة، سواء في الجامعة أو خارجها، أَجِدُ بصمة العناصر المؤمنة والمُسلمة والمُتَدَيّنة والمُلْتَزمة. الأعمال الجيّدة تَصْدُر عن الأشخاص المؤمنين. ومن المعروف أنّ الإدارة الإسلاميّة تؤثّر إيجاباً في الحركة الإسلاميّة للطلّاب، فهي مضافاً إلى مُساعدتها هذه الحركات، تقدّم العون إليها كي تواصل طريقها الصحيح، ولا تنحدر نحو الخطأ[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

39 إنتاج العلوم

هل يمكن التوقّع من الطلبة فرداً فرداً إنتاج العلم بما يمثّله من عمليّة واسعة وتحتاج إلى قدرات عقليّة وشخصيّة وتحصيليّة واسعة جدّاً، أم تقتصر هذه العمليّة على أناس يتمتّعون بمثل هذه القدرات، وبالتالي هم يتحمّلون مسؤوليّة إعداد الأجواء لذلك؟

إنّه واجب الجميع، فقضيّة إنتاج العلم التي أثرناها مراراً في الجامعة، ونكرّرها ثانية، وسنبقى نطرحها في المستقبل أيضاً، إن شاء الله، لا تعني أنّنا نريد من المخاطَبين فرداً فرداً إنتاج العلم، بل معناها أن يغدو قيمةً وهدفاً وتحركاً جماعيّاً تعززه الحوافز الفرديّة؛ وهذا ما نريد طرحه. وهنا أُشير إلى أنّ العلم المُترجَم صرفاً ليس جيّداً إلّا أن يكون وسيلة، فينبغي ألّا نكتفي بالترجمة؛ فعِلم الترجمة وثقافتها وأنظمتها وطرقها أمور غير مُجدية.

إنّنا بصفتنا أمّة نمتلك القابليّة، علينا أن ننتج العلم، ونحن قادرون، فالذين أنتجوا العلم لم يكونوا سابقين لنا، سواء من ناحية المواهب، ولا السوابق العلميّة المشرقة تاريخيّاً التي نمتلكها. بناءً على هذا، إنّ شعبنا قادرٌ على ذلك. وهذا بمنزلة طرح لرغبة عامة في الجامعات كي يبادر الجميع لمتابعتها بعونه تعالى[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

40 واجبنا في الأوضاع المضطربة

ما واجب الطالب الواعي في الأوضاع المضطربة وهو يواجه مختلف التيّارات السياسيّة؟

أتصوّر أنّه التفكير الصحيح، والتحليل الصحيح، ونقل التحليل الصحيح إلى الآخرين، والسعي إلى توعية مَن تتصوّرون أنّه ليس واعياً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

41 أجرَوْا صيانة الجامعة عند حضوركم!

أتمنّى أن تُجيبوا عن سؤالي. لماذا لم يخطر في بال المسؤولين في الجامعة أن يجروا أعمال الإصلاح وتحسين الخدمات للطلّاب قبل سنة، لكنّهم بمجرد أن سمعوا بخبر قدومكم، هبّوا لتنفيذ هذه الإصلاحات وتقديم الخدمات؟

يجب أوّلاً أن أتوجّه بالشكر إلى هذا الأخ أو الأخت، مَن كتب هذا السؤال؛ لأنّنا نرى أنّ جميع الحاضرين تقريباً يحملون في أذهانهم علامة الاستفهام نفسها (تصفيق من الطلّاب). اعلموا هذا جيّداً، بالنسبة إليّ، عندما أقرّر زيارة أيّ مكان، أطلب من الإخوة الأعزّاء أن يُبلغوا المسؤولين هناك ألّا يفعلوا أيّ عمل من أجل قدومي. الآن، لا أعرف هل وصل هذا التبليغ جامعتكم أم لا؟ نعم؟ الإخوة يقولون إنّهم أبلغوا المسؤولين بذلك رسميّاً.

إنّني أؤكد هذه المسألة خصّيصاً. نحن نزور ثكنات عسكريّة، ونزور جامعات، وغيرها من الأماكن المختلفة، وأنبّه دائماً: لا تنفّذوا أيّ عمل من أجل قدومي. إن كنتم تريدون أن تنفّذوا أعمالكم، فاعلموها بصورة طبيعيّة، ولا تفعلوا أيّ عمل من أجل مجيئي. إن حدث هذا، فأنا لا أوافق عليه. الأعمال التي يحتاج إليها الطلّاب وتحتاج إليها الجامعة يجب أن تُنجز. هذا ما أؤمن به، وهذا هو رأيي في الموضوع[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

42 أَسْلمة الجامعات

تعقيباً على كلامكم حول أَسْلمة الجامعات، يوجد عدد من المُناقشات والتفسيرات التي عادةً ما تَطّلعون عليها في الصّحُف ووسائل الإعلام الأُخرى. فما رأيّكم الصريح في هذا الموضوع؟

اليوم تحتاج البلاد إلى جامعة إسلاميّة حقيقية. في الجامعة الإسلاميّة، يَرتبط العلم بالدين، والسَعي بالأخلاق، وتضارب الأفكار مع رحابة الصدر، وتَنوّع التَخصّصات مع وحدة الهدف، والعمل السياسيّ مع سلامة النفس، والتعمّق والتأمّل مع السرعة؛ وفي الخلاصة: الدُنيا مع الآخرة. جامعة كهذه هي ما تزهر البلاد به، وهي التي تنصر النظام الإسلاميّ، كما تساهم في التقدّم المتوائم للعلم والأخلاق في العالم.

إذا نظرتم إلى أسلمة الجامعة من هذا المنظور، سَتَرون أنّه من أجل هذا الجهد يكون الأُسْتاذ والطالب والمُدير والدرس والمَنهج والكِتاب... كُلّها ضرورية وشريكة[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

الشباب والقضايا الثقافيّة

43 مواجهة المطبوعات السيّئة

يُرجى الإفصاح عن رأيكم في الأجواء المسمومة للمطبوعات؟

هذا هو وضع المطبوعات: بعضها جيّد، والآخر أجود، وبعضها سيّئ، والآخر أسوأ، فلكلٍّ منها منهجه الخاصّ. أعتقد أنّ النهج الصائب لمواجهة المطبوعات السيّئة هو توسيع المطبوعات الجيّدة. وإذا مُلئت أجواء الصحافة في البلد بما هو مفيد ومناسب، سيضيق حينئذ المجال على المطبوعات السيّئة، لكن لا أدري ما المعيار في ما ترونه سيّئاً، فهذا الموضوع في حدّ ذاته بحث مستقلّ[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

44 الثقافة في محاربة الجمود والتحجّر

إنّ أكبر مشكلة تعيشها جامعاتنا هي جوّ الجمود والانكماش الذي يخيّم على مجالات العلم والثقافة الإسلاميّة الأصيلة، فكيف يمكن – برأيكم- القضاء على هذا الجوّ؟

هذا موضوع في غاية الأهمّيّة، ويسترعي الاهتمام، لكنّني أشكّ في كونه أكبر مشكلة تواجهنا؛ فالجمود والتحجّر يشكلان، حيثما كانا، مشكلة يتيسّر حلّها بمضاعفتكم، أنتم الطلبة، نشاطَكم الفكريّ النّوعيّ في مجالَي العلم والمعرفة. وبإمكان كلّ واحد منكم -بصفتكم أصحاب علم وثقافة ومتنوّرين فكريّاً- توسيع هذه المفاهيم عمليّاً؛ أي النقطة المقابلة تماماً لأجواء الجمود والتحجّر. إنّ أردنا محاربة الجمود، فهذا هو أسلوب محاربته؛ أي عبر صيغ ثقافيّة لا بأسلوب السيف؛ لأنّه من مقولة الثقافة أنّ الجمود نمط ثقافيّ مغلق تجب محاربته بأساليب ثقافيّة. وأعتقد أنّ لطلبة الجامعات القدرة على التأثير في هذا الميدان[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

45 أفضل أسلوب للتصدّي للمنكرات

ما هو أفضل أسلوب للتصدّي للمنكرات؟

ذلك يتوقف على شخص المتصدّي. فإذا أراد أحدكم أو أيّ مواطن أن يتصدّى للمنكر، لا تكليف عليه غير التصدّي له بلسانه، لكنّ الموقف يختلف -طبعاً- لو أرادت الحكومة أداء هذه المهمّة. فإذا كان المنكر كبيراً ربّما تتصدّى له الحكومة بالعنف وعن طريق القانون. غير أنّ النهي عن المنكر والأمر بالمعروف الذي نصّت عليه الشريعة الإسلاميّة يقتصر على اللسان: «إنّما هو اللسان».

لا تعجبوا إذا قلت لكم: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كانا باللسان يكون تأثيرهما أشدّ من تأثير القبضة الفولاذيّة للحكومات. فأنا منذ سنوات عدّة أدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد استجاب لذلك بعضهم وليس الجميع، وهذا هو السبب في أنّه لا تظهر نتائج مثل هذا العمل. أدعوكم لتجربة هذا الأسلوب؛ إن رأى أحد منكراً، فلينبّه فاعله. ولا حاجة إلى استخدام الكلام اللاذع أو إلقاء محاضرة مطوّلة، وانّما يكفي القول: يا أخي أو يا أختي، هذا منكر. فإذا نبّه إليه أحدكم، ونبّه الثاني، والثالث، والعاشر،

والخمسون، فمن ذا الذي يستطيع الاستمرار في المنكر؟

يجب عليكم -طبعاً- أن تعرفوا المنكر، فقد يتصوّر المرء بعض الأمور منكراً وهي في حقيقتها ليست كذلك. هذا ما يُوجب عليكم معرفة المنكر وتمييزه عن غيره[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

46 الحقّ المطلق والباطل المطلق

هل يمكن في النظام الإسلاميّ أن يكون شخص ما محقّاً مطلقاً، وأن يكون شخص أو فكر آخر مُخطئاً مطلقاً، أو ثمّة في فكر كلّ شخص آراءُ حقٍّ وآراءُ باطلٍ بنسبة معيّنة؟ أرى هذا السؤال من الأسئلة الأساسيّة التي تشغل ذهني وأذهان طلّاب كثيرين؟

إنّ النظرة النسبيّة إلى الأمور ليست نظرة صائبة. ولا أريد من كلامي هذا الإشارة إلى مَن هو الحقّ المطلق، ومَن هو الباطل المطلق. فالإنسان يدرك بصورة طبيعيّة أنّه ما من شخص تخلو آراؤه من فكرة باطلة أو كلام مغلوط، لو عن غير قصد منه، وكذلك كلّ مَن يتّبع التصوّرات المغلوطة والأفكار الباطلة، لا بُدّ من أن تتضمن كلماته شيئاً من الحقّ. حتّى الكذّاب لا بُدّ أن يصدق أحياناً ولو بالمصادفة. هذا التصوّر صحيح، وأنا أقرّ به، ولكن من المرفوض تحويله إلى منطلق فكريّ وفلسفيّ، فنقول: لا يوجد حقّ مطلق ولا باطل مطلق. فالحقّ المطلق موجود، والباطل المطلق موجود أيضاً.

قال رسول الله ﷺ يوم بدر، متوجّهاً بالدعاء إلى الله لنصرة الحقّ: «**اليوم برز الحقّ كلّه إلى الباطل كلّه**». هذا هو الواقع، فالرّسول كان حقّاً مطلقاً، والجبهة المعادية له كانت باطلاً مطلقاً. قل لي أين الحقّ

في جبهة كفار قريش الذين كانوا مجرّدين من المعرفة والأخلاق، ويئدون بناتهم، ويسجدون للأصنام، ويظلم بعضهم بعضاً، ويقتل أحدهم الآخر؟ إذاً، كانوا تجسيداً للباطل المطلق مثلما كان الرّسول تجسيداً للحقّ المطلق.

نستنتج في ضوء ما تقدّم، أنّ نظرية نسبيّة الحقّ مجرّد سفسطة كلاميّة لا أقرّ بصحّتها؛ أمّا قضيّة الوجود الخارجيّ للحقّ المطلق أو الباطل المطلق وتجسّدها فينا، فهي بحث آخر. أجل، أنا أوافق -أيضاً- على أنّ كلّ إنسان ومع أيّ فئة كان من الفئات السائرة على الحقّ، لا بُدّ من أن تشوبه شائبة من الخطأ والباطل، والعكس بالعكس.

أرجو أن أكون قد قدّمت جواباً وافياً عن هذا السؤال. أمّا إذا بقي إشكال عالق في ذهن الأخ أو الأخت، فليكتبه وسأجيب عنه بنفسي، إن شاء الله، إذا سنحت الفرصة في ما بعد، أو أكلّف بعضهم تقديمَ مزيد من الإيضاحات حوله[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

47 كيف نتعامل مع الشائعات؟

تنتشر ظاهرة بثّ الشائعات في المجتمع، فعلى من تقع مسؤوليّة اجتثاثها؟

لا أدري هل هناك إمكانيّة لاجتثاث الشائعة إطلاقاً أم لا؟ الشائعات موجودة في المجتمع دوماً، لكن أعتقد أنّ الناس المستهدفين من الشائعات، إذا تعاملوا معها بوعي من جهة، ونُشرت الأخبار الصحيحة في وسائل الإعلام من جهة أخرى، تزول أرضيّة الشائعة تلقائيّاً.

48 غياب الفنّ عن الثورة

كان للفنّ، ولا يزال، دورٌ لا يُستهان به في المجتمع، وفي تخليد الأحداث التي يمرّ بها. مثلاً للفنّ دور مشهود في مجتمعنا منذ النضال والثورة وخلال «الدّفاع المقدّس» وما تلاها؛ أي مرحلة إعادة الإعمار. أرجو من سماحتكم أن تشرحوا لنا تحليلكم للفنّ على مدى هذين العقدَين؛ أي ما بعد انتصار الثورة، والسؤال الآخر حول تقييمكم لوضع الفنّ حالياً، وما توجيهاتكم للارتقاء بمستواه؟

إنّ ما ذكرتموه عن دور الفنّ صحيح تماماً؛ الفنّ لغة بليغة تعبّر عن جميع الموضوعات وبخاصّة المعقّدة، كموضوع الثورة. لا بأس بأن أشير أوّلاً إلى أنّنا، أنا وأمثالي، مهما قلنا عن الثورة، نبقى عاجزين عن بيان تلك الحقيقة الكبرى ما لم يدخل الفنّ إلى المعترك، فلغة الفنّ هي القادرة على بيان تلك الحوادث الكبرى، وشرحها، وتسليط الأضواء عليها. معنى هذا أنّ كلامكم صحيح تماماً، والفنّ يضطلع عادةً بمثل هذا الدور.

من المؤسف أنّ الفنّ لم يدخل الساحة قبل انتصار الثورة، وعلى مدى «مرحلة النهضة»[1] التي استمرت خمس عشرة سنة، إلاّ ما ندر،

(1) الفترة الممتدّة من العام 1963م حتّى انتصار الثورة عام 1979م.

حين كانت تُنظّم القصائد في بعض الأحيان لإنارة الأذهان. ربّما عُرضت في المدّة الأخيرة من مرحلة النهضة؛ أي في السبعينيّات، تمثيليّات ومسرحيّات تسير ضمن هذا السياق، لكنّها كانت نادرة جدّاً. أذكر هنا مثلاً مسرحيّة «أبو ذر» التي عُرضت في طهران، وفي مشهد، عَرض بعض الشباب الصالحين مسرحيّة «المطر»، ولا يزال هؤلاء يمارسون نشاطهم في المجالات الفنّيّة. إذاً، الفنّ لم يؤدِّ في تلك الأثناء دوراً كبيراً.

ممّا يثير الأسف، أنّ الفنّ كان خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة من عمر النظام البائد، سنوات النهضة الجماهيريّة ضدّه، في قبضة أصحاب السلطة، وأُصيب بنكسة، ولم يؤدِّ دوراً يُذكر، لكنّ الفنّ قفز منذ لحظة انتصار الثورة إلى الواجهة عبر طريقين، وأكثر ما جاء كان على يد الطاقات الفنّيّة الفتيّة؛ أي الشباب. فأكثر الوجوه المعروفة حاليّاً هي من شباب ما بعد الثورة ممّن تكوّنت لديهم ثقة بأنفسهم، ودفعهم إيمانهم إلى اصطحاب آلاتهم التصويريّة والتوجّه نحو الجبهة لتصوير وقائع الحرب، وقد دفعهم هذا النوع من الممارسات إلى التوجّه نحو الفنّ. هكذا بالنسبة إلى بقيّة الفنون؛ إذ كان الشباب أوّل مَن بادر إليها منذ أوّل الثورة. يوجد فنّانون آخرون كانوا قبل الثورة، وبعد انتصارها لبّوا نداءها، لكنّ كثيرين منهم -مع الأسف- لم يلبّوا نداء الثورة، وإنّما اعتزلوا جانباً، ولم يكرّسوا فنّهم لخدمة الثورة.

عموماً، كان للفنّ دورٌ كبير منذ بداية الثورة، وعلى مدى عشرين سنة مضت وإلى يومنا، ودخلت أنواع الفنون، وليس الفنون

الاستعراضيّة أو الشعريّة وحدها، دخلت إلى مختلف ميادين الحياة، وأدّت دوراً كبيراً وبارزاً فيها، وخرّجت لنا فنّانين شباباً.

أمّا سؤالكم عن رؤيتي للفنّ في الوقت الحاضر، فيجب القول إنّنا إذا قارنّا الوضع الحاليّ مع ما كان عليه قبل الثورة، لوجدنا أنفسنا في وضع نُحسد عليه؛ أمّا إذا قارنّاه بما ينبغي أن نكون عليه، يجب القول بصراحة إنّنا ما زلنا في بداية الطريق، ولدينا نواقص جمّة في ميادين الشعر، والسينما والمسرح، كما لدينا واجبات كثيرة لم تُنجز بعد، ولا نزال نشاهد عدداً من المحاولات المبتدئة[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

49 دور الموسيقى في مواجهة الغزو الثقافيّ

ما رأيكم في القابليّات الاجتماعيّة للموسيقى بصفتها فنّاً ولغةً عالميَّين؟ هل تعتقدون أنّ أفضل أسلوب لمجابهة الغزو الثقافيّ هو تقديم نماذج موسيقيّة أصيلة تتناسب مع ظروفنا الوطنيّة والدينيّة؟

- الموسيقى: حرامها وحلالها

لا أعتقد أنّ الموسيقى هي الأسلوب الأفضل لمجابهة الغزو الثقافيّ؛ لأنّها لا تتّصف بمثل هذه المقدرة، لكن من الأفضل وصفُها أنّها واحدة من سُبُل مجابهة الغزو الثقافيّ، إذا ما تحقّقت فيها الشروط الكافية. وينبغي الالتفات إلى وجود رأيَين في الموسيقى:

الأوّل: أن نرى الخصائص الفارقة بين الحلال والحرام.

الثاني: تعيين حدود ذلك عمليّاً، لكي يكون الشباب، وفق تعبيركم، على بيّنة وعلم بحلالها وحرامها. ومن الطبيعيّ أنّ الشق الثاني ليس عملاً سهلاً؛ إذ يصعب على المرء وضع حدّ فاصل يُعيّن حلّيّة المعزوفات الموسيقيّة المختلفة أو حرمتها: الأجنبيّة بأنواعها وأصنافها شتّى، وكذلك الإيرانيّة بفروعها وأقسامها، لكن ثمّة معيار عامّ وهو

أنّ الموسيقى إذا أفضت بالإنسان إلى البطالة، والابتذال، والخمول، والإحباط، والابتعاد عن حقائق الحياة، وعن ذكر الله، والآفاق المعنويّة، ودفعته نحو المعصية، وأثارت شهوته، تكون محرّمة؛ أمّا إذا خلت من هذه المضارّ الموجبة للحرمة، فهي حلال. لا شكّ في أنّ ما قلته قد يكون موجوداً في الموسيقى غير المصحوبة بكلام، وفي المعزوفات، وبعضها حتّى في الكلمات؛ أي من الممكن مثلاً وجود موسيقى لا ضرر فيها، لكن قد يصحبها شعر أو كلام فيه ضلال أو يدفع نحو الانحلال والابتذال والغفلة وإثارة الشهوة وما شابه، وعند ذلك يحرم هذا النوع. معنى هذا أنّ معيار الحلّيّة والحرمة في الموسيقى، وهو ما طرحه الإمام الخمينيّ في أواخر حياته بشأنها. هذا هو المعيار.

يوجد ما يُسمّى في المصطلح الفقهيّ بموسيقى اللهو، واللهو معناه الغفلة والابتعاد عن ذكر الله وعن المعنويّات، وواقع الحياة، والعمل والمثابرة، والانغماس في الانحلال والابتذال. هذا النوع من الموسيقى مُحرّم طبعاً، ولا يغيّر حرمتَها اقترانُها بكلام أو تغيّر أساليب العزف.

أمّا وصفكم للموسيقى باللغة العالميّة، بمعنى أنّها تجاوزت الحدود، وانتشرت في أماكن كثيرة، فهل في هذه الصفة دلالة على حُسنها؟ وهل مَقدرة موسيقى معيّنة على الخروج من حدود بلد ما والانتشار في بلدان أخرى دليل على حُسنها؟ كلّا، فإذا ثمّة موسيقى

تبعث على إثارة الشهوة، لا بدّ من أنّها تستهوي حفنة من الشباب المغفّلين، وتحظى مثل هذه الأشرطة الموسيقيّة بالاهتمام والتداول بين أمثال هؤلاء. هذا طبعاً لا يعدّ دليلاً على جودة هذه الموسيقى.

- الموسيقى الإيرانيّة الأصيلة: هل هي حلال؟

لا أستطيع القطع بحلّية الموسيقى الإيرانيّة الأصيلة. يتوهّم بعض الناس أنّ المعيار في حلّيّة الموسيقى وحُرْمتها هو مصدرها، كأن تكون من التراث الإيرانيّ أو غيره. حقيقة الأمر ليست كذلك، فالموسيقى التي كثيراً ما حاربها كبار علماء الدين ودُعاة الشريعة، وأفتوا بحرمتها في العهود السابقة، هي الموسيقى التراثيّة الإيرانيّة التي كانت تعزف في بلاط السلاطين بين الأشخاص المبتذلين والغارقين في الشهوات. على هذا الأساس، لا يُحدَّد معيار حُرمة الموسيقى بكونها إيرانيّة أو تراثيّة أو غربيّة أو شرقيّة، وإنّما المعيار هو ما ذكرتُ، ومن الممكن أن أفوّض هذا المعيار والملاك إليكم. أمّا قول إنّ هذا الشريط يدخل في إطار هذا النوع أم ذاك، فهذا ما لا أستطيع البتّ فيه.

- أجهزة تتولّى فرز أنواع الموسيقى

توجد في الوقت الحاضر أجهزة مُختصة تتولّى فرز هذه الأنواع، لكنّني لست واثقاً بصواب هذا الفرز على وجه الدقّة؛ لأنّ هناك مَن يأتينا ويخبرنا بأنّ أشرطة مبتذلة جدّاً أُجيز تداولها، وقد يقع العكس أحياناً، ولا علم لي بمدى علاقة هذا الفرز بالمعايير الحقيقيّة؛ أمّا ما

أستطيع قوله لكم من وجهة نظري، وهو كنصيحة لك بصفتك شاباً صالحاً وأعدّك كواحد من أبنائي، فهو ما أسلفت.

- الموسيقى قادرة على إضلال الإنسان

يبدو لي أنّ الموسيقى قادرة على إضلال الإنسان، وسوقه نحو الشهوات، وإغراقه في مستنقع الفساد والرذيلة والانحطاط، ويمكن أن تكون على العكس. هنا يكمن معيار التحليل والتحريم. آمل أن تدخلوا، أيّها الشباب، إلى ميادين الحياة مجهّزين بزاد التقوى، وأن يكون لكم نتاج يحمل بالمعنى الحقيقيّ للكلمة خصائص الموسيقى الجيّدة والبليغة، ويكون ذا تأثير إيجابي حقّاً، وفيه توجيه للشباب والنفوس نحو النقاء والآفاق المعنويّة، ونحو الحقيقة[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

50 النشاطات الاجتماعيّة للمرأة

أيّها القائد العزيز، متى ما دار الحديث عن الثورة وعطائها تأتي الإشارة إلى الدور الاجتماعيّ للمرأة. وبما أنّنا لم ندرك عهد ما قبل الثورة، لا يمكننا المقارنة بين هذَين العهدَين. معنى هذا أنّنا لا نتحسّس طبيعة الأوضاع السائدة حينذاك، وما البواعث التي أحدثت ذلك التغيير في نفسيّة النساء وتغيير النظرة الاجتماعيّة إلى قدرة المرأة على تحمّل المسؤوليّة. من جهة أخرى، لعل هناك عائلات لا تزال لا ترتضي هذا التوجّه حتّى بعد مرور هذه المدّة. فكيف يمكن برأيكم التوفيق بين رضى هذه الأسر، وبين التكليف الشرعيّ الذي ألقاه الإمام على عاتق المرأة على الصعيد الاجتماعيّ؟

- الثورة حرّرت المرأة

أجل، لقد كان للمرأة دور كبير في الثورة، كما كان للنساء دور كبير -أيضاً- في جميع الميادين منذ انتصار الثورة إلى يومنا هذا. هذا حدث هائل ومثير للدهشة. أتصوّر أن المرأة تعرّضت في عهد النظام البائد لظلم سياسيّ وثقافيّ أكثر ممّا يمكن أن تتعرض له من ظلم في بعض الأسر، فبدلاً من تشجيعها على الإبداع كانت كثيراً ما تُساق نحو البطالة والانحطاط. حقيقة الأمر أنّه عندما تفجّرت الثورة، فسحت

المجال أمام النساء، فكان لهنّ نشاط أكبر من الرجال، صانعين ملحمةً رائعة.

- لا ينبغي للعائلات معارضة نشاط أولادها

أمّا عن سؤالكم حول التعارض الذي يقع بين الفتيات وأسرهنّ في هذا المضمار، أتصوّر أنّ غالبيّة العائلات الإيرانيّةالمؤيدة للثورة والمُحبّة لها، لا أزعم عامّتها، ترحّب بمشاركة فتياتها في النشاطات التي تصبّ في مسار المشاركة العامّة بنحو أو بآخر. قد ترى إحدى العائلات أنّه لو واصلت فتاتها دراستها، لكانت أكثر نفعاً لمستقبل البلد، ولهذا تركّز هذه الأسرة على الجانب الدراسي في حياة الفتاة، وإذا لاحظت أن هذا النشاط الاجتماعي أو ذاك يتعارض مع دراستها، تمنعها عنه أو تنصحها بتجنّب المشاركة فيه. أظنّ أنّ الوضع الموجود، إن كان له وجود طبعاً، لا يتعدّى مثل هذه الحالة، وإلّا فلا ينبغي للعائلات معارضة نشاط أولادها.

- أهلكم حريصون عليكم

إنّ النشاطات التي يمارسها الشباب تصقل شخصيّاتهم، وتضمن لهم مستقبلاً مشرقاً. وأنا أوصي العائلات بمساعدة أولادها على المشاركة في ما يناسبهم من نشاطات، وأوصي الفتيات بتجنّب النظر إلى إرادة أسرهنّ كأنّها عبء ثقيل. إنّكم بمكانة أولادي وأنا أتوجّه إليكم بالنصح من موقع الأبوّة، وخذوا عنّي أنّ رؤى الآباء والأمّهات

في ما يخص مصلحة أولادهم أو ضررهم غالباً ما تكون أفضل من رؤى أولادهم وأوضح. واعلموا أنّهم حريصون عليكم.

من حقّكم طبعاً مناقشة أبويكم. وأوصي الآباء والأمّهات بفسح المجال أمام أولادهم للنقاش، واحترام إرادة الأولاد واستدلالاتهم، وإذا رأوا لديهم استدلالاً منطقيّاً، يجب عليهم قبوله. أعتقد أنّ هذا الأسلوب يمثّل حلّاً مناسباً.

كذلك أوصي الشباب بالمشاركة في النشاطات الاجتماعيّة، لكن بشرط ألّا تكون تلك النشاطات حائلاً عن الدراسة. عليهم -أيضاً- ترجيح النشاطات الاجتماعيّة ذات الطابع الدينيّ؛ لأنّ النشاطات الاجتماعيّة ذات الطابع الدينيّ تخلو عادة من الضرر أو هي أقلّ ضرراً من غيرها، مضافاً إلى ما تشتمل عليه من إيجابيّات النشاط والعمل الجماعيّ. فإذا خُيِّرتم افتراضاً بين المشاركة في سفرتين إحداهما أكثر قرباً إلى الدين من الأخرى، عليكم اختيار الأقرب إلى الدين، لكن قد لا تكون الأمور واضحة دوماً على هذا النحو؛ هنا يستلزم الأمر دقّة نظر منكم، ومساعدةً من والديكم[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

51 الكتب المُفيدة

صار من الصعب على الإنسان العثور على الكتاب الجيّد بين الكتب الكثيرة المتنوعة في سوق الكتاب. أرجو -إذا أمكن- تسمية أشخاص من قبلكم لمهمّة انتقاء الكتب المفيدة للشباب، والقادرة على الإجابة عن أسئلتهم، بغية عرضها في وسائل الإعلام، وليتسنّى للشباب استحصال الجواب الشافيعمّا يدور في أذهانهم من أسئلة، ولفتح فرصة أفضل أمامهم للمطالعة في المجالات شتّى.

اقتراحكم جيّد، وسأنظر فيه. لقد كنت في أيّام النهضة، وقبل انتصار الثورة، أقوم على هذه المهمّة، وأقرأ الكتب لمعرفة من الذي يمكن أن يستفيد منها، أو أيّ قسم منها ينفع فئة ما. كنت أدوّن تلك المعلومات لديّ، وأقدم أسماء تلك الكتب إلى الشباب الذين كانوا يترددون عليّ في مشهد، أو حتّى عندما كنت في المنفى. ويمكن حاليّاً اختيار جماعة لأداء هذه المهمّة.

لكن ليس من المصلحة طبعاً نشر هذه الموضوعات عبر وسائل الإعلام؛ لأنّنا إذا نشرنا دعاية علنيّة لمجموعة من الكتب نصير كأنّنا نَحُدّ دائرة مطالعة الكتب في إطار معيّن، وقد يُستشفّ من هذا العمل أنّ الكتب التي نعلنها مقبولة وجيّدة، وما سواها غير جيّد. يمكن تقديم تلك المعلومات إلى كلّ من يراجعنا ويسترشد بنا لتوجيهه نحو الكتب المفيدة له[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

52 الحجاب الأكمل

ثمّة تساؤل يؤرّقني منذ وقت طويل، فقلت في نفسي: ربّما تستطيعون أن تجدوا لي جواباً عنه، وقد طُرح في ما مضى حول مسألة الحجاب: ما الحجاب الأكمل؟ أمّا اليوم، فهناك مجموعة من الأفكار الحديثة المُخِلّة بالدين تترسّخ بدهاء شديد وبالتدريج بين الناس، وتُخلّف، مع الأسف، آثاراً راسخة في أذهانهم. لعلّني وأنا طالبة جامعيّة أُدرك حقيقة شعار «الغزو الثقافيّ»؛ لأنّ الظروف الثقافيّة متاحة لي، لكنّ عوام الناس، برأيي، لا يستطيعون إدراك عمق الفاجعة؛ إذ لم يطّلعوا على حقيقة الأمر. كيف ينبغي التعامل جدّيّاً مع هذه المسألة؟ ولماذا لا نجد أثراً لمجابهة جادّة في المجتمع أساساً؟ هل يمكن أن تصير الاعتقادات التي سعى عظماؤنا على مدى سنوات طويلة إلى نقلها إلينا عُرضةً للتشكيك بذريعة إيجاد التنوّع والنشاط في روحيّة الشباب فنعمد إلى تبريرها بكلّ بساطة؟

- العباءة هي الحجاب الأكمل

لا شكّ في أنّ الحجاب الأكمل الذي أشرتم إليه هو العباءة. إنّه الحجاب الأكمل حقّاً، ولا ينبغي أن يُشكّ في ذلك بتاتاً. طبعاً، أنا لم أطلب يوماً جعل لبس العباءة إجباريّاً.

أمّا سؤالكم حول كيفيّة المواجهة، فعليكم أن تفعلوا ذلك بالدعوة

والإعلام؛ أي بالسلاح نفسه الذي يستخدمه أولئك الأفراد من أجل توهين الاعتقاد بالحجاب؛بأن تعملوا على بحث فكريّ ودينيّ عن الحجاب، أو أن تستفيدوا من الأبحاث السابقة، وتستندوا إلى البُعد الاجتماعيّ في دراسة كيفيّة الحجاب، وتروّجوا لوجهة نظركم، وتقولوا كلّ ما هو صائب في رأيكم. لا تكن في أنفسكم خشيةٌ من نفوذ هؤلاء في قلوب الناس، وسعيهم لزوال الحجاب، فالحجاب لن يختفي.

- عرِّفوهنّ أهمّيّة الحجاب

الحجاب ينسجم مع طبيعة الإنسان. أمّا العُريّ والحركة نحو اختلاط أكثر للجنسين وانكشاف أحدهم على الآخر، فهو مخالف لطبيعة الإنسان وميوله. لقد عيّنت الشريعة الإسلاميّة المقدّسة لكلا الجنسين حدوداً، والمؤمنون المتديّنون ينظرون إلى الحجاب من هذا المنظار. من الممكن طبعاً أن يكون ثمّة أشخاصٌ غير مطّلعين على ذلك، فينبغي تعريفهم حقيقةَ الحجاب. لقد لاحظتُ بوضوح منذ السنوات الأولى للثورة وجودَ بعض النساء المحجّبات اللواتي لا يعرفنَ قدْرَ الحجاب. هؤلاء غير مطّلعات على حكم الحجاب وفلسفته وفوائده، وقلّما حدّثهنّ أحدٌ في هذا الأمر. يمكنكم أن تكتبوا حول هذا الموضوع في بيئتكم الجامعيّة وفي نشراتكم. تحدّثوا إلى المنشورات التي تُعنى بالنساء، وهناك عددٌ منها في إيران اليوم، ولا سيّما الشهيرة. اكتبوا، انشروا، بثّوا هذا الفكر في أرجاء المجتمع، لكن بِلُغة الاستدلال والمنطق. فالسبيل الأنجع للحفاظ على الحجاب

ليس سوى التعامل بأسلوب منطقيّ. بالطبع، في حال اتُّخِذت بعض الضوابط وتصرّف أحدٌ خلافها، من الممكن وجود بعض القوانين التي تُحتّم على الدولة مكافحة هذه المخالفات، ومن المفترض أنّها تفعل ذلك، لكنّ ما جاء في الإسلام، وهو الأهمّ، هو تعريف الفتيات والنساء أهمّيّة الحجاب. يعني أن توضّحوا لهنّ الحجاب بالمفهومَين الشرعيّ والمنطقيّ، وترسّخوا في أذهانهنّ الاستدلال الصحيح على مسألة مراعاة الحجاب. آمل أن يتحسّن الوضع، إن شاء الله، يوماً بعد يوم. ولا ريب في أنّ أحد الأمور التي تؤثّر سلباً في هذا الصعيد هو بثّ بعض الأفلام التي تروّج لأنماط العيش الغربيّ وتجعلها في متناول الجميع، ما قد يؤدّي إلى إضعاف فكرة الحجاب في أذهان الناس. لذا، يجدر أن يُنبَّه هؤلاء أيضاً.

53 التعاطي العنيف في المُجتمع

ما رأيكم في التعاطي العنيفلدى فئات المجتمع المختلفة وأجهزة الدولة الرسميّة؟

إنّ أحد الأمور التي تَحدّ من القبائح في المجتمع هي النهي عن المنكر، وتبيين المنكر. لا تدَعوا المنكر يصير معروفاً، والمعروف منكراً. من صور النهي عن المنكر أن يُقال: لماذا تفعل هذا، يا سيّد؟ لماذا تعمل العمل القبيح؟ فلو قالها شخصٌ واثنان وعشرة، فسيضطرّ الطرف المقابل في الأخير إلى أن يترك هذا العمل؛ أي إن نُهِي مَن يفعل المنكر عن فعله مراراً، فإنّه سيُغلب معنويّاً.

إنّني أرى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللّسان إحدى معجزات الإسلام، بالأسلوب السهل والهادئ ومن دون أيّ عنف أو شجار. فمثلاً إن ارتكب شخص عملاً قبيحاً، فلينكِر عليه أحدُهم فعلَه وليَنْهَه عن ذلكثمّ ينصرف عنه. قد يقول أحدهم أنّه عندئذٍ سيوجّه إلينا الشتائم. حسناً، فليفعل. لا بدّ من التحمّل في سبيل الأمر الإلهيّ.ثمّ يأتي شخص ثانٍ ويقول له: جديرٌ بك ألّا تعمل هذا الفعل. فإن شاجَره، فإنّ شجاره سيكون أخفُّ وطأةً من الشجار الأوّل.

كذلك فلينهَه الثالث والعاشر والعشرون عن منكره. إن غدا النهي عن المنكر أمراً رائجاً وفعله عشرون شخصاً، فهل تتصوّرون أنّ ذلك الشخص سيُكرّر فِعلته مجدّداً؟ إنّ النهي اللسانيّ عن المنكر يصنع المُعجزات، اللسانيّ فقط، فالنهي باليد من صلاحيّات الدولة. لو أُريدَ مجازاة المذنب باليد في موقف من المواقف، فذلك من مسؤوليّات أجهزة الدولة. أمّا عموم الناس، فليس لهم سوى النهي اللسانيّ، وهو ذو أثر عظيم[1]

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

54 ما رأيكم في الأحزاب والتحزّب؟

ما رأي جنابكم الكريم في قضيّة الأحزاب والتحزّب؟

- الأحزاب نوعان

إنّني أرى أنّ الأحزاب نوعان، وأنتم أحرار في قَبول هذا الرأي أو رفضه؛ لأنّه ليس قانوناً، ولا أنا أُلزم الناس قَبوله. النوع الأوّل أن تشكّل مجموعةٌ متّحدةٌ في الفكر، سواء أكان سياسيّاً أم اعتقاديّاً، تشكّل تجمّعاً، وتمدّ قنوات الاتصال بينها وبين الناس؛ لكي يتسنّى لها إيصالُ هذا الفكر إليهم وضمُّهم تالياً إليها. عندئذٍ، ستتشكّل الهيئاتُ والخلايا الحزبيّة. فأيّما أحدٍ قبِل هذا الفكر التحق بهم. برأيي هذا حزبٌ سليمٌ، وهذا النمط من التحزّب منطقيّ.

أمّا النوع الثاني، فهو تلك الأحزاب الرائجة اليوم في أوروبا وأمريكا، كالحزبين الجمهوريّ والديمقراطيّ في أمريكا، وحزبي العمّال والمحافظين في بريطانيا. ليست هذه الأحزاب مبنيّة على الأسس التي ذكرناها، بل تجتمع مجموعةٌ من الخواصّ، فيتّفقون على تحديد منفعة مشتركة، حتّى لو كانوا مختلفين فكريّاً في بعض المسائل أو جميعها أحياناً،ثمّ يعقدون اتّفاقاً فينشئون حزباً. وقد

يصير هذا الحزب معروفاً بين الناس لكنّهم يشكّلون أعضاء نفعّيين فيه لا فكريّين؛ أي تجمعهم المصلحة لا الفكر، وهنا يكمن التفاوت الأساسيّ. ما المقصود من العضو النفعيّ؟ يعني أن يؤيّد الرأسماليّ الفلانيّ، والتاجر الفلانيّ، والأستاذ الفلانيّ، والفيلسوف الفلانيّ، وأحياناً عالم الدين الفلانيّ هذا الحزب. مثلاً، يقول رجل الدين الفلانيّ: سوف آمر أتباعي أن يصوّتوا لمرشّحكم مقابل أن تعطوا مسجدي أو كنيستي هذا الامتياز مثلاً، فيقبل أولئك هذا العرض. أمّا الناس الذين يصوّتون، فلا يعرفون المرشّح، ولا الفكر الحاكم لديه، ولا مؤسّسي الحزب، ولا برنامج عملهم. حسْبُهم أنّ شيخ المسجد قال لهم: صوّتوا لمرشّح حزب «المؤتمر الوطنيّ الهنديّ»... أقول ذلك؛ لأنّ هذه القضيّة حدثت في الهند فعلاً، فصوّتوا لمرشّح هذا الحزب! صوّت بضعة ملايين مسلم لمرشّح «المؤتمر الوطنيّ»، في حين أنّهم لم يشتركوا معه في العقيدة أو الفكر، ولم يعرفوا برنامج عمل الحزب في بلدهم. انتخبوه لأنّ الشيخ قال إنّ ذلك يصبّ في مصلحة المسلمين. كذلك يقول الرأسماليّ الفلانيّ: سأعطيكم هذا المبلغ، وأقدّم المساعدات إلى حزبكم لقاء أن تعيّنوني أو تعيّنوا فلاناً سفيراً في البلد الفلانيّ! إنّ تعيين السفراء والمفتّشين وتسنّم المناصب السياسيّة هي من الشرائط الحتميّة للتحزّب في المنطق الغربيّ؛ ذلك أنّ أحداً لا يعمل انطلاقاً من إيمانه، بل على أساس المصلحة والاتّفاقات.

- هذه هي ديمقراطيّتهم

لا أعلم مدى اطّلاعكم على وضع الديمقراطيّات والانتخابات في البلدان الغربيّة. كلّما وسّعتم دائرة اطّلاعكم وزدتم معلوماتكم في هذا الشأن، أدركتم مدى إخفاق الديمقراطيّة والتحزّب الغربيّين أكثر. ثمّة كتابٌ -أستبعد أن تكونوا قد طالعتموه، ولا بُدّ أنّ وقتكم لا يسمح بمطالعة نظير هذه الكتب لكاتب روائيّ أمريكيّ معروف اسمه هوارد فاست. يبدو أنّه لا يزال على قيد الحياة[1]، ولعلّ له عشرة كتب أو اثني عشر، عندي بعضها وقرأت معظمها. هوارد فاست روائيّ جيّد جدّاً، ويجنح إلى اليسار، اليسار باصطلاح الأمريكيّين بالتّأكيد! لا بُدّ من أنّكم تعلمون أنّ اليساريّ في نظر الأمريكيّين هو ذاك الذي يأتي بشكل محدود على ذكر العدالة والتأمين الاجتماعيّ وما شابه في كلامه. لهذا الكاتب روايةٌ بعنوان الأمريكيّ[2]، تحكي قصّة شخص هاجر أبواه من إحدى دول أوروبا الشرقيّة إلى أمريكا بعد مشقّة بالغة، وراحا يسعيان وراء العمل والكسب، وما يسدّان به رمقيهما. في الظاهر، مَن يولد في أمريكا يصير مواطناً أمريكيّاً عندما يصير في الشهر السادس من عمره. لذا، حصل أبواه له على هويّة أمريكيّة على الرغم من أنّهما ليسا أمريكيّين. في هذه الرواية، ذكر الكاتب مُفصّلاً مراحل تربية هذا الطفل، ونموّه، وتقدّمه، ودراسته القضاء،ثمّ تعيينه

(1) في حين الجلسة.

(2) The American.

قاضياً، وأخيراً دخوله في معترك التنافس الانتخابيّ. ورد في مقدّمة الكتاب أنّ هذه الرواية كُتبت مستوحاةً من الواقع، وهي تروي حياة الشخص الفلانيّ المعروف الذي يعيش في الولاية الأمريكيّة الفلانيّة. أظنّ أنّ مترجمها هو من كتب ذلك. عندما يطالع المرء هذا الكتاب، يفهم واقعاً حقيقة الانتخابات، بدءاً من انتخابات شورى المدينة وما دونها، مروراً بانتخابات البلديّات والولايات ومجلس النواب، وصولاً إلى رئاسة الجمهوريّة. الإنسان الذي يروم العيش في مجتمع يحكمه المنطق لن يجد لأيّ معيار إنسانيّ معنى في ظلّ مثل هذه الانتخابات. أمّا الناس الذين يُشاركون في تلك الانتخابات، يحضرون عند صناديق الاقتراع، ويدلون بأصواتهم فيها، فليس لهم أدنى دور يُذكر! فالأندية الحزبيّة حيث يُنتخَب المرشّحون، كفرع الحزب الديمقراطيّ في الولاية الفلانيّة، هي مفصولةٌ عن الشعب بالكامل. كيف وصل هذا الرجل من أدنى المراحل الانتخابيّة إلى انتخابات الولاية، فانتخابات مجلس النواب، حتّى صار رئيساً للجمهوريّة مثلاً! إنّ المرء ليرى أشياء عجيبة وغريبة، ولا تتطابق مع أيّ معيار إنسانيّ سليم. بناءً على ذلك، الأحزاب هناك هي الآمرة والناهية. طبعاً، الوقاحة، والاحتيال، والثراء، والدعم الصهيونيّ والوسامة، والأناقة، والفصاحة، وأحياناً امتلاك زوجةٍ جذّابة وناشطةٍ، ذلك كلّه له تأثيره في هذه الانتخابات والاختيارات. هذا معنى الحزب في الغرب[1]!

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

55 أيّ صحيفة تحبّون؟

ما خصائص الصحيفة الجيّدة؟ وأيّ الصحف في الوقت الحاضر ترونها قريبة من هذه الصفة؟

بدايةً، ليس من المناسب أن تتوقّعوا منّي ذكر اسم صحيفة معينة والقول إنّها قريبة من هذه الصفات والخصائص؛ هذا أمر تُترك فيه حرية الخيار لكم، وأعتقد أنّه ليس من العسير على الطالب الجامعيّ أن يبحث ويختار الصحيفة الصالحة. وتوجد لدينا بطبيعة الحال صحف صالحة. أمّا الخصائص، فمن الواضح، أنّ الصحيفة الصالحة هي تلك التي تهدف إلى نقل الأخبار الصحيحة، تقديم التحليلات السليمة والقضايا الهامّة، وتناول الهموم التي يعاني منها عامّة أبناء الشعب أو أكثريتهم بأساليب فنّيّة. هذه هي الصحيفة الجيّدة برأيي. بعض صحفنا من هذا النوع، وبعضها ليست كذلك، فهناك صحف سيّئة جدّاً[1]!

(1) لقاء مع طلاّب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

56 بين المبادئ والأذواق

منذ مدّة والبحث يدور حول المبادئ والأذواق، وتقع في هذا الخِضَمّ مُغالطات. أرجو أن تُبيّنوا لنا المعيار للحدّ الفاصل بين المبادئ والأذواق، وكيف يمكن تشخيصهما.

إنّ الأصول تشتبه مع الأذواق المختلفة في الميادين شتّى، فالأصول هي الركائز الفكريّة التي يقوم عليها النظام والأسس الحكوميّة. الإسلام أصل، والاستقلال أصل، والنظام الدينيّ من الأصول، والتزام أحكام الإسلام من الأصول، والتوجّه العامّ للشعب والبلاد نحو التديّن أصل، وسوق المجتمع نحو المجتمع الإسلاميّ الكامل من الأصول... الأصول من هذا القبيل. أمّا الأذواق، فغالباً ما تتجسد كعلاقات حسنة أو سيّئة بين هذا وذاك، أو أنّ شخصاً يحب زيداً أو يبغض عَمْراً. أمّا الشؤون الاقتصاديّة، فهي أرفع من الأذواق، لكنّها ليست من الأصول؛ فقد يوجد مَن يؤيّد سياسة «الإصلاح الاقتصاديّ»، ويوجد آخر يعارضها ويؤمن بسياسة اقتصاديّة من نوع ثانٍ. مثل هذه القضيّة أرفع من مستوى الأذواق، لكن لا ينبغي الاشتباه في أنّها من الأصول.

الذي يحمل ذوقاً أو أُسلوباً سياسيّاً معيّناً، حينما يصير في مسؤوليّة

معيّنة، يعمل على تطبيق ما يؤمن به من أسلوب أو ذوق سياسيّ، فيما قد يُطبّق غيرُه أسلوباً من نمط آخر، لكنّ الأصول تبقى ثابتة دوماً ومحفوظة. منذ رئاستي الجمهوريّة، حين كانت الرئاسة بيد شخص ثمّ أعقبه آخر، ورغم اختلاف الأذواق والأساليب السياسيّة والاقتصاديّة، بقيت تلك القاعدة الفكريّة؛ أي الاعتقاد بالإسلام، وبنهج الإمام، وبالنظام الإسلاميّ، وبجماهيرية النظام، ثابتة ومحفوظة، على أن هذه المعتقدات ليست الشيء الذي يتبدّل تَبعاً لتبدّل الحكومات. لذلك، هذا الأمر لا يقبل الاشتباه[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

57 حريّة الصحافة ورقابة القضاء

ما رأيكم في الصحف والمطبوعات؟ وهل تؤيّدون ما تفعله السلطة القضائيّة؟

- الصحافة ظاهرة ضروريّة

كثيرون يوجّهون هذا السؤال إليّ، وجوابي يتخلّص في ما يلي:

أرى الصحافة ظاهرة ضروريّة لا بدّ منها لمجتمعنا وكلّ مجتمع ينشد الحياة الطيّبة، وأرى لها ثلاثة واجبات أساسيّة هي: النقد والرقابة، وإيصال المعلومات بصدق وشفافيّة، وطرح الآراء وتبادل الأفكار في المجتمع. أعتقد أنّ حرّيّة الكتابة والتعبير عن الرأي حقّ مسلّم به، سواء للشعب أو الصحافة، ولا أشكّ في ذلك أبداً، بل هو من المبادئ التي ينصّ عليها الدستور. كما أعتقد أنّ المجتمع لو خلا من المطبوعات الحُرّة والرشيدة والواعية، سيفقد كثيراً من الأمور الأخرى. إنّ وجود الصحافة الحرّة دليل على وعي الأمّة، وهي في حدّ ذاتها مصدر للوعي أيضاً، فهي من ناحية تخلق الوعي والحرّيّة لدى الأمّة، ومن ناحية أخرى تؤدّي إلى تنامي مستوى الوعي لديهم، لكن أرى أنّ ثمّة قيماً وحقائق أخرى إلى جانب تلك القيمة ينبغي ألّا

تُضيّع بسبب حرّيّة الصحافة والتعبير. إنّ غاية الإبداع تتمثّل في أن يتمكّن المرء من المحافظة على الحرّيّة وإدراك الحقيقة، وأن تتوفّر الصحافة الحرّة لديه، وكذلك ألّا تحيق به الأضرار؛ هذا ما ينبغي أن يُنتهج.

- لا بدّ من الرقابة

في ما يتعلّق بتعامل السلطة القضائيّة، أقول: لا يحقّ لأيٍّ كان، وهذا ما يشملني أيضاً، التدخّل في عمل المحاكم أو الحُكْم القضائيّ، فلا بدّ من أن يتمكّن القاضي من اتخاذ القرار بكلّ حرّيّة، وألّا يتعرّض للضغوط، وألّا تُمارس الضغوط ضدّ هذا الحكم أو ذاك، وألّا تُثار الأجواء ضدّ القاضي؛ إذْ يتعيّن أن يصدر حُكمه في ضوء القانون بعيداً من ضغوطات المحيط. في معلوماتي بشأن المُحاكمات لبعض الصحف، لم يحدث أيُّ تدخُّل. أعتقد بلزوم الرقابة على الصحافة، وهذا ما يُصرح به الدستور، وقانون المطبوعات، والقانون المدنيّ أيضاً. ومن المسلّم به، أنّه لا يمكن ضمان مصالح الشعب وتطلّعاته دون الرقابة على الصحافة، فهناك مَن يتصوّر أنّ الرأي العامّ مساحة حرّة لممارسة ما يحلو له دون قيد أو شرط. إنّ الرأي العامّ ليس فأرتجارب ليفعل به مَن يشاء ما يشاء! إنّهم يزعزعون إيمان الشعب ومشاعره ومعتقداته ومقدّساته بالتحليلات غير الصحيحة، وباختلاق الشائعات، وإثارة التهم والأكاذيب. هذا ليس من الصواب في شيء.

بناءً عليه، لا بدّ من الرقابة لئلّا تحدث مثل هذه الممارسات. إنّها واجب تَتْبعه محاسبة المسؤول عنه إن لم ينجزه، وهي مسؤوليّة المؤسّسات الحكومية بالدرجة الأولى ثمّ الأجهزة القضائيّة. إذا قامت الأجهزة الحكوميّة على واجبها، لن يصل الأمر إلى الأجهزة القضائيّة. وأمّا إذا عجزت، فحينئذ يتعيّن على القاضي التدخّل. فدَور القاضي هو كالحكَم، وينبغي ألّا نتوقّع منه ألّا يصدر الحُكم.

يجب ألّا نشكو من القاضي. أمّا مَن أراد تسيير أفكار الشعب بصورة غير مسؤولة، فلا يحقّ له ذلك. لا بدّ من أن ترشد أفكار الناس عن طريق الصحافة، وإذا ما حاول مغرضٌ أو متجرّدٌ عن المسؤوليّة الإمساكَ بعمليّة الترشيد هذه، فهو مُخطئ بالتأكيد. لا يوجد مَن يسمح للثمِل أو مَن استحوذ عليه النوم بقيادة السيّارة. وإن حصل على إجازة القيادة، فإنّكم تأبون الركوب معه في سيارته.

- صُحف أضحت مواقع للعدوّ

مَن أراد الكتابة لا بدّ من أن تكون التقوى والصدق والعفّة وإنصاف الآخرين جزءاً من طبيعته. وسبق لي القول: إنّ بعض الصحف تحوّلت إلى مواقع للعدوّ، ما أثار دهشة بعضهم! لقد تناهى إليّ -أخيراً- انتشار الوثائق الخاصّة بالدور الذي لعبته «وكالة المخابرات المركزيّة الأمريكيّة» خلال المدّة التي سبقت أحداث «28

مرداد»[1]، وإن لم أرَ هذه الوثائق، فإن ما نُقل إلّي في غاية الظرافة، فهو يكشف عن الصحف التي كانت تموّلها وتسيّرها المخابرات الأمريكيّة تمهيداً لانقلاب «28 مرداد». كما سبقت لنا رؤية نماذج لهذه الممارسات في بلدان أخرى، من قبيل تشيلي في عهد «سلفادور أليندي»[2]، حيث كانت الصحف تلعب أهمّ الأدوار لتصوير حكومة أليندي التي استمرّت سنتين على أنّها فاشلة، وتحشد الرأي العامّ ضدّها، حتّى تمكّنوا في نهاية المطاف من الإطاحة به. لم يصدر آنذاك اعتراف من أحد، لكنّ الأمر اتضح لاحقاً، ليتبيّن مَن هم الّذين وراء ذلك، وما دوافع الذين جاؤوا إلى سدّة الحكم، ومن أين تسلّموا التعليمات، ومَن الذين مهّدوا لهم! لا يصحّ السكوت حتّى تقع الكارثة ثمّ نكتشفها، بل لا بّد من التحرّك ببصيرة واعية، وأبصار ثاقبة[3].

(1) انقلاب 1953 المدعوم من المخابرات الأمريكية على رئيس الوزراء محمد مصدّق.
(2) رئيس جمهوريّة تشيلي من 1970 حتى 1973 حين قُتل بانقلاب عسكريّ.
(3) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

58 الانقطاع عن الأحداث عنصر انحطاط

ما القنوات والكيفيّة التي تطّلعون بها على مجريات الأحداث في المجتمع، وهل يطلعونكم على كلّ شيء؟

- أنا على اتصال دائم مع الناس

أسعى أن أكون على اتصال بالأحداث عبر المصادر الرسميّة وغير الرسميّة. التقارير التي تصلني متنوّعة، سواء تلك التي تصلني من الأجهزة الاستخباراتيّة في وزارة الأمن أو القوات المسلّحة، أو تلك المتعلّقة بالأجهزة الإخباريّة الحكوميّة، كما أنّ قسماً من مكتب القيادة مُخصّص لإيصال المعلومات، مثل مكتب العلاقات الشعبيّة، ومكتب التفتيش، فهما على اتصال دائم مع الناس عبر الرسائل أو الهاتف، وكثيراً ما ألتقي الناس، وأتلقّى منهم الرسائل بكثرة. على أيّ حال، إنّني أمتلك أُذُناً نشطة، لكنّني في الوقت نفسه لا أدّعي معرفتي التامّة بكلّ شيء؛ قد أعرف أموراً، وأجهل أخرى. أعتقد أنّ انقطاع مَن يتولّى مسؤوليّة حكوميّة -سواء المسؤوليّة التي بعهدتي أو تلك التي يتحمّلها سائر المسؤولين- عن الأحداث، وابتعاده عن الناس، يمثّلان عامل انحطاط. أرى أنّه من غير المسموح للمسؤول أن

يبقى بعيداً من وقائع المجتمع والأخبار الجارية فيه؛ إذ الانقطاع عن الناس، أو كما يعبّر عنه أمير المؤمنين عليه السلام «**الاحتجاب عن الرعيّة**»، في غاية الخطورة، وهو كما وصفه عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: «**قلّة علم بالأمور**»، فالإنسان تضعف لديه المعرفة بالأشياء نتيجة احتجابه عن الناس. بالطبع، أزور الناس في بيوتهم. من الأعمال التي دأبت عليها منذ بداية رئاستي الجمهوريّة حتّى الآن، الحمد لله، التوجّه نحو بيوت أبناء الشعب، ومجالستهم، ومحادثتهم، وتلمّس أوضاعهم المعيشيّة من قرب. وقد تزداد هذه الزيارات أو تقلّ. إنّ معرفة الأخبار من أبناء الشعب إحدى القنوات.

- نعم، لست غافلاً عن العدوّ

أمّا الأخبار الأخرى، فهي أخبار العدوّ، ولم يسألني سائل هل أمتلك المعلومات عن العدوّ أم لا؟

أقول: نعم، لست غافلاً عن العدوّ، وثمّة كثيرون يتصوّرون أنّنا نرمي سهامنا وسط الظلام، ونتحدّث عن العدوّ. كلّا! نحن لا نرمي سهاماً في الظلام، بل نعلم ونشعر بوجود العدوّ. خلال الأيّام الأخيرة، نشرت بعض الصحف الأمريكيّة تصريحات أدلى بها رئيس «وكالة المخابرات الأمريكيّة»، وتناقلتها بعض صحفنا أيضاً، يقول فيها: لقد فعّلنا جواسيسنا في عدد من الدوّل ومنها إيران، وهم يتكلّمون بلغتهم الأمّ، اللغة السائدة في تلك البلدان، ثمّ ذكر اسم إيران بالذات، فقال: لدينا جواسيس في إيران، ولغتهم الأمّ هي الفارسيّة، ومتوسّط

أعمارهم ثلاثون عاماً. قد يتبادر لدى بعضهم التساؤل عن الداعي إلى أن يصرّح هؤلاء بهذا الكلام؟ إذا استفاضت المعلومات، تقلّ أهمّيّتها عند صاحبها. ولذلك، يصير من السهل معرفة كثير من الأمور التي ترشح من هنا وهناك. نعم، ليس من البراعة التغافل عن العدوّ.

في عصر الشاعر الحافظ الشيرازيّ، تعاقب على حكم شيراز أربعة أمراء كان منهم الشاه شيخ أبو إسحاق. اسمه شيخ ولم يكن شيخاً. ذكره الحافظ في مواضع عدّة لشدّة محبّته له، وكان الأمير شيخ شاباً وسيماً ويحبّ الحياة. أيضاً، كان الأمير مبارزُ الدِّين أحد سلاطين تلك المنطقة، فتحرّك من كرمان نحو شيراز قاصداً احتلالها. ومن أجل احتلال شيرازكان، بقي يزحف نحوها بهدوء لئلّا يشعر به أهل شيراز، فيفاجئهم بالحصار، ويقطع عنهم فرصة الدفاع عنها، لكنّ بعض أهلها وجنود الحكومة عرفوا بالأمر، غير أنّ أحداً لم يكن يجرؤ على إخبار الشاه شيخ أبو إسحاق أصلاً حتّى وصل العدوّ إلى تخوم شيراز، وحاصر المنطقة بأسرها.

أخيراً، وجد وزير الشاه صعوبة في البقاء على هذه الحال، فغداً يهجم العدوّ على شيراز، والشاه لا علم له بوجوده على مقربة من المدينة، فهل هذه براعة أن يجهل المسؤول أين يكمن العدوّ؟ ذهب الوزير إلى الشاه شيخ أبو إسحاق، لكنّه لم يجرؤ على التصريح له مباشرة، فدخل إليه من مدخل آخر قائلاً له: الجوّ لطيف جدّاً، وربيعيٌّ، والرياض خضراء، ألا ترغب في الصعود إلى أعلى القصر

للاستمتاع بهذا المنظر؟ هكذا أخرَج الشاهَ إلى أعلى القصر، ولمّا وقع بصر الشاه على تلك الحشود في الصحراء، تساءل: لمَن هؤلاء العسكر؟ فقيل له إنّهم جنود الأمير مبارز الدين. قال: ومتى جاؤوا؟ قيل له: قبل عشرة أيّام مثلاً. فبدلاً من أن يستعدّ هذا الشاه العديم الغيرة للحرب، ويلبس لامتها، قال: ألم يتأسّف هؤلاء أن جاؤوا للحرب في هذه الأجواء الربيعيّة! طبعاً، لقد قاتل في ما بعد، ووقع أسيراً ثمّ قُتل. لا يصحّ أن يتولى المرء المسؤوليّات المهمّة في المجتمع على هذا النحو[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

59 موقف الإسلام من العنف

ما رأيكم في العنف؟ ومع أنّكم تتحدّثون عن الرحمة ومنطق الحوار، يوجد مِن مختلف التيّارات مَن يدقّ طبول العنف، فكيف يمكن معالجة ذلك؟

يمكن النظر إلى قضيّة العنف من جهتين، أو بعبارة أخرى، يمكن استقراؤها من بعدين: أوّلهما البُعد الأخلاقيّ والحقوقيّ، والآخر البُعد الإعلاميّ والحرب النفسيّة. ينبغي تجنّب الخلط بينهما. على صعيد البعد الأخلاقيّ والحقوقيّ موقفنا معلوم إزاء العنف، ودوماً صرّحنا مراراً وتكراراً بإدانة مَن يتجاوز حقوق الناس أو يمارس العنف بطريقة غير قانونيّة، وهذا ما يذهب إليه الإسلام أيضاً. حتّى العقوبات في الإسلام، من قبيل الحدّ والقَصاص وما شابه، جاءت للحدّ من العنف. لقد وُضع الحدّ والقَصاص والعقاب لصدّ الأشخاص الذين يهوون القتل والسرقة، ولا جدل في ذلك أبداً. قلت مراراً ومِن على منبر صلاة الجمعة أيضاً: يجب تجنّب المساواة بين مفهوم العنف وبين الحدود الإسلاميّة، ولا فرق بين مَن يطلق مثل هذا الكلام من أيّ تيّار كان. ربّما يقال إنّ هذا الشابّ طيّب، أو أنّ هذا الشابّ الذي فعل الإساءة تابعٌ للتيّار الفلانيّ، ولعلّ الإساءة تقلّ بعد ذلك. كلّا!

الإساءة واحدة، وذلك ممّا لا جدل فيه.

لكن يوجد بُعد إعلاميّ أيضاً، عبر شنّ حرب نفسيّة ضدّ الثورة. مَنْ هم الذين أثاروا لأوّل مرّة قضيّة العنف كوصمة سلبيّة لبلدنا على المستوى الدوليّ؟ إنّهم أولئك الذين تلطّخت أيديهم حتّى المرافق بدماء الأبرياء؛ أي الأمريكيّين، وأولئك الذين ما زالوا يغتالون مَن شاؤوا في العالم في عمل غير قانونيّ، ويحاولون الآن إضفاء صفة القانونيّة على هذه الممارسة، هم الذين يتحدّثون عن العنف ويقبّحونه! والصهاينة عن طريق إذاعتهم يتحدّثون -أيضاً- عن العنف! هذه القضايا تُطرح بهيئة قضايا سياسيّة وإعلاميّة. وليس متعذّراً على المرء أن ينظر إليها نظرة واقعيّة ليتسنّى له إبداء وجهة نظره بشأنها. ينبغي ألّا نغفل عن أن بعض اللاهثين وراء السلطة، أو المرضى والسفهاء ما فتئوا يردّدون هذه الأقاويل[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

60 أداء الأجهزة الثقافيّة

برأي سماحتكم، ما السبب وراء هذا الأداء المُخفِق للأجهزة الثقافيّة في البلاد على مدى عشرين سنة مضت؟

لا يصحّ القول إنّ الأجهزة الثقافيّة قد أخفقت في جميع فعاليّاتها، بل لديها الكثير من النجاحات. ينظر الناس عادةً إلى النصف الخالي من الكأس، مع أنّ نصفه الآخر ممتلئ. إنّ موارد الفشل في الأجهزة الثقافيّة تعود إلى واحد من هذه العوامل: التّقاعس في العمل، أو الضعف في الابتكار، أو اختيار الكوادر غير الفعّالة، أو الاستسلام أمام أمواج الثقافة الغربيّة. هذه العوامل كلّها سببها الإدارة الضعيفة. علينا ألّا نستهين بالغزو الثقافيّ. كنت قد أثرت قبل سبع أو ثماني سنوات موضوع الغزو الثقافيّ، وقد لاقى الموضوع حينها انتقادات شديدة من كثيرين، مثل: ما هذا الغزو الثقافيّ الذي تتحدّث عنه؟ على الرغم من أنّه أمر واقعيّ وغاية في الأهمّيّة والخطورة. الغرب يسعى إلى تحميل ثقافته وأعرافه على مختلف الدُوَل، فإذا أظهر المدير استسلامه أمامه، ستحدث مثل هذه الإخفاقات. إنّ ابتلاء المديرين بالاستسلام الثقافيّ من أهمّ العوامل التي تجرّ الأجهزة الثقافيّة إلى الانحراف، بل أكثرها

تأثيراً وإضراراً. عندما ينحرف الجهاز الثقافيّ، ستظهر النتائج وتنعكس في الخارج. إنّ الأجهزة التي يجب عليها أن تضع برامج تهدف إلى الارتقاء بالجانب الفكريّ والثقافيّ والعمليّ للإنسان، وأن تنتج كُتباً أو فيلماً، وأن تستخدم جميع الوسائل الثقافيّة في هذا الإطار، عندما نجدها تتقاعس في هذا المجال، بالطبع سوف تكون محلّ عتاب من جانبي[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

61 منبر صلاة الجمعة

ألا ترون أن صلاة الجمعة تحوّلت إلى منبر ليدافع فيه السادة المسؤولون عن أدائهم؟

لا، لا أعتقد ذلك. مَن هم الذين جاؤوا ودافعوا عن عملهم في صلاة الجمعة؟ ربّما في طهران يوجد واحد أو اثنان من المسؤولين هم أئمّة جمعة. أما البقيّة، فليسوا من المسؤولين. نعم، من الممكن أن يأتي بعض الأفراد ويتحدّثوا عن أعمالهم والخدمات التي قاموا عليها، سواء من أئمّة الجمعة أو الذين يُدلون بخطابات قبل الصلاة، وهذا لا إشكال فيه... أن يأتي مسؤول ما ويوضّح للناس ما تمّ إنجازه؛ لأنّه في النهاية من أهداف منبر الجمعة إطْلاع المُخاطَبين على المستجدّات، وما يجري في البلاد[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

62 المشاركة في صلاة الجمعة

برأيكم، كيف نُعزّز الحافز لدينا من أجل المشاركة في صلاة الجمعة؟

بالنسبة إليّ، أتمنّى من الشباب أن يشاركوا في صلاة الجمعة؛ لأنّني أعتقد أنّها مفيدة لهم. أن تُخصّصوا ساعة في الأسبوع من وقتكم لهذا العمل ليس بكثير؛ فهي من جهة عبادة، ومن جهة أخرى ذكر لله، ومن جهة ثالثة سماع لكلام طيّب، لكن حاولوا أن تُحلّلوا في أذهانكم ما يقال من كلام عَبْري، ليس عبر منبر الجمعة فقط، أو عبر الآخرين، وأن تبدوا آراءكم في ما هو صواب، وما هو خطأ. في النهاية، إذا فعلتم هذا العمل، أنتم وغيركم من الحاضرين في صلاة الجمعة، سوف تستفيدون من الجزء المفيد من كلام المتحدّث، ولن يَضرّكم الجانب المضرّ فيه. برأيي، عليكم ألّا تجعلوا [بعض ما لا يعجبكم من القول] ذريعة أو سبباً لتجنب المشاركة في صلاة الجمعة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

63 عن العدميّة

أريد أن أعرف رأيكم حول «النيهيليسم» أو «النهلستية»[1] [العدميّة] في العالم المعاصر، وما منشأ الميول والتوّجه النفسانيّ إليها؟

[هذه الكلمة] تعني العدميّة. وهي مفهوم مرفوض. طبعاً، هي من مفرزات الحياة المادّيّة في الغرب وثمراتها. إنّ غياب المعنويّات، والفقر المعنويّ، يجرّان الشباب إلى العدميّة، وهذه الظاهرة ليست جديدة، بل كانت موجودة حتّى في أيّام شبابنا. لا أزال أذكر: كانت هناك فرقة «البيتلز»[2]، ويطلقون شعرهم بشكل خاصّ، ويعزفون الموسيقى. قبل مدّة رأيت في إحدى المجلات الأجنبيّة صورة لهم. صاروا كباراً في السنّ. يوجد أشخاص في الدول المتأثّرة بالغرب، لا أحبّ أن أقول دول العالم الثالث أو الدول المتخلّفة، فهي تسميات خاطئة، يقلّدونهم. هناك أشخاص لديهم ذوق وفكر مترجم، فيقلّدون أيّ شيء يرونه من أفعال هذه الفرقة. عندما كنّا في سنّ الشباب، ما إن ظهرت «البيتلز» في دولة أوروبيّة ما، حتّى قام عدد من الشباب فوراً

(1) وهي العدميّة، وتعني رفض جميع المبادئ الدينيّة والأخلاقيّة، والاعتقاد بأنّ الحياة لا معنى لها.

(2) فرقة بريطانية لغناء الروك، تشكّلت في ليفربول عام 1960م.

وراحوا يحلقون شعرهم مثل أفراد الفرقة، وهذا أمر سيّئ للغاية. منشأ العدميّة هو الحياة المادّيّة في الغرب الفاقدة المعنويات. إنْ كنّا لا نريد للعدميّة الوجود في مجتمعنا، فعلينا أن نقوّي المعنويّة والحوافز. لذا، أوصيكم بشدّة ألّا تضعفوا روحيّتكم المحفّزة، وهذه الحماسة والاندفاع والميل إلى المُثل العليا[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

64 ميزانيّات المؤسّسات الثقافيّة

الميزانيّات التي تُصرف على المؤسّسات الثقافيّة في البلاد لا تؤدي إلى النتيجة المطلوبة. أليس الأجدر أن تُصرف هذه الأموال على البنى التحتية كونها تُعطي نتائج أفضل؟

المؤسّسات الثقافيّة ليست سواء، فبعضها مؤثّر ومفيد للغاية حقّاً، ولا ينبغي إنكار ذلك. لا أعرف المُراد من البنى التحتيّة، فالأعمال الثقافيّة ربّما تكون على صلة بالبنى التحتيّة، من قبيل البنى التحتيّة الفكريّة والعقديّة... إنّني أُقرّ بأنّ كثيراً من الأعمال الثقافيّة قليلة العمق وضعيفة، وتفتقد القيمة اللازمة، وهذا من عيوب أعمالنا، غير أنّ كثيراً من المؤسّسات الثقافيّة تعمل جيّداً[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

65 الهجوم الثّقافيّ

أوضحوا لنا العلاج العمليّ والفعّال في ما يخصّ مقولة الهجوم الثّقافيّ.

إنّ الهجوم الثقافيّ ليس قضيّة بسيطة، فالمخططات والبرامج التي يضعها العدوّ مستهدفاً بها المعتقدات والأخلاق والفضيلة لدى مختلف الطبقات لكلٍّ منها منهجها وأدواتها وآليّاتها الثقافيّة، ومواجهتها تتنوّع -أيضاً- بطبيعة الحال، فلا تصحّ كتابة وصفة واحدة للأنواع كافّة. في الوسط الجامعيّ، أعتقد أنّ هذه المجاميع والتنظيمات التي قُرئت عليَّ الرسالة باسمها بنّاءة، وهذه الأعمال التي تُنجز في الجامعات أعمال بنّاءة. وكما أتذكّر، توجد أعمال ثقافيّة بنّاءة جدّاً ينفّذها الشباب من تلقاء أنفسهم في بعض الجامعات. إنّني أقول لكم: لا ينبغي أن تسألوني: ماذا نفعل في هذه المجالات؟ فأنتم شباب وطلبة وتمتلكون عقولاً، فاجلسوا وانظروا ماذا عليكم فعله. بالإمكان القيام بالكثير من الأعمال والنشاطات في الحقول الثقافيّة، ولكن عليكم الانتباه إلى أن يكون معمّقاً فلا فائدة في العمل الثقافيّ القشريّ، بل قد يكون مضرّاً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

6 آفات الخواصّ

مع الالتفات إلى البحث القيّم الذي قدّمتموه السنة الماضية حول الدور الخطير للخواصّ في التحوّلات التاريخيّة في صدر الإسلام، وإذا ما أخذنا بالاعتبار الدّور المهمّ للجامعيّين في التحوّلات الثقافيّة والسياسيّة للبلاد، ولا سيّما أعضاء الهيئات العلميّة وطلّاب الدراسات العليا، نرجو من سماحتكم أن تتحدّثوا لنا باختصار عن الآفات والأخطار التي يمكن أن تهدّد هذه الفئة من الخواصّ، وأن تُبيّنوا -أيضاً- الوظيفة الخاصّة المنوطة بالطلّاب في هذا الإطار.

إنّ أهم آفة يمكن أن تُهدّد الخواصّ هي الضّعف الأخلاقيّ، واتّباع هوى النفس الذي هو منشأ لجميع أنواع المِحن والمصائب التي يمكن أن تلحق بهم وبالمجتمع. إنّ الشخص الذي يُبتلى بهذه المشكلة الباطنيّة ستظهر في شخصيّته وسلوكه علامات سلبيّة، مثل: رفض الحقّ، رفض العمل، حبّ الجاه، الحسد، حبّ المنصب، كتمان الحق، حبّ الدنيا وطلبها، كنز المال، التعصّب للقوم والقبيلة وغيرها. سيصير سبباً لضلال الكثير من الناس. إنّ التاريخ مليء بنماذج من الخواصّ الذين كان لهم دور في إهلاك حياة عامة الناس وسلوكهم وعقائدهم، والسبب الرئيس ينبع من الآفة التي ذكرتها. الذين

يجدون أنفسهم ضمن الخواصّ تكون دائرة تأثير الضعف الأخلاقيّ فيهم أوسع بكثير من دائرة شخصهم وذاتهم. ولذلك، ينبغي أن يتّقوا غضب الله في الدنيا والآخرة، وأن يعملوا على مجاهدة أنفسهم ومعالجة مواطن الضعف فيها. كما يجب على الآخرين، لئلّا يسقطوا من غير علم في المهالك الناجمة عن الضعف الأخلاقيّ وهوى النفس لدى الخواص، أن يُقيّموا الأشخاص من خلال سلوكهم وأعمالهم، لا أن يبحثوا عن الحقّ من حديث الخواصّ الجذّاب، وأن يسألوا الله التّسديد والهداية في ذلك[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

67
مَن أخطر:
الفكر الحداثويّ أو المتطرّف؟

سبب إدانة الأفكار المتطرّفة: لماذا كنتم تدينون دائماً أصحاب الفكر الحداثويّ والفكر الغربيّ، لكنّكم لم تتناولوا بالتّحليل أو تدينوا في أيّ وقت الفكر المتطرّف والخطير بالنسبة إلى المفاهيم الإسلاميّة والثوريّة؟ ألا ترون في هذا النمط من الفكر خطراً على الإسلام الأصيل، كما الفكر الحداثويّ والغربيّ؟

يوجد فرق جذريّ بين فكر التجدّد، والفكر الغربيّ. فالأخير إن كان بمعنى التقليد والميل الأعمى وغير المنطقيّ إلى الثقافة والفكر الغربيّين، فهو خطأ، ويشكّل خطراً على الهويّة القوميّة والوطنيّة. لن تجني أيّ أمّة من التقليد والخضوع الثقافي أيّ فائدة، ولن تصل إلى النموّ والسموّ. أمّا التجدّد بمعنى البحث والسعي للوصول إلى الأفكار والعلوم والسبل الجديدة، فهو عمل حسن، ويؤدّي إلى التطوّر والرقيّ.

في المقابل، التحجّر، والتعصّب الأعمى، والابتعاد عن لغة المنطق والاستدلال، آفة خطيرة وكبيرة. أمّا الالتزام والتمسّك القويّ بعقيدةٍ ما قد وصلنا إليها عبر المنطق والاستدلال، فهو عمل حسن ولازم. أنتم

في معرض سؤالكم خلطتم بين هذه المقولات، الأمر الذي جعل فهمها يصعب عليكم.

أيضاً، عليكم أن تعلموا جيّداً أنّه منذ بداية ظهور كلّ من الثورة الإسلاميّة والجمهوريّة الإسلاميّة، كانتا من الأحداث الجديدة على صعيد الفكر الاجتماعيّ والسياسيّ، وقد جذبتا الكثير من الحداثويّين حتّى من غير المسلمين. لذلك، راحت وسائل الإعلام المعادية إلى تسميتها بالرجعيّة وغيرها من العبارات للتأثير في المؤيّدين لهما وسحبهم من الساحة. ولذا، من اللائق ألّا يتكرّر مثل هذا الكلام على لسان شابّ مسلم وثوريّ. طبعاً، هذه المسائل لا علاقة لها أبداً بلعبة التيّارات والأجنحة السياسيّة في الداخل؛ إذ يوجد في كلا التيارَين، يُسمّيان خطأً اليساريّ واليمينيّ، أشخاص ملتزمون بالفكر الأصيل للإسلام والثورة[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

الإمام الخميني قدس سره والثورة

68 لماذا تفجّرت الثورة الإسلاميّة؟

والدي العزيز، عندما أتيتُ إلى هذه الدنيا كان قد مرّت سنوات على الثورة. أنا أفتخر بالثورة تحت قيادة إمامنا الخمينيّ العزيز وبهمّة شبابنا الغيورين. أنا من جيل ما بعد تلك الملحمة، أنا من جيل شباب ما بعد الثورة؛ معنى هذا أنّني لم أدرك الثورة إلّا من بعدما نما عودها، وأثمرت شجرتها المعطاءة. ولهذا كثيراً ما يتبادر إلى ذهني هذا السؤال: لماذا حدثت الثورة؟ وكيف نزل الرجال والنساء والشيوخ والشباب إلى الشوارع، وفجّروا في قلب التاريخ تلك الواقعة العظيمة؟

هذا واحد من أكثر الأسئلة -بداهةً ومنطقاً- التي تراود أذهان الشباب في الوقت الحاضر. وقد طرحت ابنتنا العزيزة سؤالها على نحو بديع وبعبارات بليغة. أسأل الله لها التوفيق، وسأحاول الإجابة عن سؤالها على قدر ما يسمح به وقت الجلسة.

كانت ثورتنا نهضة جماهيريّة كبرى ضدّ حكومة اتّصفت تقريباً بجميع صفات الحكومة السيّئة: كانت فاسدة، وتابعة للخارج، ومفروضة على الشعب بانقلاب عسكريّ، فضلاً عن كونها غير كفوءة. سأقدّم في ما يلي شرحاً لكلّ واحدة من الخصائص الأربع التي ذكرتها.

- حكومة الشاه فاسدة

الفساد الماليّ

الحكومة السابقة أوّلاً فاسدة؛ فاسدة ماليّاً وأخلاقيّاً وإداريّاً، ويكفي من فسادها الماليّ أنّ الشاه نفسه وأسرته لهم يد في غالبيّة الصفقات الاقتصاديّة الضخمة للبلد، وكان وإخوته وأخواته ممّن جمعوا أكثر الثروات، كما جمع «رضا خان»[1]،خلال حكمه البغيض الذي امتدّ على مدى ستّ عشرة أو سبع عشرة سنة أموالاً طائلة. لا بأس أن تعلموا أنّ الوثائق والمستندات تشير إلى أنّ بعض مدن البلاد كانت ملكاً مُطلقاً لـرضا خان؛ كمدينة فريمان مثلاً التي كانت برمّتها ملكاً خاصّاً لرضا خان! كما كانت أفضل الأملاك وأخصب الأراضي في هذا البلد ملكاً له أيضاً؛ لقد كان له ولع شديد بمثل هذه الأملاك وبالمجوهرات أيضاً. أمّا أولاده، فلهم مشارب أكثر شمولاً؛ إذ يرغبون في أيّ ثروة كانت، ويستحوذون على كلّ ما تطاوله أيديهم، وأوضح دليل على ذلك أنّهم حينما خرجوا من البلد كانت ثرواتهم في المصارف الأجنبية تُقدّر بمليارات الدولارات. لعلّكم تعلمون أنّنا حاولنا بعد الثورة استرجاع أموال الشاه، ولكن من الطبيعيّ جدّاً ألّا يُلبّى طلبنا. مجموع أموال هذه الأسرة يقدر حينذاك بعشرات المليارات من الدولارات. لقد اتّجه كلّ واحد من أعضاء تلك الأسرة

(1) رضا خان أو رضا بهولي، مؤسس الدولة البهلوية، حكم ما بين أعوام 1925 و1941، وخلفه إبنه الشاه محمد رضا بهلوي.

نحو دولة معيّنة، وصاروا من كبار الأغنياء هناك. من الطبيعيّ أنّهم لم يحصلوا على تلك الأموال بكدّهم، ولا بعرق جبينهم، وإنّما استحوذوا عليها بأساليب غير مشروعة. إذاً، كيف كانت طبيعة نظام غارق في مثل هذا الفساد الماليّ، وكيف كان يتعامل مع أبناء الشعب!

الفساد الأخلاقيّ

أمّا فسادهم الأخلاقيّ، فكان معروفاً من عصابات التهريب التي كانت تمارس نشاطها بإمرة إخوة الشاه وأخواته، وثمّة فضائح أخلاقيّة وجنسيّة يندى لذكرها الجبين. وقد نَشر لاحقاً بعض أفراد الحاشية والمقرّبون من تلك الأسرة شيئاً من تلك الفضائح في ما كتبوه من مذكّرات.

الفساد الإداريّ

أيضاً، كان الفساد الإداريّ مستشرياً في الأرجاء كلّها، ولم تكن الكفاءة تراعى عند اختيار المُديرين والمسؤولين، فكلّ ما يؤخذ بعين الاعتبار في مثل هذه الشؤون هو علاقاتهم الشخصيّة وتوجّهات الأجهزة الجاسوسيّة والأمنيّة الأجنبيّة.

إذاً، لاحظوا مدى سوء الحكومة التي تأخذ الرُشى، وتكتنز الثروات، وتتعامل بالتهريب، وتخون الشعب. ولو شاء المرء تدوين هذه الأمور كلها بأدلّتها وشواهدها، لاستلزمَ ذلك مجلّدات ضخمة.

- عملاء للخارج

كانت القطيعة بينهم وبين أبناء الشعب سبباً لعمالتهم للأجانب، واستنادهم إليهم للحفاظ على سلطتهم، فمن الحقائق التاريخية المسلّم بها، أنّ الإنجليز هم الذين جاؤوا برضا خان إلى السلطة، وهم الذين ثبّتوا محمّد رضا على رأس الحكم. ومن بعد عهد «محمد مصدّق»[1] خطف الأمريكيّون زمام الأمور من الإنجليز، ودبّروا تلك المؤامرة، وتسلّطوا على شؤون البلاد، وصار هناك المستشارون الأمريكيّون وعشرات الآلاف من الأمريكيّين في أهمّ المراكز العسكريّة والأمنيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، ويشغلون مواقع حساسة، ويحصلون على أموال طائلة. وفي الحقيقة، هم الذين يُسيّرون شؤون البلاد، ويوجّهونها كما يشاؤون. كان الأمريكيّون والصهاينة هم الذين أسسوا الجهاز الأمنيّ في إيران.

على الصعيد السياسيّ، كانت الحكومة خاضعة لتوجيهات الإنجليز، فيما خضعت في المرحلة الأخيرة لتوجيهات الأمريكيّين، وسياستها كلّها قائمة على تنفيذ ما يُملى عليها، سواء على الصعيد الإقليميّ أو العالميّ، أو حتّى في المجالات الاقتصاديّة؛ من قبيل أسعار النفط، وكيفيّة بيعه، والكيفيّة التي يجب أن تكون عليها أوضاع شركات النفط الأجنبيّة في إيران. وهذه الدول تأخذ مصالحها الخاصّة فقط بالاعتبار. لم تكن تلك

(1) رئيس وزراء إيران السابق، عمدت المخابرات البريطانية والأمريكية إلى التآمر عليه بما يُعرف بإنقلاب 1953 (يعرف بالفارسية بانقلاب 28 مرداد 1332).

التضحيات من أجل الأجانب أنفسهم، وإنّما للحفاظ على حكومتهم. ولهذا، فسحوا المجال للأجانب، وبسطوا أيديهم تماماً للتطاول على البلد والشعب، واعتمدوا عليهم في كلّ شيء.

- حكومة جاءت بانقلاب عسكريّ

هذا، فضلاً عن أنّ تلك الحكومة جاءت بانقلاب عسكريّ، وفُرضت على الشعب فرضاً، فقد جاء كلّ من رضا خان ومحمّد رضا إلى السلطة بانقلاب عسكريّ. من الواضح أنّ الحكومة التي تُفرض على الشعب بانقلاب عسكريّ لن تحترم آراءه ولا معتقداته ولا إرادته. لم تكن ثمّة صلة حميمة بين الحكومة والشعب، بل كانت العلاقة عدائيّة، علاقة أسياد وعبيد؛ لأنّ النظام كان ملكيّاً، وهذا هو معنى الملكيّة؛ أي أنّها حكومة مطلقة لا تتقيّد بشيء أمام الشعب. هكذا حكمت الأسرة البهلويّة بلدنا على مدى خمسين سنة.

- حكومة لا تملك الكفاءة

أخيراً، كانت تلك الحكومة لا تملك الكفاءة، فكلّ مواطن في هذا الدولة يعلم تماماً، خاصّة أنتم، الشبابَ، أنّنا يجب أن نبذل جهوداً لسنوات طويلة حتّى نتمكّن من بلوغ المكانة اللائقة بنا في الحقول العلميّة والصناعيّة والتقنيّة والتقدّم في ميادين البحوث والدراسات. هذا التخلّف الذي نعيشه ناجم عن حكم استمرّ خمسين سنة لنظام غير كفء لم يستثمر طاقات هذا الشعب، ولا الإمكانات الهائلة في هذا البلد.

لقد تركوا وراءهم بلداً مدمّراً تماماً. وفي مرحلة ما بعد الحرب، كان أكبر همّنا يتركّز على بناء ما دمّرته الحرب، ولكنّنا وجدنا الدمار الذي خلّفته الحرب يقلّ كثيراً عمّا خلّفته الأسرة البهلويّة من دمار طوال سنوات حكمها على هذا الشعب.

- الإمام الخمينيّ قدس سره وصرخة الحقّ

في العام 1962، عندما ارتفعت صيحة الإمام الخمينيّ قدس سره، أخذت حيّزها في القلوب، وتفجّر غضب الجماهير؛ إذ كان بعضهم قد أَلِفَ الأوضاع حينذاك، لكنّها أثارت سخط كثيرين من أبناء الشعب. اعلموا، أنّ الإمام حينما رفع صوته لم يكن آنذاك مرجع تقليد معروفاً، فعلى الرغم ممّا كان له من وجاهة، وشهرة، ومكانة مرموقة في قم بين العلماء والكبار والفضلاء وطلبة الحوزة العلميّة، لم يكن معروفاً لدى عموم أبناء الشعب، ولكن بما أنّ تلك الصيحة كانت صيحة حقّ، ومنطلقة من إرادة الجماهير، وقائمة على أسس الدين، دوّت أصداؤها في جميع الأرجاء تلقائيّاً، وتداولتها الألسن، وتناقلتها الأيدي، وانتشرت في كلّ مكان، وغرست حبّ الإمام في القلوب. فالإمام الخمينيّ الذي لم يكن يتمتّع بتلك الشهرة في 1962 أضحت له مكانه في القلوب في حزيران/يونيو 1963 إلى درجة دفعت الشعب إلى النهوض ضدّ الحكومة في الحادثة المعروفة بـ«الخامس عشر من خرداد»، التي ضحّى خلالها الآلاف بأرواحهم في سبيل نهج الإمام. وقد جاء هذا كلّه إثر أحقّيّة تلك الصّيحة.

- لقد علّمَنا الإمام قدس سره

لقد بيّن الإمام للشعب تعاليم الإسلام، ومعنى الحكومة، ومعنى الشخصيّة الإنسانيّة، وشرح لهم طبيعة ما يجري عليه، وكيف ينبغي أن تكون حياتهم، وهي حقائق لم يكن الآخـرون يجرؤون على التصريح بها، لكنّه صرّح بها جهاراً لا همساً، ولا على شكل منشورات، ولا بأساليب سرّيّة وخلايا تنظيميّة، كما تفعل الأحزاب عند طرح الأمور على كوادرها، بل اتّبع الإمام الخمينيّ الجرأة والصراحة في بيان الحقائق للناس. ولهذا، لبّى أبناء الشعب نداءه.

- رسالة الإمام تبلغ الآفاق

لقد مرّت خمس عشرة سنة عصيبة منذ بدأ الإمام قدس سره نهضته إلى حين انتصار الثورة، وخلال تلك المدّة، فَهِمَ تلاميذ الإمام وأنصاره وأصدقاؤه وعموم أبناء الشعب عمق رسالة الإمام ومضمونها، فتداولوها ونشروها بين مختلف الأوساط والطبقات الاجتماعيّة. وأدّى تداولها وتدارسها والثّبات عليها إلى خَلق مشكلات جمّة لأولئك الناس، فاستشهد الآلاف منهم، وطاول التعذيب أضعاف ذلك العدد.

- أيّام عصيبة فعلاً

لقد كان عهداً عصيباً حقّاً، حتّى إنّ بعضهم لم يشعروا بالطمأنينة والراحة في بيوتهم لو ليلةً واحدة، ولم يخرج آخرون من بيوتهم يوماً وواحدهم يأمن أنّه لن يصيبه في ذلك اليوم مكروه. كان الإمام يقود

تلك المسيرة بعزم وحكمة وشجاعة طوال تلك المدّة، إلى أن تعاظمت في السنة الأخيرة الأمواج الجماهيريّة الهادرة، لينزل أبناء الشعب إلى الساحة بدوافع إلهيّة ودينيّة، وبعيداً من المطامع المادّيّة، وهكذا لا يمكن لأيّ قوّة أن تقف في وجههم، أو كما قال الإمام إنّهم لم يستطيعوا بكلّ ما لديهم من معدّات وتجهيزات الوقوف في وجه شعبنا الأعزل. هكذا وقعت الثورة وكُتب لها النصر[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

69 خصائص متمايزة للإمام الخمينيّ قدس سره

ما الخصائص التي تحلّى بها الإمام الخمينيّ ونهضته لتكون سبباً لهذا الإقبال الجماهيري المنقطع النظير، والتي حفّزت الناس على النزول إلى الساحة تحت لواء قيادته، في حين لم يكن هناك إقبال جماهيري على التيّارات الأخرى؟

- سرّ انتصار الإمام قدس سره

هذا سؤال وجيه جدّاً. بدأت المجابهة ضدّ النظام البهلويّ منذ وقت بعيد؛ أي منذ عهد رضا خان، وبالتحديد منذ العام 1935م. كان المرحوم «حسن مُدرّس»[1] قد بدأ معارضته للنظام قبل ذلك التاريخ، واستشهد في هذا السبيل. ففي العام 1935، بدأت نهضة العلماء الكبرى من مشهد على يد المرحوم «آية الله القمّيّ»[2]، وعدد آخر من العلماء. وفي نهاية عهد رضا خان، بدأت بعض التكتّلات غير الإسلاميّة نضالها ضدّ حكومته. وفي الأربعينيّات من القرن العشرين، بدأت الأحزاب والتكتّلات من جهة، والنهضة العلمائيّة الشعبيّة من

(1) السيّد الشّهيد حسن المدرّس، أحد أركان «ثورة الدستور». استشهد على يد جلاوزة النظام الشاهنشاهي، وبإيعاز من قبل الشاه رضا بهلويّ.

(2) آية الله حسن الطباطبائيّ القمّيّ.

جهة أخرى، معارضتها للنظام، وازدادت في السنوات اللاحقة المجابهة الجماهيريّة ضدّ النظام، وكان لها بأجمعها تأثيرات في هذا المجال، لكن، كما أشرتم، لم ينجح أيٌّ منها في استنفار عموم الجماهير، ولم تكن لديها قدرة الانتقال بعمليّة المجابهة من إطار التكتلات الصغيرة والخواصّ إلى عموم الجماهير. أمّا سرّ انتصار الإمام، فيكمن في قدرته على إنجاز هذه المعجزة الكبرى والارتقاء بسطح المجابهة إلى مستوى الجماهير. لكن ما سبب ذلك؟

- ميزة النهضة الدينيّة

لا شكّ في أنّ لذلك أسباباً عدّة يرتبط بعضها بالصفات الخاصّة التي يتحلّى بها إمامنا الراحل، وسأتحدّث عنها عمّا قليل. أمّا السبب الأساسيّ، فيعود إلى أنّ الإمام الخمينيّ بصفته عالم دين موثوقاً به، كان يتحدّث انطلاقاً من رؤية إسلاميّة، والإسلام هو العقيدة التي يؤمن بها عموم الشعب. هذه هي ميزة النهضة الدينيّة والدوافع الدينيّة.

من البديهيّ أنّ الدوافع الدينيّة تختلف عن تلك المادّيّة والحزبيّة، فأكثر ما يثير الدوافع الحزبية والمادّيّة هو السيطرة على السلطة، والأشخاص الذين يخوضون النضال يحدّد كلّ واحد منهم لنفسه منصباً ومكانه في النظام المستقبليّ. أمّا النهضة الدينيّة، فلا مكان فيها لأمثال هذه المطامع، وإنّما يشارك الناس في النهضة الدينيّة أداءً للتكليف.

- الإسلام سبب الانتصار

ركّز الإمام قدس سره في خطابه للجماهير على الإسلام مُبيّناً سموّ الرؤية الإسلاميّة. ومن هنا، اتّخذت الحركة الإسلاميّة عمقها؛ لأنّ أبناء الشعب كلّهم نزلوا إلى الساحة بدافع الايمان.

خلاصة القول هي أنّ العنصر الأساسيّ الذي عوّل عليه الإمام، وكان سبباً لانتصاره، هو الإسلام.

- الناس يملؤون الساحات

توجد من غير شكّ خصائص أخرى، فالإمام بطبعه رجل شعبيّ، ويعوّل على أبناء الشعب. وأنا لا أزال أتذكّر عام 1962م كيف تحدّى الإمام الحكومة في أحد خطاباته التي كان يلقيها في قم في المكان نفسه الذي يُلقي فيه درسه، على الرغم من أنّه لم يكن حينها على هذا القدر من الشهرة، قائلاً: إذا لم تكفّ الحكومة عن العمل الفلانيّ مثلاً، سأملأ صحراء قم بالناس. كان كلامه مثاراً لدهشة الجميع؛ إذ كيف يمكن لرجل، ومن زاوية أحد مساجد قم، أن يعوّل على الناس، ويكون واثقاً بهم إلى هذه الدرجة! لم تمضِ سوى أشهر حتّى ألقى الإمام عام 1963 خطابه التاريخيّ المشهور في المدرسة الفيضيّة، وبعد يومين جرت في طهران الواقعة المعروفة باسم «الخامس عشر من خرداد»[1]، ووقف الناس في تلك الأوضاع العصيبة ضدّ الدبّابات والرشّاشات والبنادق.

(1) انتفاضة 15 خرداد (5 حزيران 1963م).

إنّ الصفات الذاتيّة للإمام لها دورها أيضاً؛ إذ كان رجلاً ذا إرادة صلبة، وعزم راسخ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وكان مؤمناً بنهجه إيماناً قاطعاً. ومثلما وصف القرآن الرّسول بقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[1]؛ كان مؤمناً بنهجه إيماناً كاملًا، وكان صادقاً وصريحاً، ولم يكن من ذوي الألاعيب والحيل السياسيّة. هو -أيضاً- على قدر كبير من الفطنة والرؤية المستقبليّة، ولديه مقدرة عالية على استشراف الخطوات المستقبليّة، وكان مثابراً بالعمل، ودؤوباً لا يعرف الكَلَل. لا بأس أن تستذكروا أنّ الإمام الخمينيّ بدأ نهضته وهو في الثالثة والستّين. لا أزال أذكر أنّه قال في تصريحه الذي ألقاه عام 1962: إنّني الآن في الثالثة والستّين، ولو أنّهم قتلوني أكون قد قُتلت في السنّ نفسها التي رحل فيها رسول الله وأمير المؤمنين من الدنيا. فمع أنّه في الثالثة والستّين، إلاّ أنّه كان يبعث الدفء والحيويّة والنشاط في نفوس الشباب. وحينما عاد الإمام إلى الوطن في الأوّل من شباط/فبراير 1979، وما تلى ذلك من وقائع انتصار الثورة، كان قد بلغ الثمانين. لاحظوا كيف نزل هذا الرجل المسنّ إلى ساحة الصراع بنشاط الشباب وهو في سنّ التعب والكهولة والتقاعد. معنى هذا أنّ الصفات الذاتيّة للإمام كان لها تأثير بالغ، مضافاً إلى اعتماده على الإسلام وعلى إيمان الجماهير واعتقادها[2].

(1) سورة البقرة، شطر من الآية 285.
(2) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

أعلن الإمام الخميني في الأوّل من شباط عام 1979 نيّته إقامة حكومة إسلاميّة بعد الإطاحة بالحكومة الشاهنشاهيّة. ومن الطبيعيّ أنّ إقامة حكومة إسلاميّة ليس أمراً سهلاً، وإنّما يتطلّب طاقات بشريّة كفوءة يمكن التعويل عليها. فهل كان مثل هؤلاء الأشخاص موجودين في ذهن الإمام؟ ومَن هم كبار أنصاره في ذلك الوقت؟

- الإمام قدس سره يبدأ من الصفر

لا يمكنني الجزم بأنّ الإمام الخمينيّ حينما بدأ جهاده في العام 1962 أو 1963 كانت لديه الكوادر اللازمة، لكنّه كان مُنكبّاً على إعداد ذلك الكادر. أنتم تعلمون أنّ الإمام كان شخصاً له مكانته في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، وتُحيط به ثُلّة من المؤمنين ذوي الكفاءة، فضلاً عمّا كان له من علاقات مع الطبقات والفئات الأخرى.

- الشباب: الرهان الناجح

لقد كان الإمام يُربّي بكلماته وإرشاداته الناس ويهذّبهم، بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، تربيةً فكريّة وروحيّة وأخلاقيّة. ومن الطبيعيّ أنّ الكادر الكفء لا يُشترط فيه أن يكون مِمّن درس العلوم الإداريّة

أو السياسيّة، وإنّما القادرون على فهم الأهداف على نحو صحيح، وتحديد السبل السليمة، واتخاذ القرار الصائب، والعمل وَفق إجراءات صحيحة. هذا ما يتحقّق عادةً بالتربية المتواصلة، وهو ما كان الإمام دائباً عليه على نحو طبيعيّ في إطار الجماعة المؤيّدة له، لا في صفّ دراسيّ بعينه، بل بالسلوك اليوميّ، ومعالجة المواقف، وتصحيح التصرّفات غير الصائبة، والتنبيه منها. الأهمّ من ذلك كلّه، إعداد الكادر الذي كان الإمام يمارسه مع عموم الشعب؛ فعمليّة إعداد الكادر عند الإمام تختلف عن إعداد الكوادر الحزبيّة؛ لأنّ الأحزاب تُعدّ أشخاصاً معيّنين للاضطلاع بمهمّات وأعمال معيّنة، فيما كان الإمام يربّي الشباب، ويمنحهم روح الثقة بالنفس.كان منذ البداية يركّز على الشباب خاصّة، وهذا تفكير أثبتت الأيّام صحّته.

- الإمام قدس سره والرؤية الواضحة

بعد انتصار الثورة، بادر أشخاص من الجماعة التي تحيط بالإمام، وآخرون من خارجها، وأمسكوا زمام الأمور، وبدؤوا تصريف الشؤون مع التغييرات والإصلاحات على مرّ الزمن، لكن ينبغي الالتفات هنا إلى أنّ نهج الإمام كان واضحاً، بل كان على بيّنة من أمره، ويعلم ما يجب فعله، فكان يسير على النهج الذي سلكه الأنبياء (عليهم السلام)، وهو نهج يتلخّص في تزويد مخاطبيه بالإيمان والثقة العميقة، مضافاً إلى الوعي والبصيرة والفكر والتأمّل. ومن الطبيعيّ أن يُسفر هذا الأسلوب عن ازدهار الطاقات وتربية الكوادر الأكفاء.

تعلمون أنّ «مجلس قيادة الثورة» قد تشكّل في إيران قبل انتصار الثورة، وعُيِّن بعض الأشخاص أعضاء فيه، ولم يواجه أولئك الأعضاء أيّ مشكلة تُوجب عليهم الاستعانة بغيرهم. كان بعض الأعضاء غير معروفين في تلك المدّة، ولم يكونوا أنفسهم على علم بعضويّتهم فيه. حتّى أنا شخصيّاً كنت عضواً في ذلك المجلس، لكنّني لم أكن أعلم بعضويّتي فيه؛ لأنّني قد عُيّنت عضواً ثمّ أُبلغت بذلك التعيين لاحقاً، فجئت من مشهد إلى طهران وبدأت ممارسة مهمّتي. معنى هذا أنّ الإمام على معرفة بالأشخاص، وكان -بطبيعة الحال- يستشير من له معرفة وثيقة بهم ممّن كانوا على صلة به في طهران في ما يخصّ اختيار الأشخاص[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

71 الإمام الخمينيّ قدس سره والشّباب

لقد بادر الإمام الخمينيّ في بداية الثورة إلى إعداد كوادر شبابيّة وفوّض إليهم المسؤوليّات وربّاهم على تحمّل المسؤوليّة وإدارة دفّة الحكم. لو نظرنا من هذه الزاوية، نلاحظ أنّ سماحته حينما أقدم على هذا الإجراء وُجّهت إلى الثورة تهمة تفويض شؤون البلاد إلى عناصر شابّة وقليلة التجربة، مع أنّنا شاهدنا نجاحات كبيرة أحرزها الشباب في مقاطع مختلفة من عمر الثورة، وكثيراً ما تصدّت عناصر شابّة لقيادة الفرق والألوية والأفواج بنجاح باهر. أرى أنّ الثورة أخذت تبتعد تدريجيّاً عن مبدأ تفويض المسؤوليّات إلى الشباب رغبة في تطهير ثوبها من تلك التهمة. أودّ استطلاع رأي سماحتكم في هذه القضيّة.

أريد أن أبيّن لكم ابتداءً أنّنا لا نتّخذ أيّ إجراء لإزالة تهمة التوجّه نحو العناصر الشابّة. وأنتم إن رأيتم هذا الاتّجاه حسنة، وهو حسنة طبعاً، وأنّ التعويل عليهم مدعاة إلى تقدّم البلاد، فاعلموا أنّ الأمور تجري اليوم على المنوال نفسه. أودّ في ما يلي تقديم ما لديّ من معلومات في هذا الإطار، علّها تكون ذات فائدة لكم.

أمّا قولكم إنّ سماحة الإمام فوّض المسؤوليّات إلى الشباب في بداية الثورة، فهو كلام صحيح، ويصدق على موارد كثيرة، لكن في الوقت نفسه لا يصدق على موارد كثيرة أخرى؛ ففي «مجلس قيادة الثورة» الذي عَيّن فيه الإمام المسؤولين الأوائل، يوجد المرحوم آية الله الطالقانيّ الذي كان آنذاك في السبعين، وأيضاً أعضاء آخرون في المجلس أكبر منه سنّاً. أعتقد أنّني كنت أصغر عضو في ذلك المجلس الذي عيّنه الإمام، ولقد أُضيف إليه أفراد آخرون في ما بعد، وكان عمري تسعاً وثلاثين سنة. لكن أُضيف إلى المجلس لاحقاً أشخاصٌ أصغر منّي، في حين كنت عضواً في «مجلس الثورة» منذ البداية، ولا أرى كلمة «الشباب» تصدق على مثل هذه السنّ. أمّا الحكومة التي أمرَ الإمام بتشكيلها في ذلك الوقت، فتُعدّ الحكومة الموجودة اليوم شابّة إذا ما قورنت بها؛ كان رئيس تلك الحكومة في السبعين. أمّا رئيس الجمهوريّة الحالي، فيبلغ عمره أربعاً وخمسين سنة. كان في تلك الحكومة وزراء يبلغون سبعين أو خمساً وستّين سنة، ولا أعتقد أنّ أصغرهم سنّاً دون الخمسين. أمّا الوزراء في الحكومة الحاليّة، فغالبيّتهم بين الأربعين والخمسين، والقليل منهم بين الخمسين والستّين. معنى هذا أنّ الحكومة الحالية أقرب إلى سنّ الشباب من حكومة أوّل الثورة.

لقد قلتم صدقاً إنّ الامام كان يثق بالشباب، ويعتمد عليهم. ولهذا، كان القادة الأوائل لـ«حرس الثورة» الذين وضعوا اللبنات

الأولى لـ«حرس الثورة الإسلاميّة» كانوا من الشباب، وأدّوا ذلك الدور الفعّال في الحرب. وحينما كانوا يُقدَّمون إلى الإمام، ويتعرّف إليهم، لم يقل لأحد منهم قطّ إنّك لا تزال شابّاً، فكيف لك تحمّل هذه المسؤوليّة! وإنّما يرحّب بتلك الخطوة.

كان في حكومة الشهيد محمّد عليّ رجائي شباب صالحون، وهي أوّل حكومة يدخلها شباب بالمعنى الحقيقيّ للكلمة. وجاء من بعده المهندس مير حسين الموسويّ، الذي أدخل الشباب إلى حقل المسؤوليّات الحكوميّة.

إنّ الاتجاه نحو العناصر الشابّة لا يزال سائراً إلى يومنا، غير أنّ الشابّ الذي تصدّى لمسؤوليّة تنفيذيّة قبل عشرين سنة لا يجوز الامتناع اليوم عن تفويضه مسؤوليّة ما لا لجرم سوى أنّه لم يعد اليوم شابّاً؛ فالتجربة ليست ممّا يُنال بين ليلة وضحاها، وإنّما هي كإناء تضعه تحت شجرة المطّاط لتحصل منها على صمغ ثمين، فهو يمتلئ قطرة فقطرة، ثمّ إذا امتلأ، نقول يكفي، ونفرغه، ونضعه تحت الشجرة إلى أن يمتلئ من جديد. تجب معرفة القيمة للتجارب والأشخاص المُجَرّبين. ومن الطبيعيّ أنّ الاعتماد على المُجَرّب لا يعني إغلاق الأبواب أمام الطاقات الشابّة.

لا أعتقد بوجود نزعة لدى المسؤولين اليوم تدعو إلى إغلاق المجال أمام الشباب، بل يلاحظ حاليّاً وجود شبان ذوي كفاءة على رأس

مسؤوليّات كبرى. نأمل أن تتعزز عند الشباب حوافز الدخول إلى الميادين الأساسية والمهمّة، وأن تترسّخ -أيضاً- لدى المسؤولين دوافع الاستعانة بهذه الطاقات الفتيّة[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

72 المنقلبون على الثورة

كان تغييرُ معالم إنجازات الثورة الإسلاميّة، وتحويلُ أهدافِ الإمام الخمينيّ قدس سره، من الغايات الأساسيّة للاستكبار العالميّ على مدى السنوات العشرين الماضية، وقد نجح في ذلك في بعض المسائل؛ إذ نرى اليوم بعض أولئك الذين رأوا أنفسهم دوماً أقطاب الثورة الراسخين قد بدّلوا مواضعهم 180 درجة، سواء على صعيد محاربة أمريكا، أو في القضايا الاقتصاديّة، أو بحث ولاية الفقيه. كانوا في ما مضى يتحدّثون في «الولاية المطلقة»، وهم اليوم يشكّكون في هذه الأصول، ولا غرو إذا قيل إنّ هذا من نتائج فعال الغرب والاستكبار. نظراً إلى أنّ حضرتكم تملكون إحاطة كاملة بقضايا البلد، والجامعة باللّحاظين الفكريّ والسياسيّ قبل الثورة وبعدها، كيف تبدّت ملامح هذه القضيّة برأيكم؟ وما الدور الذي يمكن أن نلعبه في هذا الخصوص؟

أن يرتدّ أشخاصٌ عن نهجهم وطريقتهم السابقَين ليس مُستغرباً جدّاً أو غير معهود. فالإنسان في النهاية عُرضةٌ لتغييرات مختلفة تتهيّأ إثر عوامل معيّنة قد تسرّع في إيجاد هذه التغييرات. فمن الممكن أنّ يكون المنحرفون عن الطريق القويم يتعرّضون لتأثير عوامل مختلفة، كالمنافع الدنيويّة أو الشخصيّة، والحبّ والبغض... لو افترضنا أنّ هؤلاء ضلّوا عن سبيل الثورة المستقيم، والمعارف والمبادئ

الثوريّة، ينسب ذلك إلى العلل التي ذكرتها. كما أنّ الاعوجاج في الفهم والتعرّض لبعض مظاهر الانحلال والفساد الأخلاقيَّين وغيرها أسبابٌ مؤثّرةٌ في ذلك. لقد شاهدنا نظير هذه المواقف كثيراً، فلا ينبغي أن نتعجّب. وعلينا أن نسأل الله تعالى لنا وللآخرين الثباتَ على الصراط المستقيم. على سبيل المثال، لماذا تكرّرون عشر مرّات يوميّاً ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[1]؟ حسناً، ألا يكفي طلب الهداية من الله مرّةً واحدة؟ لكنّكم في الركعتين الأُوليين من كلّ صلاة تكرّرون ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾. هذا إنّ دلّ على شيء، فَيَدلّ على أنّ الصراط المستقيم طريقٌ شاق ومليء بالمنعطفات، وكثيرون هم مَن يرتكبون الخطأ في هذا الطريق. هذا الأمر يحدث لكثيرين. ولذا، وَجَبَ على الإنسان أن يلجأ إلى الله.

برأيي، إنّكم أنتم الشباب أقدر على الثبات على الصراط الإلهيّ المستقيم؛ ذلك أنّ المطامع والأهواء التي تعصف بأمثالنا في سنّ الكِبَر أقلّ عند الشباب. إنّ الخير في طريق الله، وهو الذي يؤمّن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. هذه الثورة، وهذا النظام الجمهوريّ الإسلاميّ، وهذه الشعارات، وهذه القيَم التي طرحها الإمام الخمينيّ، وتبلورت بالثورة؛ ذلك كلّه يضمن سعادة هذا البلد وهذه الأمّة، وبه نجاتهما.

(1) سورة الفاتحة، الآية 6.

إنّ العدوّ يسعى سعيه بالطبع، وأنا أراه أحد العوامل الرئيسة، بخلاف ما يظنّه بعضهم مِن أنّ جميع المشكلات تعود إلينا، وأنّه لا دخْل لما هو خارج هذه الحدود، وللعدوّ ولأمواج الإعلام المضلِّل وللأعمال السياسيّة وللمؤامرات. بلا شكّ، إنّنا نرى أنّ المنظومة الداخليّة تعاني من قصور وتقصير ليسا عديمي الأثر، لكنّني أعتقد أنّ العدوّ من العوامل الأصليّة، وهو فعّال بصورة كبيرة، ولا ينبغي غضّ النظر عن هذا الأمر.

أمّا التحويل، وفق تعبيرك، فيعني التغيّر من حالٍ إلى حال والتبدّل في الاتّجاهات. أجل، لقد ابتليَ بعضهم بهذه الآفة للأسباب التي ذكرناها، وعلينا أن نحذر من أن نُصاب بذلك. علينا أن نثبت على الطريق الإلهيّ المستقيم، إن شاء الله. أسأل الله لكم التوفيق[1].

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

73 العدالة تشمل أنصار الثّورة

ما رأيكم في محاكمة الأنصار الحقيقيّين للثورة؟

إنّ الدعوة إلى ألّا يُحَاكم شخص ما كونه من أنصار الثورة ليس كلاماً منطقيّاً؛ الذي يعدّ نفسه من أنصار الثورة يجب ألّا يقوم بما يخالف قوانين هذه الثورة، وإلّا فإذا افترضنا أنّ أنصار الثورة الحقيقيّين يجب ألّا يحاكموا حتّى إذا ارتكبوا جريمة؛ لأنّهم أنصار للثورة، هذا المنطق غير صحيح[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

74 شعارات الثّورة بعد 20 عاماً

رفعت الثورة في بدايتها شعارات كبيرة، من قبيل العدالة الاجتماعيّة، والحرّيّة، ونشر الوعي. أين هي الآن من هذه الشعارات بعد مرور نحو عشرين عاماً من انتصارها؟

- أهداف الثورة ليست شعارات

كان للثورة أهداف وتطلّعات لا مجرّد شعارات. والثورة لم تقم لتطلب أجراً من الشعب؛ لأنّها كانت ثورة الشعب نفسه. الشعب ثار حاملاً أهدافاً وتطلّعات. هذه الأهداف كانت بناء إيران حرّة وعامرة، بشعب واعٍ، ومجتمع تسوده العدالة الاجتماعيّة. كان الشعب يتطلّع إلى التحرّر من التبعيّة للغير، ومن التخلّف العلميّ، ومن الحاكم الظالم والمستبدّ الذي تربّع على عرش هذه البلاد، وأن يقيم العدالة الاجتماعيّة.

- هكذا يكون التقدُّم: خطوة خطوة

تسألون إلى أيّ مدى حقّقنا هذه الأهداف. أقول: إنّ هذه الأهداف من المسائل التي تتحقّق بالتدريج، وتحتاج إلى السعي والجِد والجهاد، والتقدّم خطوة خطوة. النظام الإسلاميّ ليس شيئاً مُسبّق

الصنع، مثل البيوت الجاهزة المُسبّقة الصنع، وإنّما يحتاج إلى وضع لَبِنَة فوق لَبِنَة حتّى يعلو بُنيانه. من الطبيعيّ أن تحدث مشكلات أثناء هذا العمل. والمفاهيم التي أشرت إليها، مثل العدالة الاجتماعيّة والحرية والوعي والروحيّة التي هي مَن أسّس هذا النظام، ليست مفاهيم جامدة ومتحجّرة، وإنّما من الممكن أن تتغيّر مصاديقها بتقدّم الزمان ومقتضياته. أثناء عمليّة البناء، التي تحتاج إلى الكثير من الجدّ والتعب، من الطبيعيّ أن تحدث مشكلات، فالعمليّة تحتاج إلى إشراف هندسيّ ومعماريّ دائم كي لا تكون أيّ نقطة في البناء مخالفة للمخطّطات الصحيحة. أحياناً، قد يحدث اختلاف في وجهات النظر، وأحياناً نقصٌ في موادّ البناء، وأحياناً يوجد نقصٌ في اليد العاملة، وأحياناً قد يرمي العدوّ جانباً من البناء بالمنجنيق ويدمّره، وأحياناً قد يؤدّي أحد البنّائين أو العمّال عملاً غير صحيح في ناحية من البناء، فيجب العمل على ترميمه، وأحياناً ثمّة ضعف في البنّائين والمعماريّين أنفسهم. لا نقول إنّ هذا الضَعف دائماً مفروض عليهم من الآخرين، وإنّما قد يكون موجوداً فيهم، كأن يتقاعسوا في العمل. في النهاية علينا أن نبني هذا النظام، وأن نتقدّم على هذا النحو ذرّة ذرّة، وخطوة خطوة.

- لقد تقدّمنا كثيراً

طبعاً، إن سألتموني كم حقّقتم مِن تقدُّم على هذا الطريق، سأقول لكم: لقد تقدّمنا كثيراً. كما قلت سابقاً، إذا ما كان الشخص

على معرفة بماضي هذه البلاد، سيجد أنّنا حقّقنا تقدُّماً كبيراً. لم يكن يُحسب للشعب أيّ حساب في الماضي، أما اليوم، فالشعب هو محور القرارات وأساسها في البلاد. كانت الجوانب المعنويّة تتعرض لهجوم شديد في الماضي، وهناك مساعٍ للقضاء عليها نهائياً، أما اليوم، فمصباح المعنويات متوهّج بين الناس. كان هناك سياسة متعمدة لإفساد الشباب في تلك الأيّام. ربّما سمعتم بذلك، من أنّ كبار المسؤولين وعائلاتهم آنذاك كانوا من أهم شركاء عصابات صناعة المخدرات وتهريبها في البلاد، وأوّل من أتى بالهيروين إلى البلاد. كانوا يروّجون للفساد والإدمان بأنفسهم. أما اليوم، فتلاحظون كيف أن النظام الإسلاميّ يقف بكل قوته في وجه أنماط الفساد هذه، لدرجة حظي فيها بمصداقية عالميّة. في ذلك الزمان، كان مسؤولو البلاد يحرصون بالدرجة الأولى على الأعمال الاستعراضية. ولم يكونوا يعتنون بالقرى والمناطق النائية سواء شقّ الطرق وإيصال الكهرباء أو غيرها من الخدمات إليها وإلى. على مدى خمسين عاماً من حكمهم هذه البلاد، استطاعوا تربية مئة وخمسين ألف طالب جامعيّ فقط. عندما انتصرت الثورة، كان عدد الطلّاب الجامعيّين في البلاد مئة وخمسين ألف طالب. كان الوضع في بعض المحافظات أكثر سوءاً من غيرها. كنت في تلك الأيّام مبعداً إلى محافظة سيستان وبلوشستان، وعلى اطّلاع على الإحصاءات الدقيقة لعدد الجامعيّين وطلّاب الثانوية في المحافظة، لكن، لا أتذكر جيّداً، أظنّ أن عدد حملة شهادة الإجازة

الجامعيّة لم يتجاوز ثلاثة أشخاص في المحافظة كلّها! في تلك الأيّام، كان عدد سكان هذه المحافظة يتراوح ما بين ستمئة إلى سبعمئة ألف نسمة، طبعاً اليوم تضاعف العدد، ومع هذا عدد حملة الإجازة هو ثلاثة! أما عدد حملة الشهادة الثانوية فقليل جدّاً فقد كنت أعرف المنطقة وأتابع هذه المواضيع من قرب. لم أعد أذكر الأرقام بدقّة، لكن يمكننا القول نحو عشرين شخصاً! أمّا اليوم، فإنّكم تلاحظون كيف أنّ الجامعات موجودة في مدن البلاد كافّة، بل أحياناً في بعض المدن ثمّة أكثر من جامعة، وعدد الطلّاب كبير، وعدد الفروع الدراسية كبير، وهناك تقدّم علميّ ملحوظ. بناءً على ذلك نحن حقّقنا تقدُّماً كبيراً على هذا الصعيد.

- صندوق الـ F.M.S.

أذكر أمراً قدر أشرت إليه سابقاً: كان الأمريكيّون يبيعوننا طائراتهم وسائر المعدّات العسكريّة، لكنّهم لا يسمحون لنا بالتعرّف إلى تفاصيلها الفنّيّة. طبعاً، هذا البيع له قصّة عجيبة. في ذلك الوقت، كان يوجد صندوق مشترك بين إيران وأمريكا يطلق عليه اختصاراً F.M.S.، كانت الدولة الإيرانيّة تودع المال في الصندوق. أمّا الأمريكيّون، فهم من يحدّدون نوع البضاعة وثمنها، ويسحبون المبلغ الذي يريدون من الصندوق! فكّروا في هذا الأمر: الأمريكيّون هم مَن يحدّدون البضاعة وثمنها، ولهم حقّ سحب المال من الصندوق! عندما انتصرت الثورة، كان في هذا الصندوق مليارات الدولارات، وإلى الآن

الأمريكيّون يتنكرون لذلك ولا يعيدون هذا المال إلى الشعب الإيرانيّ. وتلك الطائرات التي كانت تشتريها إيران تحتاج بعد مدّة إلى صيانة، فهل تظنّون أنّه كان عندنا مراكز لصيانة الطائرات؟ لا، أبداً، بل تُستخرج القطعة التي تعطّلت من الطائرة، فهذه القطع كبيرة الحجم ومكوّنة من عشرات القطع،ثمّ يحملونها على متن طائرة، ويأخذونها إلى أمريكا. هناك يستبدلون واحدة جديدة بها،ثمّ يأتون بها؛ أي أنّهم لم يسمحوا للإيرانيّين أن يفتحوا القطعة المُعطّلة، وأن يتعرّفوا إليها! هكذا كانوا يتعاملون مع هذه البلاد. اليوم إيران تصنع هذه الطائرات نفسها، وها هي طائرة «تُندَر» التي صنعها متخصِّصونا تُحلّق. وعليه، لا يوجد وجه للمقارنة بين وضعنا في الماضي، ووضعنا الحاليّ. إذاً، حقّقنا تقدُّماً كبيراً، لكن في النهاية، إذا سألتموني: هل أنت مقتنع بهذا الحدّ من التقدُّم؟ أقول: لا، أبداً. لا يزال أمامنا الكثير. فنحن إلى الآن لم نصل إلى ذلك المستوى من العدالة الاجتماعيّة التي يريدها الإسلام، وكما تعلمون الإسلام يشدِّد كثيراً على العدالة الاجتماعيّة، وكذلك علينا أن نصل إلى ذلك المستوى من الحرّيّة الذي يستحقُّه الشعب الإيرانيّ. لذا، لا يزال أمامنا عمل كثير. هذا الطريق طويل، وإن كنت أكرّر التوصية للشباب بضرورة أن يُعدّوا أنفسهم، فلهذا السبب. عليكم أن تسلكوا هذا الطريق الذي يوجد على بعد كلّ كيلومتر منه لافتة مكتوب عليها: «التوقُّف ممنوع». لا يجوز التوقُّف في هذا الطريق. ينبغي لجنود العدالة الاجتماعيّة

ألّا يعرفوا معنى للتعب. أولئك الأشخاص الذين يمشون على هذه الطرق الطويلة والأهداف الكبيرة عليهم ألّا يشعروا بالتعب. بهذا، يستطيعون الوصول إلى السيادة وأهدافهم. لا يمكن لأمة أن تحقّق ذلك بالكسل، أن نجلس وبعد عشرين سنة نقول: حسنٌ جدّاً، بما أنّنا لم نستطع تحقيق جميع أهدافنا، إذاً لنتركها. هذه الكلمة، «لنتركها»، هي أكبر مصيبة تُبتلى بها الشعوب. وهي مرفوضة، وبدلاً منها يجب الإصرار على مواصلة السير.

- عندما كنت في عمركم

أنا شخصيّاً عندما كنت في عمركم، ذلك في زمن المواجهات والثورة، لم أكن أعرف الليل من النهار. أشكر الله أنّ مرحلة شبابي مضت بالسعي الدائم. الآن -أيضاً- وقد تجاوزت الستّين، وبتُّ أُعدّ من كبار السنّ، أشكر الله أنّني لا أعرف الخلود إلى الراحة، وأنّني في شغل دائم. سأبقى هكذا ما دمت حيّاً، إن استطعت. وصيّتي للجميع أن يعملوا، وأن يجدّوا.

80 اختيار القائد

إن كنتم في مكاني مواطناً في المجتمع، فما مواصفات الشخص الذي كنتم ستختارونه ليكون قائداً واجب الطاعة؟ وما تعريفكم للقائد وما مسؤوليّاته؟

وفق الدستور، أبحث عن شخص يكون فقيهاً وعالماً بالدين والمعارف الدينيّة، وعادلاً وتقيّاً وشجاعاً، ولا يهاب الدخول في مختلف الساحات، وعالماً بمسائل البلاد... هذه مواصفات الشخص الذي أنتخبه للقيادة. طبعاً، حتّى القائد يجب أن يُنتخب وفقاً للقانون كما نصّ القانون نفسه، فلا يمكننا كيفما كان أن نأتي بشخص ونقول: هذا قائدنا،ثمّ ينهض آخرون ويقولون: بل هذا قائدنا. في النهاية يوجد قانون. القائد يُختار وَفق الأصول والمقررات الموجودة في الدستور.

أما تعريف القائد، فهو كما جاء في القانون الأساسيّ. القائد مَن يرسم السياسات العامّة للنظام؛ أي على السلطات الثلاث أن تضع برامجها وخططها وتنظم سياساتها التنفيذيّة في إطار السياسات العامّة التي يرسمها القائد. يجب أن يكون الإطار الكُلّيّ لحركة النظام وشكله ضمن إطار السياسات التي يحدّدها القائد. هذه أهمّ

مسؤوليّات القائد. طبعاً ورد في الدستور مسؤوليّات أخرى يمكنكم أن تراجعوا الدستور لتتعرفوا إليها، وأنا أوصيكم أن تفعلوا ذلك[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

75 منح الأولويّة للمضحّين

ما رأي سماحتكم في إعطاء الأولويّة لمَن لديهم خدمة في الجبهة ومشاركة في قوّات التعبئة، وللمضحّين في دخول الجامعة والقَبول في الدراسات العليا؟ هل يجب حتّى الوقت الحاضر منح هذه الأولويّة للقوى المخلصة للثورة؟

ما الضرر في ذلك؟ لا يبدو لي أيّ ضرر. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولا يكونَنَّ المحسن والمسيء عندك سواء**». فمن خدموا الثورة والدولة بصدق، ورابطوا عند تخوم الحدود، واضطلعوا بمهمّة الحرب في حين غفونا بملء أعيننا، ما المانع من إعطائهم مثل هذه الأولويّة؟لكن لا ينبغي بأيّ حال أن تطغى هذه الأولويّة على الموازين العلميّة، بل ينبغي اكتساب درجة علميّة أيضاً. ليس ثمّة شخص أمّيّ يدخل الجامعة. ومن حسن الحظّ، أنّ هذا النهج هو الذي كان متّبعاً في ما مضى. قدموا إليّ تقريراً قبل ثلاث سنوات ذكروا فيه أنّ الشباب الذين دخلوا الجامعات وَفق هذه الأولويّة حصل بعضهم على مراتب علميّة ممتازة. الحقيقة أنّهم يجب أن يكونوا على هذا المنوال. وعلى كلّ حال، تبدو هذه الأولويّة برأيي إجراءً حسناً كتثمين لتلك التضحيات[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

76 دعوة إلى توحّد القوى الثوريّة

أرجو أن تتوحّد قوى الثورة من أجل حلّ مشكلات المجتمع، وأن تتجنّب التفرقة بينها؛ لأنّ على نظامنا أن يعمل على البُعدَين الفكريّ والعمليّ.

أجل، ما تقوله صحيح. إنّني أسعى من أجل التقريب عمليّاً بين التيّارات كافّة بقدر الإمكان. أنا لا أسعى إلى دمج التيّارات بعضها ببعض، فلا أرى هذا لازماً ولا ممكناً، بل لعلّه غير مفيد أيضاً، لكن أسعى وأرغب في أن أقرّب بينها على مستوى العمل. نعم، هذا العمل ليس سهلاً. عليكم أن تعلموا ذلك. فهناك دوافع متعدّدة. إذا كانت جميع الدوافع في كلّ مكان بالفعل مخلصة لله، ستكون الأعمال أسهل بكثير؛ أمّا إذا كانت الدوافع سيّئة وغير مخلصة، سيكون الأمر صعباً جدّاً، لكنّني أدعو أن نتمكّن من التوافق في هذا المجال[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة تربيت مدرّس 1998/9/3م.

77 إصلاح السلطة القضائيّة

كما تعلمون، إنّ إصلاح المجتمع يكون بإصلاح السلطة القضائيّة فيه. ما أتوقّعه هو إعادة النظر جذريّاً في هذا الأمر.

في الحقيقة، لا يمكنني أن أنكر ضعف السلطة القضائيّة، لكن ليس الأمر كما كتب هذا الأخ العزيز أو الأخت العزيزة وقد صوّر الأمر سلبيّاً بالكامل. كلّا، لا أعتقد أنّ الأمر كذلك. للإنصاف، ثمّة كثير من الأعمال الجيّدة والبارزة التي تُنجز في السلطة القضائيّة، وثمّة الكثير من القضاة الشرفاء، وطبعاً يوجد بعض النقص. اعلموا هذا الأمر أيضاً: أنا كنت وسأبقى أقدّم الدعم إلى السلطات الثلاث: القضائيّة والتشريعيّة والتنفيذيّة، وهذا من واجباتي. كلّ مَن يترأّس واحدة من هذه السلطات أدعمه ما دام على رأس هذه السلطة، لكن هذا لا يعني أنّني أوافق على كلّ ما يفعلونه من أعمال. كلّا! يمكن أن تُنجَز أعمال في السلطة القضائيّة والتشريعيّة والتنفيذيّة وأنا لا أوافق عليها أو أقبل بها، لكن هذا لا يؤدّي إلى أن أوقف دعمي. لا تعتبوا عليّ؛ لأنّني أقدم إليهم الدعم، فعليّ أن أدعم مسؤولي السلطات. لا شكّ في أنّ هذا الدعم هو ضمن الإطار العامّ، لكن خلال اللقاءات وفي

التوجيهات والتعميمات أنتقدهم وأعترض عليهم، بل توجد مسائل أُصدر أمراً لإصلاحها؛ أمّا عندما توجد ضرورة للإصلاح، وأستطيع أن أصلح، أتدخّل لإصلاحها، خاصّة عندما لا يكون تدخّلي سبباً للخلل في نظام هذه السلطة. في بعض الجلسات، نوجّه تأنيباً إلى بعضهم، لكن نقدّم الدّعم المعنويّ عامّة إلى السلطات الثلاث، وأراه لازماً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة تربيت مدرّس 1998/9/3م.

78 مَن يشخّص المصلحة؟

لقد برز لدينا من النقاشات التي دارت مع الطلبة في الجامعات خلال الأعوام الماضية موضوع «المصلحة» وحدودها. كثيراً ما يستغل أعداء النظام والثورة موضوع المصلحة لإثارة الشبهات في أذهان الشباب. يوجد في هذا الصدد تفسيران: يذهب الأوّل إلى تجنّب المناقشة في هذه القضايا انطلاقاً من هذه المصلحة، فيما يذهب الآخر إلى أنّ أبناء الشعب هم مَحرَمُ الثورة، ولا بُدّ من توجيههم وإحاطتهم بهذه القضايا تفصيلياً. ما رأيكم في كيفيّة التعاطي مع هذه القضايا؟

هذه القضايا ليست من نسق واحد، ولا يمكن الحكم عليها جميعاً برأي واحد.

المصلحة التي تحدّثتم عنها صحيحة، ورعاية مصالح النظام ركنٌ لا شكّ فيه، فقد تقتضي مصلحة شعب وبلد ما الإحجام عن عمل ما، ومن الطبيعيّ أنّ المصلحة ذات أهمّيّة فائقة، ولا ينبغي تجاهلها، ولكن من غير الصحيح الإتيان بأعمال مغلوط فيها، والاستمرار بها تحت ذريعة المصلحة.

أريد أن أطرح في البداية مسألة وجوب الثقة بالمسؤولين المعروفين في النظام ومن يتحمّلون أعباء ثقيلة. عندما يركب أحدنا حافلة

يجدها تسير على مهل تارةً، وتسرع تارةً أخرى، وتسابق غيرها مرّة، وتفسح المجال لغيرها مرّة أخرى. فإذا أخذنا بمساءلة السائق في كلّ واحدة من هذه الحالات لماذا خفّفت السرعة أو مشيت على هذه السرعة أو لماذا اتجهت إلى هذا الجانب... لن يستطيع قيادة الحافلة على هذه الحال. فنحن إذا جلسنا في الحافلة، وارتضينا لسائقها تسلّم زمام قيادتها، يجب الوثوق به، والاعتماد عليه بطبيعة الحال.

أمّا ما ينبغي وما لا ينبغي للشباب وللطلبة بحثه، فأنا أرى ضرورةً للنقاش في أمثال هذه القضايا، ولا أمانع النقاش فيها. غاية ما في الأمر، أنّ البحث يجب أن يكون واقعيّاً وبعيداً عن الجدل الذهنيّ؛ لأنّ الجدل الذهنيّ لا يُعنى عادة بالحقائق والوقائع، بل يقوم على التحليل وحده، ويسوق الإنسان إلى غير هدى.

هنا أودّ أن أعرب عن سعادتي؛ لأنّني تصلني رسائل كثيرة يكتبها إليّ أشخاص كثيرون ممّن يعدّون أصحاب وجهة نظر أو من المحبّين، أو حتّى بدافع الانتقاد، ويدور بعضها حول مواضيع ذات أهمّيّة. قسم من هذه الرسائل أقرؤه بنفسي، والقسم الآخر يُلخَّص ويُقدَّم إليَّ. لاحظت أنّ رسائل كثيرة منها ذات طابع تحليليّ، وتختلف عن الرسائل العاديّة، وكثير من التحليلات الواردة فيها ناجمة عن غياب الاطّلاع، والجهل بحيثيات الأمور. فإذا قيل إنّ هذا الرأي الذي تطرحه سبق أن طرحه فلان على فلان وكانت له تتمّة معيّنة، أو مقدمته تنطوي على كذا، أو هذا الرأي لم يُطرح أساساً، أو أنّه طرح في كذا

تاريخ، تذهب هذه التحليلات المطوّلة كلّها أدراج الرياح! أنا أعتقد أنّ الشباب، خاصّة في الوسط الجامعيّ، لا بأس بأن يبحثوا ويناقشوا، ولكن يجب أن تجري تلك النقاشات في ضوء الوقائع والأرقام. أو بتعبير آخر: يجب إفضاء طابع واقعيّ على التحليلات، وإذا فعلتم ذلك، سيكون الأمر جيّداً باعتقادي.

المسألة الثانية، هي أنّ هذه النقاشات يجب ألّا تنتهي إلى الجدال؛ لأنّه أسلوب ذميم، وهو ما عبّرت عنه الأحاديث الشريفة بالمراء، الذي يعني طرح الرأي على الطرف المقابل باستعلاءٍ في محاولةٍ لتغليب رأيه عليه قطعاً. هذه الصفة مذمومة شرعاً، ومستهجنة عقلاً. ولو استُبعدت هاتان الصفتان، لكان البحث والنقاش وعقد الاجتماعات الكبيرة من أجل التباحث مفيداً في إنارة العقول وصقل الأذهان[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

79 إمكانيّة النقد والانتقاد

في رأيكم، هل حجب الانتقادات وبالأخصّ المنتقدين، وتقسيم الأسئلة إلى بنّاءة أو هدّامة، يؤثّر سلباً على النظام؟

- النقد يعني التقييم

جيّدٌ جدّاً. التفتوا، يا أعزّائي! ما معنى الانتقاد؟ إن كان يعني تتبّعَ العثرات، فليس بالأمر الجيّد، ولا يحتاج إلى حذاقة كبيرة، ولا إلى معلوماتٍ كثيرة، بل ربّما استطاع الإنسان الفاقد المعلومات أن ينتقد بنحو أفضل.

النقد يعني التقييم وفق معايير محددة، بأن نرى الشيء الجيّد جيّداً، والسيّئ سيّئاً. فإذا فعلنا ذلك، نلخّص النقاط الجيّدة التي رأيناها مع النقاط السيّئة،ثمّ نرى ما النتيجة. الانتقاد يعني أن يقيّم الإنسان الأمور فيرى نقاط ضعفها ونقاط قوّتها،ثمّ يتقصّى علل نقاط الضعف فيها، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيبحث عن جذور العلّة وأساسها. هذا هو المطلوب، وهذا المتوقَّع من الشباب.

- لا تضحّوا تضحّوا بصفاء شبابكم

وصيّتي لكم جميعاً، ألّا تضحّوا بصفاء شبابكم بالدرجة الأولى، وبروحيّة طلب العلم في الجامعة بالدرجة الثانية، فداءً لأهداف

وهميّة وتخيّلات نسجها بضعةُ أشخاص اجتمَعوا وحدَّدوا لأنفسهم منفعةً ومصلحةً معيّنتين قد لا تمتّان إلى منافع البلد ومصالحه بأيّ صلة.

- مجتمعنا مجتمعٌ حرٌّ

بناءً على ذلك إنّ مجتمعنا مجتمعٌ حرٌّ، إذ باستطاعة الناس أن يُبدوا رأيهم، وهم يفعلون ذلك، حتّى في ما يرتبط بولاية الفقيه وأصلها ومبناها. حسناً، انظروا كم كُتب في هذا المجال. فأولئك الذين كتبوا لم يكونوا بصدد الدفاع عن هذا الأمر. كتب أحد الأشخاص كتاباً وأخذ إجازةً لطبعه، وانتشر كتابُه الذي توصّل فيه إلى إنكار أصل الولاية! لكنّ عدداً من الأشخاص ردّوا عليه بإجابات مُفحِمة، ما اضطرّه إلى التراجع. وإلّا فإنّه قد كَتب أنّ الولاية غير موجودة حتّى عند المعصوم! لماذا؟ لأنّ الولاية تعني القيمومة! القيمومة على مَن؟ على الصغير والمحجور. إذاً، إنّ أصل الولاية [في رأيه] يعني الحَجْر على الناس! هذا تحريف يشير إلى الجهل التامّ بالمسألة، رغم طرح استدلاله بطريقة علميّة في الشكل. لم يتعرّض أحدٌ للرجل ولم يسأله: لماذا كتبتَ هذا؟ وهو يقطن الآن في طهران. أليس هذا المجتمع حرّاً؟ ألا ينعم هذا البلد بالحريّة؟ أليس هذا تعبيراً عن حريّة إبداء الرأي وحرية الفكر؟ ما الحريّة الفكريّة؟ هل يلزم أن يجتمع عددٌ من الأشخاص وينهالوا بالسُّباب على آخرين دون الاستناد إلى دليل أو برهان حتّى نسمّي ذلك حرّيةً! هل هذا أمرٌ جيّد حقّاً!

- أيّها الشباب: لا تقعوا في شِباك الكلام المضخّم

هذا ما أتوقّعه حين أطلب من الشباب أن يتسلّحوا بالقدرة التحليليّة: ألّا يقعوا في شِباك الكلام المضخّم. فلا يُسْتحسن أن يقلّب الإنسان في ذهنه على التوالي فكرةً لا جدوى منها. ابحثوا عن القضيّة الصحيحة التي ترضي أنفسكم وتُقنع أذهانكم حقّاً. أجل، إنّنا نرى مجتمعنا مجتمعاً حرّاً، ونرى أنّ الانتقاد بمعنى «التقييم» عملٌ في غاية الحُسن وهو ما نوافق عليه. أمّا الجهر بالسوء من القول والتجريح بالآخرين، فلا نرضاه أبداً.

- نقاط الضعف لدى الإنسان كثيرة

لا أتوافق مع جميع أعمال السادة مسؤولي الدولة بنسبة مئة في المئة، وأوجّه إليهم كثيراً من الانتقادات، وأبلّغهم انتقاداتي في الجلسات الخاصّة، وبالرسائل المكتوبة أو الشفويّة أو التوصيات. أمّا أنْ ننتقد مسؤولاً في العلن، فليس عملاً صحيحاً ولا مصلحة فيه. طبعاً، هذا لا يعني أنّ «المصلحة» هي مقابل «الحقيقة» كما يتوهّم بعضهم، بل إنّ المصلحة هي حقيقةٌ، كما أنّ الحقيقة هي مصلحةٌ، وهما، المصلحة والحقيقة، لا يفترقان أصلاً. إنّما القبيح هو المصالح الوهميّة والشخصيّة، فإذا غابت المصلحة الشخصيّة، وحلّت محلّها مصلحة الشعب والوطن، صارت أمراً حَسَناً وعزيزاً ومقدّساً. فلماذا نَفِرّ منه؟

إنّني أتحدّث إليكم من منطلق خبرة عشرين سنة في العمل التنفيذيّ. على الرغم من أنّ وظيفتي القياديّة ليست تنفيذيّةً بلحاظ القانون، لكنّ بعض الأعمال التنفيذيّة تُناط بي تلقائيّاً، كالأعمال المرتبطة بالقوّات المسلّحة وغيرها، ولذلك تجربتي التنفيذيّة مستمرّة. لقد كنت رئيساً للجمهوريّة ثماني سنوات، وقبلها كنّا نقوم على شؤون الدولة في «مجلس شورى الثورة». أعلم أنّه إذا أراد أحدٌ أن يُشْكِل على مسؤول ما، ويقول: لماذا حدث خطأٌ في نطاق عملك؟ فعليه أن يأخذ بالاعتبار جميع العوائق التي تقف في وجه الإنسان العادي وتَحول دون تنفيذ العمل بطريقة صحيحة،ثمّ يرى هل قصّر أم لا؛ إن كان مقصّراً، فلا ينبغي غضّ النظر أو الصفح عنه. هذا هو رأيي، وهذا ما أفعله في نطاق صلاحيّاتي المباشرة. لو رأيتُ تقصيراً صادراً عن أحدهم، فلا أغضّ الطرف عنه حين يمكن لي أن أتدخّل مباشرة. لكنّه عملٌ صعبٌ حقّاً. إنّني متأكّد من أنّكم الآن تدرسون في جوّ هادئ ومريح، فلا مسؤوليّة تُلقى على عواتقكم، ولا أحدَ يعهد إليكم بعمل. عملُكم ينحصر في الدرس وبعض الأعمال، كالاستماع والكلام والتعلّم والتعليم وما شابهها، لكنّكم ستدخلون هذا الميدان يوماً، وستدركون صحّة ما أقولن وتُسلّمون به. كثيرون هم الذين ينتقدون الآخرين، لكنّهم إذا تسلّموا مسؤوليّة عمل ما، صاروا عُرضة للانتقاد نفسه أو غيره، وهذا دليلٌ على أنّ نقاط الضعف لدى الإنسان كثيرة.

80 عرضة لهجمات خارجيّة!

هل وضعنا أسوأ من دول الجوار؟ لماذا نفعل ما يجرّئ الآخرين على الهجوم علينا؟

كلّا، ليس الأمر كذلك بتاتاً. إنّ وضع بلدنا من الناحية الأمنيّة أفضل بمراتب من سائر البلدان المجاورة برمّتها، وحدودنا مضبوطة. قلتَ إنّنا نتعرّض لهجمات خارجية! أين هي؟ هناك سفيهٌ هاجمنا، وطبعاً لو كان الأمر بيده، ما شنّ الهجوم. لو شعر صدّام (حسين) بأنّه وحيدٌ، ما تجرّأ على الهجوم حتماً، لكنّهم جرّؤوه وساندوه وشجّعوه. يجب أن تعلموا ذلك.أنا لا أدري هل تعلمون أم لا، أمّا أنا، فاطّلعتُ من كثب؛ إذ وصلتنا تقارير خاصّة جدّاً على مدى سنوات الحرب حول رؤساء البلدان الذين تحدّثوا إلى صدّام، وطلبوا منه هذا الهجوم. بالطبع،يوجد بعض مَن نصحوه بالعكس، ونحن نعرفهم أيضاً، قائلين إنّ ذلك يشكّل خطراً عليه. لا كُرمى لعيوننا، بل حرصاً عليه. في المقابل،يوجد مَن حمّسه وساعده وزوّده بالعتاد، وما فتئت هذه البلدان العربيّة ومِن خلفها أمريكا تمدّه بالإمكانات والتجهيزات لسنوات طويلة. هذه الحرب التي شُنَّت علينا لم تكن لأنّنا ارتكبنا عملاً مخالفاً للقوانين. تناهى إلى سمعي من هنا وهناك تذمّر بعض

ذوي الذرائع الواهية: لماذا فعلت الجمهوريّة الإسلاميّة ما دفعهم إلى شنّ الحرب عليها! نحن لم نفعل شيئاً.جُرمنا الكبير الذي ارتكبناه أنّنا قضينا على نظام الملكية الاستبداديّ،ثمّ لم نُرد أن نكون تابعين لأحد.

هناك من يعتقد بأنه ما لم نرتبط بأمريكا، فإنّ أمور البلد لن تنتظم! حسناً، ماذا يعني الارتباط بأمريكا؟ يعني فتح الباب أمام دخول أمريكا إلى البلد، وتحكيم النفوذ والسلطة بعينهما شيئاً فشيئاً، ويوماً بعد يوم، وهذا يعني تسليم البلد للأمريكيّين مجدّداً. إذاً، لماذا قمنا بالثورة؟ ولماذا قُتل هذا العدد الكبير من الناس؟ بناءً عليه، إننا لم نرتكب ذنباً لكي نقول إنّ صدّام هاجمنا لهذا السبب، كلّا، بل لأنّ حكومتنا كانت إسلاميّة مستقلّة، ولأنّ أمواج الصحوة الإسلاميّة عمّت بلاد الإسلام، في العراق نفسه وفي غيره من البلدان العربيّة والإسلاميّة، فشعر هؤلاء بأنّ الصحوة الإسلاميّة إن نجحت، فقد تطاول عروشهم، ولذلك اتّحدوا. بعبارة أخرى: هذا يعني أنّهم هاجمونا بسبب نقطة قوّة فينا لا بسبب ضعف،ثمّ بذلوا أقصى ما استطاعوا من قوّة وضغط شديدَين لثماني سنوات، غير أنّهم لم يتمكّنوا من أخذ شبر واحد من تراب إيران. لقد كانوا ينوون احتلال خوزستان برمّتها بالحدّ الأدنى. طبعاً كانوا يقولون إننا ذاهبون إلى طهران. لكنّ احتلال خوزستان كان يكفيهم. هل هذا أمرٌ قليل؟ أنت تعلم ماذا فعل أبناؤنا خلال السنوات الثماني للحرب وتقول الآن: ليس لدينا الأمن! اعلم أنّه لو تعرّضت بلادنا لأيّ هجوم خارجيّ، فهؤلاء الشباب سيحضرون مجدّداً في الميدان، ويدافعون عن بلدهم، ويُحبطون مُخطّطات الأعداء.

81 مواجهة الأرستقراطيّة

ما السبب الذي يدعو إلى التراخي أمام ظاهرة الأرستقراطيّة عند المسؤولين الحكوميّين؟ ولماذا لا يُطبَّق الدستور بدقة في ما يخصّ أموال رجال الدولة؟

لا يوجد في الدستور ما يشير إلى تقصّي أموال المسؤولين الحكوميّين بدقّة إلّا في ما يخصّ عدداً منهم، كالقائد، ورئيس الجمهوريّة، وبعض المسؤولين الآخرين، ممّن يجب عليهم أن يقدّموا كشفاً بأموالهم في بداية تصدّيهم المسؤوليّة وبعد اعتزالهم، لكي يتّضح ما حصلوا عليه، وما أضيف إلى تلك الأموال خلال هذه المدّة. هذه المادّة تُطبَّق طبعاً. فأنا قَدّمت مثل هذا الكشف مرّات عدّة، وأرسلته إلى السلطة القضائيّة عند بداية رئاستي الجمهوريّة، وعند انتهاء تلك المسؤوليّة، وعند مُباشرتي المسؤوليّات اللاحقة. الآخرون يعملون -أيضاً- بمفاد هذه المادّة القانونيّة. غير أنّ السؤال المُثار هنا يتحدّث عن ظاهرة الأرستقراطيّة، وهو سؤال وجيه جدّاً. إن كان مثل هذا السؤال وهذه المطالب تراود أذهان الشباب الطلبة، فإنّني أشكر الله تعالى من أعماق قلبي.

اعلموا أنّ النزعة الارستقراطيّة ليست بالشيء الذي يمكن معالجته بالقانون والمحاكم والاستجواب أو ما شابه، فالقضيّة أصعب من هذا بكثير، وهي من جملة القضايا التي يجب أن ترفضها الأجواء العامّة والمشاعر والإرادة الشعبيّة، أو بتعبير أوضح: الثقافة العامّة للشعب. من جملة الممارسات التي يحرص عليها الأشخاص الذين يميلون إلى نمط الحياة الأرستقراطيّة، وتهفو قلوبهم إلى هذا النمط في المأكل والملبس والعيش والسلوك، بعيداً من حياة متوسّط الناس، أنّهم يحاولون الإيحاء بأنّ هذا النوع من العيش صحيح، وقيمة، وفضيلة، مثلما كانت الحال قبل الثورة؛ قبلها مهما كان المسؤولون الحكوميّون يبالغون في التشريفات والظهور بمظاهر الجاه والجلال، والتكبّر والتفرعن، والثياب الفاخرة، كان عدد من عوام الناس يزدادون بهم إعجاباً، فصاغوا ثقافة الشعب بهذه الشاكلة! أمّا ما بعد الثورة، فانعكست القضيّة. لهذا، حتّى الذين كانوا يحملون نزعة أرستقراطيّة أخذوا يتجنّبون الظهور بتلك المظاهر خشية من التوجّه الشعبيّ العامّ. أمّا اليوم، فيحاولون عكس القضيّة تدريجاً. أعتقد أنّ الأرستقراطيّة بمكانة الآفة لأيّ بلد، وأرستقراطيّة المسؤولين آفة مضاعفة؛ سبب ذلك أنّ الأرستقراطيّين من العوامّ إذا كانوا ينفقون من أموالهم، بغضّ النظر عن حلالها وحرامها؛ لأنّ ذلك يقع على عاتقهم، ويتظاهرون بمظاهر الأرستقراطيّة، فإنّ المسؤولين إنْ تظاهروا بمظاهرها، فإنّهم ينفقون من أموال الشعب لا من أموالهم.

ظاهرة الأرستقراطية يمكن معالجتها بالمشاعر العامّة والكتابة والكلام، وترويج الفكر. يجب تحويل القضيّة إلى ثقافة عامّة، إذ لا يُمكن معالجتها بالمحاكم المخصّصة وما شابه[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

82 معنى دعمكم الحكومة

هل دعمكم الحكومة وشخص السيّد رئيس الجمهوريّة يعني قبول السياسات التي يؤمن بها كلاهما ويطبّقانها؟

أنا دعمت وسأدعم رئيس الجمهوريّة، وهذا واجب عليّ وأرى لزومه، كما أنّني أدعم الحكومة، لكن يوجد -طبعاً- بين أعضاء الحكومة من لا أحبّذ سياساتهم وأساليبهم، هم وبقيّة المسؤولين الحكوميّين يعلمون ذلك، لكنّ الشعب قد لا يعلم بذلك، ولم تكن ثمّة ضرورة تدعو إلى إعلام الشعب. الذين كان يجب أن يعلموا ذلك علموه، ووُجّهت إليهم الانتقادات متى ما دعت الضرورة. إن وجِدت حالات تستدعي الحزم، فقد مارسته من أجل إصلاح الأمور. من الطبيعيّ أنّ الناس ليسوا جميعهم في مستوى واحد، وإنّما تختلف درجات الضعف والقوّة والقدرة والمقدرة من شخص إلى آخر، مثلما تختلف الأذواق من شخص إلى آخر، ومثلما تتباين أساليب الكلام. يوجد مَن يدافع عن حقيقة معيّنة، ويتحدّث بأسلوب مُغاير لآخر يدافع عن الحقيقة نفسها. الإنسان الدقيق يجب عليه أن يتعدّى القشور الظاهريّة، ويصل إلى لُبّ الأشياء. لو التفتّم إلى هذه الأمور، فلن تبقى أيّ مشكلة بنظري[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

83 الانتقاد الصّحيح شيء، والتّشويه شيء آخر

إذا كانت هناك إشكالات في السياسات والممارسات، هل يجب إبرازها؟ وكيف يمكن إبرازها على النحو الذي لا نُتّهم فيه بمعارضة أوامركم الداعية إلى دعم الحكومة؟

لم يسبق لي قطّ أن وقفت في وجه الانتقاد أو منعت أحداً من الإدلاء بآرائه النقديّة. الانتقاد الصّحيح والحريص لا ضرر فيه، ولكن يجب ألّا يفضي إلى التشويه. بعضهم ينتقدون بأسلوب هدّام، وهذا ليس عملاً صالحاً؛ الذي يحمل على عاتقه مسؤوليّة ثقيلة، ونتوقّع منه أن يقدّم عملاً ما، كأن نتوقّع منه إصلاح اقتصاد البلاد وما شاكل ذلك، إذا لم ندعمه، أو لا نستر نقطة ضعف قد تظهر، هل يمكننا أن نعقد عليه مثل هذه الآمال؟ وهل نرتجي أن تُلبّى مطالبنا أو يتسنى له النهوض بالواجبات الملقاة على كاهله؟

أعتقد أنّ على الجميع مؤازرة مسؤولي البلاد ومعاضدتهم -طبعاً- ما داموا يسيرون على الخطّ المستقيم للإسلام والإمام الخمينيّ؛ أمّا إذا انحرف أحد، أيّاً كان، عن خطّ الإسلام والإمام، فهو لا يستحقّ الدعم، والجميع في هذا الأمر سواء، ولا فرق فيه بين الأعلى والأدنى،

وحتّى أنا؛ إذا ما زَلَلْتُ -لا سمح الله- عن نهج الإسلام الصحيح، لا يجب على الناس دعمي أو الانقياد لأمري. من الطبيعيّ أن يوجد في بعض الأحيان اشتباه أو اختلاف في الأذواق، لكن هذا لا يستدعي حرمان مسؤولي البلاد والقائمين على شؤون القطاعات المختلفة الدعمَ والمؤازرة، بل يجب علينا مواصلة تقديم الدعم والعون إليهم.

اعلموا، يا أعزّائي، أنّ سرّ اقتدار هذا البلد في الوقت الحاضر يكمن في التّلاحم الموجود بين الشعب والحكومة، وهذه الحالة لا مثيل لها في أيّ بلد آخر في العالم. أقول هذا عن علم ومعرفة؛ حتّى الدول الديمقراطيّة لا توجد فيها هذه الحالة التي تشاهدونها هنا، والتي لها نظائر كثيرة في بلادنا، حيث يجلس المسؤول مع أبناء الشعب، ويتحدّث معهم بإخلاص وبعيداً عن التكلّف، فلا هم يشعرون بوحشة ونفور منه، ولا هو يشعر بينهم بالغربة والوحشة. هذه الظاهرة إنّما وُلدت بفضل الدين الإسلاميّ، وإلّا فإنّ تلك الحكومات التي تدّعي لنفسها صفة الشعبيّة، حكومات ملحدة ولا دينيّة، تفصلها عن أبناء شعبها حُجُب أكثر سمكاً من الحجب التي تعزل الحكومات الأخرى عن شعوبها. معنى هذا أنّ الترابط بين الحكومة والشعب جاء بفضل الدين الإسلاميّ. هذا شيء ثمين لا ينبغي التفريط به، فالاتصال بين المسؤولين الحكوميّين والشعب، وحماية الشعب لهم، وحبّهم وحرصهم على أبناء الشعب، هذا كلّه يُعدّ شيئاً ثميناً جدّاً[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

84 المسؤولون في ميزان العدالة الاجتماعيّة

على الرغم من توصياتكم المسؤولين بتحقيق العدالة الاجتماعيّة والقضاء على الفساد والتمييز الطبقيّ، لماذا نجدهم قلّما يعيرون أهمّيّة لذلك! إنّهم لا يطبّقونه على مستوى حياتهم الشخصيّة؛ فكيف على مستوى البلاد؟

إنّ تقييمي لوضع كبار المسؤولين في البلاد هو غير ذلك؛ إذ هم يريدون للعدالة الاجتماعيّة أن تُطبّق في المجتمع، كما سبق لي وذكرت مراراً. طبعاً، هذا بالنظرة العامّة ووَفق القاعدة، وكلّ قاعدة فيها استثناءات. هم يريدون أن يعملوا، لكن من الممكن أن يكون ثمّة اختلاف في وجهات النظر حول طرق العمل. كما أنّ تقييم أداء المسؤولين وعملهم ليس واضحاً لجميع الناس. لقد أُنجز الكثير من الأعمال الإيجابيّة والجيّدة التي تسهم في تحقيق العدالة الاجتماعيّة في كثير من القطاعات على صعيد السلطات الثلاث. طبعاً، إن سألني أحد: هل أنت راضٍ عن هذا المستوى من العمل، فسيكون جوابي بكلّ تأكيد: لا. فأنا أصرّ على أن يكون وقت المسؤولين كلّه، وسعيهم وهمّتهم وإمكاناتهم من أجل تحقيق العدالة الاجتماعيّة؛ لأنّ

تحقيقها يمثّل أهمّ أهداف ثورتنا وأعظم آمال شعبنا. علينا التقدّم على هذا الصعيد. نرجو الله أن تتسارع خطى التقدّم على هذا الطريق في المستقبل، وألّا تتوقف أبداً. مهما حقّقنا من تقدّم في هذا الإطار، يبقى هناك مس

85 مَن غرّتهم الدنيا

برأي سماحتكم، كيف يجب علينا التعامل مع المسؤولين الدنيويّين في المناصب العليا (الذين غرّتهم الدنيا)؟

أنتم عليكم أن تتعاملوا مع الموضوع بطريقة معيّنة، وأنا عليّ أن أتعامل معه بطريقة أخرى، والجهاز القضائيّ بطريقة أخرى أيضاً. أمّا أنتم، فأعتقد أنّه يتوجّب عليكم أن تنصحوا ما استطعتم؛ «النّصيحة لأئمّة المسلمين». كلّ شخص تشعرون أنّه دنيويّ عليكم أن تنصحوه بأيّ طريقة ممكنة. واعلموا أنّ النصيحة تترك تأثيراً على كلّ حال[1].

آفة كبيرة تفصلنا عمّا تطمح إليه الثورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة. لذا، يجب علينا أن نواصل الجِدّ والسعي[2].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

(2) المصدر نفسه.

86 أين الحزم مع المسؤولين الفاسدين؟

لماذا لا يجري التعامل بحزم مع كبار المسؤولين الذين ارتكبوا المفاسد في نشاطهم الاقتصاديّ، أو الذين لا يتصدّون للفساد الاقتصاديّ؟ ولماذا لا يجري التعامل مع الشعب بشفافيّة في هذا المجال؟

لا أوافقك على ما تقوله بشأن أنّه لا يوجد تصدٍّ حازم للذين ارتكبوا الفساد، بل يجري التصدّي لهم. أمّا سؤالك: لماذا لا يجري التصدّي للذين لا يتعاملون بحزم؟ فإنّ الجواب: كيف نتعامل مع الذين لا يتصدّون بصرامة؟ التعامل هو أن ننبّههم ونحذّرهم ونتكلّم معهم. هذا هو التعامل الضروريّ هنا.

أما قولك بانعدام الشفافيّة في هذا المجال بالنسبة إلى الشعب، فتارةً يتوقّع أن تصدر بيانات منتظمة يصرّحون فيها بأنّنا ألقينا القبض على فلان وقضينا على فلان، وأنّ فلاناً ارتكب الفساد الفلانيّ. هذا ليس صحيحاً، ويتنافى مع سياستنا المعلنة، فقد أمرنا بتجنّب التصريح، ولم أكن موافقاً في الموادّ التي أُعلنت وأُثير الصخب بشأنها. إنّ هذا القرار اتخذناه في ضوء دراسة حكيمة، وعلى هذا الأساس ليس ثمّة شيء يبقى خافياً.

إنّني لا أنوي مجاملة أحد أبداً، غاية الأمر أنّني لا أرى أن يُثار شيء ويصير على الألسن ما لم يكن قطعيّاً، ولم يثبت، ولم تتأكّد ضخامة حجمه وأهمّيّته، ولم يُحاكم ويحكم عليه، ولا أُوافق أن يفعل أحد هذا العمل، سواء أكان الإعلاميّين أم الإذاعة والتلفزيون أم غيرهما، إنّما المسموح به التصريح بالإحصاءات من دون ذكر للأسماء.

أقول أيضاً: يجب أن يُعاقَب الذي يرتكب الجريمة ومَن كان سيّئاً، ولكن إذا ما صرّحنا باسمه، أتعلمون أنّ ولده أو ابنته التي في الجامعة أو البيت أو الحيّ وأشخاصاً غيرهم سيعاقبون بهذا التصريح؟ ما الداعي إلى ذلك؟ دعوه يدخل السجن وأن يقال بشكل عامّ إنّه فعل هذا الفعل، ولكن ما الداعي إلى أن نعاقب ابنه الطالب البريء في الابتدائيّة أو الثانويّة أو الجامعة[1]!

(1) لقاء مع طلّاب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

87 المسؤولون والرفاهية

إنّ بعض المسؤولين المنصّبين من سماحتكم، من قبيل بعض المسؤولين في مكتبكم، يعيشون حياة ليست بسيطة نوعاً ما. فما مدى تذكيركم لهم؟

إنّ الحياة البسيطة جيّدة جدّاً، ونحن لا نرى ما يخالفها لدى الناس، ولكنّني لا أصرّ على القول للذين يعملون معنا، تُعبّرون عنهم بالمنصّبين من قِبَلنا، إنّه يجب أن يعيشوا حياة الزهد. كلّا، بل الحياة العاديّة، ولكن إذا عاشوا حياة مرفّهة، أُنبّههم.

إنّ بين حياة الزهد والحياة المرفّهة فارقاً، وثمة حدّ وسط بينهما هو أن يعيشوا حياة عاديّة لا هي حياة الثراء والرفاهيّة، ولا هي حياة الزهد، فمن عاش هكذا فلا إشكال عليه من قِبَلنا، ونحن لا نصرّ على أنّه «ما دام أنّكم مُنَصّبون من قِبَلنا عليكم أن تعيشوا حياة الزهد». مَن كان على علم بأن الذين نصبّتهم يعيشون حياة مرفّهة، فلا بأس أن يخبرنا كي نطّلع ونتّخذ الإجراء اللازم[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

88 المُطالبة بمكافحة الفساد إضعاف للنظام؟

هل تُعد بعض التحرّكات، من قبيل التَجمّع أمام مبنى السلطة القضائيّة، والإلحاح على مطالبتهم بمكافحة الفساد الاقتصاديّ، إضعافاً للنظام؟

ثمّة فارق، فتارةً عندما ترغب السلطة القضائيّة في أن تفعل شيئاً حقّاً، تُبادر حتماً إلى إنجازه لو وجدت مثل هذا الدعم، لكن بعض التيارات السياسيّة تقف في وجه السلطة القضائيّة في بعض المهمّات. أنا لا أتصوّر أنّ هذا الفعل إضعاف للنظام دائماً... لعلّه يكون إضعافاً للنظام أحياناً، لكنّه يقوّيه في بعض الظروف؛ أي يمثّل في الحقيقة زخماً للقضاء كي يستطيعوا إنجاز عملهم الذي يصبون إليه، ولكي تقوّى شكيمتهم في مواجهة بعض التيارات السياسيّة التي تعرقلهم[1].

(1) لقاء مع طلّاب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

89 دور الناس في الانتخابات

نظراً إلى مرور عشرين سنة على استقرار نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وكوننا الآن في مرحلة تثبيت النظام، وبالالتفات إلى اقتراب موعد انتخابات المجالس البلديّة، سؤالي لكم: ما موقع الناس في فكركم؟

- اختاروا الأشخاص المناسبين

حسناً، هذا سؤالٌ جيّد. بما أنّك أتيت على ذكر المجالس البلديّة، سأتحدّث قليلاً عنها في البداية. هذه المجالس التي وُضِعت لها رؤيةٌ في القانون الأساسيّ (الدستور). إذا تحقّقت على النحو الصحيح والمطلوب، فستؤدّي إلى نتيجة مفيدة وجميلة للوطن والشعب، طبعاً بشرط أن يُجرى هذا القانون جيّداً، وآمل أن يتمّ ذلك بصورة صحيحة. إذا اعتاد الناس أن ينتخبوا بمعرفةٍ الأشخاصَ المناسبين لإدارة الأمور اليوميّة لمدينتهم أو قريتهم، سيساعد هذا كثيراً في تقدّم الوطن وتعرّف الناس إلى الوظائف المنوطة بهم، وما يجب عليهم فعله؛ وبالطبع، ستعود بالنفع المباشر على الناس أنفسهم.

أمّا قولنا: «أن تُجرى على النحو الصحيح»، فله معنيان مهمّان: أوّلهما أن تُراعى المقرّرات والقوانين المرتبطة بهذا الشأن بدقّة، وألّا

يُخترَق القانون أو تؤثِّرَ الأذواق والأهواء والنزعات في إجراء هذا العمل العظيم والواسع النطاق، وهذا واجب المسؤولين، وثانيهما أن ينتخب الناس وفق التشخيص السليم للمصلحة، فينظروا: من أجل أيّ عمل يريدون انتخاب هذا الشخص؟ ومَن هو المناسب لهذا العمل؟ ينبغي للناس أن يبحثوا عن الأشخاص ذوي الكفاءة والمتديّنين حقّاً، وأولئك المتلهّفين والمهتمّين بمصالح الناس في آنٍ، لا الذين يبتغون الوصول إلى المنفعة الخاصّة والجاه والشهرة. إنْ شعر الناس بأنّ شخصاً ما يحمل هذه الأوصاف أو شكّوا في أمره، فليتركوه وليختاروا الشخص الذي يعرفونه. عندما نريد معالجة أنفسنا أو أبنائنا أو أحد أقربائنا، نقصد الطبيب الذي نعرفه، كما نستفسر من شخص أو شخصيّن بحثاً عن الطبيب الماهر.

إنّ جميع المسائل التي نريد أن نوكلها إلى شخص ما هي في حكم مراجعة الطبيب، وعلى الإنسان أن يقصد مَن يعلم بأنّه جديرٌ بتحمّل هذه المسؤوليّة، أو على الأقلّ أن يرى أنّ جدارته أكبر من الآخرين. على الناس أن يجعلوا هذا المعيار هو الحاكم، وينتبهوا إلى معايير من قبيل التقوى واللهفة واجتناب التباهي والطمع، فينبغي أن يبحثوا عن الصالحين. إذاً، إحدى هاتين الخصوصيّتين هي في عهدة الدولة، والأخرى في عهدة الشعب، فإذا تحقّقتا، ستكون الانتخابات جيّدة.

بالنسبة إلى موقع الناس في فكرنا ورأينا، فإنّهم أساس القضايا وأصحابها. ففي الفكر والفهم الإسلاميّين لا منافاة بين مبدأ محوريّة الله، ومبدأ محوريّة الناس، بل يُتمّم أحدُهما الآخر. لن تتشكّل أبداً حكومةٌ دينيّةٌ ولا مجتمعٌ متديّنٌ في بلد ما إلّا أن يعتنق شعبُه هذا الدين ويدينون به. بناءً عليه، إنّ وجود حكومة دينيّة في أيّ بلد دليلٌ على تديّن أهله، أي أهله هم من أرادوا تشكيل هذه الحكومة.

حينما نقول: إنّ بلدنا تحكمه حكومةٌ دينيّةٌ، بما أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة قائمة على أساس الأحكام والتعاليم الإلهيّة، فهل هذا يعني أنّ الناس مسلوبو السلطة والقرار؟ كلّا! إنْ لم يبايع الناسُ الحاكمَ ولم يريدوه، ولو كان أميرَ المؤمنين عليه السلام نفسَه، فهل يتسنّم منصبه؟ إذاً، على أيّ أساس تقوم حاكميّةُ الدين ونفوذُه وقدرتُه على استخدام وسائله من أجل الوصول إلى غاياته؟ وعلى أيّ أصل يستند؟ على الناس طبعاً. هل يمكن ذلك إن لم تكن لديهم الرغبة والإيمان والعقيدة؟ لو لم يُرد الناس إقامة مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم ينتظروه طويلاً، ولم يقصدوه مراراً، فهل كان ليذهب إلى المدينة، وهل كان مجتمع المدينة ليتشكّل؟ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يذهب إلى المدينة ليستولي عليها بالسيف.كذلك الأمر في الفتوحات الإسلاميّة التي حدثت في أطوارها الصحيحة؛ إذ لم يكن جميعها كذلك، ففي عصر من العصور، اتّخذت الفتوحات شكلاً مماثلاً لاحتلال البلدان وتسخيرها للسلاطين.

أمّا في العصور التي قامت فيها الفتوحات بطريقة سليمة، بعدما أزال مجاهدو الإسلام ذلك المانع عن الطريق، السلطة الفاسدة والجائرة الحاكمة على تلك الأمصار، الناس أنفسهم رحّبوا بالفاتحين، وهذا موجود وواضحٌ في تاريخنا. بناء على ذلك، تُعَدّ رغبات الناس وإرادتهم وإيمانهم، بل أكثر من ذلك حتّى مشاعرهم، الدعامةَ الأساسيّة للحكومة. هذه هي رؤية الإسلام، وهي ما نعتقد به.

90 أين العدالة الاجتماعيّة؟

أتقدّم بالسّلام والتحيّة إلى جنابكم الكريم. مع بروز نظام الجمهوريّة الإسلاميّة ظهرت بارقة أمل في قلوب جميع الناس بانتشار العدالة الاجتماعيّة في المجتمع، وانخفاض الفواصل الطبقيّة بين فئات الشعب المختلفة. ما تدبير جنابكم لحلّ هذه المعضلة؟

- العدالة الاجتماعيّة قضيّة محوريّة

أجل، إنّه سؤالٌ مشروعٌ ومهمّ. الموضوع الأهمّ في مجتمعنا هو هذا الموضوع الذي طرحتَه. وعلى الرغم من أنّ بعضهم يحاولون تبهيتَ المسائل المتعلّقة بالعدالة الاجتماعيّة وظهور طبقة المرفّهين الجديدة، والتعتيمَ عليها، إلاّ أنّها القضيّة المحوريّة، وفيها يكمن الخطر الأصليّ. مع الأسف، هذا الأمر ليس وليد سنة أو اثنتين، بل له جذور نمتْ لسنوات كثيرة إثر بعض الأساليب، أو من الأفضل أن نقول إنّ جذوره تعود إلى إهمال هذه القضيّة. لقد عرضتُ هذه المسألة مراراً وتكراراً على مدى سنوات؛ أمّا عن دور القيادة في هذا المجال، فكما تعلمون القيادة تتولّى صنع السياسات المتّبَعة لبرامج الدولة، والأخيرة بدورها تُخَطّط وتُنَفّذ. في كثير من الأحيان تصلُني بعض الشكاوى، أو أطّلع على أمرٍ ما، فلا أنتظر ريثما يُصار إلى التحقيقثمّ إعلاميّ

بذلك، بل أبادر إلى إرسال من يحقّق في الأمر، فإذا تبيّن لي وجود أمر غير مشروع، أتصرّف بقدر ما أوتيتُ من صلاحيّات قانونيّة؛ أي أنّني لا أكتفي بدوري الأوّل: صنع السياسات. وهذه المسألة التي أشرتَ إليها؛ أي الحرص على ألّا تظهر الطبقات الجديدة بجانب تقليص الفواصل الطبقيّة، هي أحد الفصول الأساسيّة من هذه السياسة التي أبلغناها للحكومة ولمجلس الشورى على حدٍّ سواء، فوظيفة المجلس التشريع، ووظيفة الحكومة التنفيذ.

- طلب الدنيا منحدرٌ زلق

لطالما شدّدتُ على موضوع «طلب الدنيا» من أجل هذه الأسباب، لكنّ المرء كلّما تحدّث في الأمر، مع الأسف، يستاء بعضهم كأنّ الكلام يلدغه. إنّ طلب الدنيا منحدرٌ زلق ولا يعرف حدّاً إلّا بالتقوى أو بمراقبة شديدة ومحكمة، وبمراعاة بعض الضوابط الضروريّة. فكيف ذلك وقد يرتكبون أعمالاً مخالفة للقانون بالتهريب وغيرها من الطرق غير المشروعة.

قبل خمسة أو ستّة أعوامٍ أرسلتُ رسالة إلى مجموعة من الطلّاب الجامعيّين الذين كانوا بصدد الدخول إلى تشكيلات حكوميّة، وقلت لهم: احذروا ألّا تأخذكم لذائذ الدنيا وزخارفها، فمن الممكن أن يتعرّض الطالب الجامعيّ كما المسؤول لمثل هذا الزلل. إنّ مسألة «الثروات الخياليّة» التي أشرنا إليها ناظرة إلى هذه القضيّة، وقد بادر

الجهاز القضائيّ إلى خطوة أولى على هذا الصعيد، لكن ما لبثت بعض الصحف والمجلّات التي تعرفونها أن حاولت تعكير الأجواء والحؤول دون وصول هذه القضيّة إلى خواتيمها.

- طالبوا بالعدالة الاجتماعيّة

أعتقد أنّ على الناس أن يتحدّثوا إلى مسؤوليهم بجدٍّ ومنطقيّة حول مسألة العدالة الاجتماعيّة وطلبها، وأن يطلبوها من الدولة ونوّاب المجلس، ويطالبوا من يرفع شعار العدالة الاجتماعيّة أن يتحمّل مسؤوليّته إزاء ذلك، وأن يلتفتوا إلى أنّ مَن يضع العدالة الاجتماعيّة في الدرجة الخامسة من أولويّاته ويستبدل بها عناوين أخرى إنّما يتجاهل أهمّ حاجات المجتمع، ويبعدها من الأنظار.

طبعاً، ليس الأمر كما أشرتَ إليه مِن ازدياد الفواصل الطبقيّة عمّا كانت عليه في الماضي. ولعلّك تقصد بالماضي السنوات العشر الماضية، أمّا الزمان الذي عرفناه ورأيناه، فكان مختلفاً جدّاً؛ إذ كانت الفواصل الطبقيّة أعمق بكثير.

- العدالة الاجتماعيّة مطلبنا الأساس

على كلّ حال، اعلموا أنّ الأساس في الجمهوريّة الإسلاميّة هو العدالة الاجتماعيّة. لقد ذكرتُ مرّةً: عندما نقول إنّنا ننتظر إمام الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) أكثر خصوصيّة نذكرها له هي أنّ الله يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ولا نقول إنّ الله يملأ الأرض به

ديناً وصلاةً وصوماً مع أنّها تحصيل حاصلٍ، والقسط والعدل يجدان سبيلهما إلى التحقّق الأكمل والأفضل في إطار الدين، لكن ليُعلَم بأنّ العدل هو أعلى ما تطمح إليه البشريّة. لو شاع هذا الذي يلهث وراءه البعضُ غافلين، من قبيل تقليد الحياة الغربيّة، سيتسبّب في ازديادة هذه الحالة سوءاً يوماً بعد يوم.

- الاقتصاد المزدهر: رفعُ الحرمان العامّ

يكمن العلاج في أن نحرّر أنفسنا من اقتفاء أَثَرِ الثقافة الغربيّة على صعيد المسائل الاقتصاديّة بالكامل في سبيل نجاتنا. إذا كان الدخل الفرديّ في بلدٍ ما عالياً، هذا لا يعني أنّ هذا الدخل يصل إلى يد الجميع. كلّا! انظروا إلى بعض الإحصاءات التي تُقدّم. يقال مثلاً إنّ درجة الحرارة في البلد الفلانيّ المتطوّر، أمريكا أو كندا مثلاً، وصلت إلى 42 ما أدّى إلى مقتل العدد الفلانيّ من الناس! حسناً قد تصل الحرارة في طهران إلى 42 درجة، فمن يُقتل؟ من هم أولئك الذين يُقتلون؟ أو افترضوا مثلاً أن تهبط الحرارة هناك إلى ما دون الصفر بعشر درجات، ما يُسفر عن موت العدد الفلانيّ من أثر الصقيع! مَن هم أولئك الذين يموتون بسبب الصقيع؟ الذين يسكنون في مبانٍ مجهَّزةٍ بوسائل التدفئة والتبريد المتطوّرة لا يتجمّدون، والذين يملكون مكاناً يأويهم لا يموتون من الصقيع ولا الحرّ. لكنّ هذا يعني أنّ في تلك البلدان طبقات تعاني شَظَف العيش. يحتلّ اقتصاد البرازيل اليوم المركزَ الثامن في العالمن لكنّ هناك بضعة ملايين من الأطفال الفاقدين

الأمّ والأب والملجأ والمسكن يبيتون ليلتهم في الأزقّة، ويترعرعون فيها، ويموتون أو يُقتلون في الأزقّة نفسها! لا ينبغي أن نحذو حذو هذه الحياة، ولا أن نسعى خلف هذا الاقتصاد، فليس هذا معنى الازدهار الاقتصاديّ. إنّما الاقتصاد المزدهر هو ذاك الذي يخوّل الدولة رفعَ الفقر العامّ وليس فقر فئة خاصّة من المجتمع. هذا هو الاقتصاد الجيّد والإسلاميّ، وهذا ما ينبغي أن يتحقّق.

91 التعاطي العنيف في المُجتمع

ما رأيكم في التعاطي العنيفلدى فئات المجتمع المختلفة وأجهزة الدولة الرسميّة؟

إنّ أحد الأمور التي تَحدّ من القبائح في المجتمع هي النهي عن المنكر، وتبيين المنكر. لا تدَعوا المنكر يصير معروفاً، والمعروف منكراً. من صور النهي عن المنكر أن يُقال: لماذا تفعل هذا، يا سيّد؟ لماذا تعمل العمل القبيح؟ فلو قالها شخصٌ واثنان وعشرة، فسيضطرّ الطرف المقابل في الأخير إلى أن يترك هذا العمل. يعني إن نُهِي مَن يفعل المنكر عن فعله مراراً، فإنّه سيُغلب معنويّاً.

إنّني أرى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللّسان إحدى معجزات الإسلام، بالأسلوب السهل والهادئ ومن دون أيّ عنف أو شجار. فمثلاً إن ارتكب شخص عملاً قبيحاً، فلينكِر عليه أحدُهم فعلَه وليَنْهَه عن ذلكثمّ ينصرف عنه. قد يقول أحدهم أنّه عندئذٍ سيوجّه إلينا الشتائم. حسناً، فليفعل. لا بدّ من التحمّل في سبيل الأمر الإلهيّ.ثمّ يأتي شخص ثانٍ ويقول له: جديرٌ بك ألّا تعمل هذا الفعل. فإن شاجَره، فإنّ شجاره سيكون أخفُّ وطأةً من الشجار الأوّل.

كذلك فلينهَه الثالث والعاشر والعشرون عن منكره. إن غدا النهي عن المنكر أمراً رائجاً وفعله عشرون شخصاً، فهل تتصوّرون أنّ ذلك الشخص سيُكرّر فِعلته مجدّداً؟ إنّ النهي اللسانيّ عن المنكر يصنع المُعجزات، اللسانيّ فقط، فالنهي باليد من صلاحيّات الدولة. لو أُريدَ مجازاة المذنب باليد في موقف من المواقف، فذلك من مسؤوليّات أجهزة الدولة. أمّا عموم الناس، فليس لهم سوى النهي اللسانيّ، وهو ذو أثر عظيم[1].

(1) جلسة حواريّة مع المديرين ورؤساء تحرير النشرات الطلّابيّة الجامعيّة 1999/2/23م.

الشباب وولاية الفقيه

92 الرقابة على الوليّ الفقيه

هل ترون أنّ التذكير بوظيفة «خبراء القيادة» في ما يتعلق بالإشراف والرقابة على الوليّ الفقيه إهانة؟

كلّا، أيّ إهانة! لدى «مجلس خبراء القيادة» لجنة تحت اسم لجنة التحقيق، وتجري تحقيقها طبقاً للدستور نفسه. التحقيق في كون هذا القائد، الذي انتخبه الخبراء، وكان مستوفياً للشروط في أحد الأيّام، لا يزال مستوفياً للشروط أم لا؟ في الأساس هذا عملهم ووظيفتهم. والآن هيئة التحقيق موجودة، وتؤدّي عملها. عليهم أن يشخّصوا أنّ هذا القائد، الذي شخّصوه يوماً أنّه مجتهد- فهل لا يزال علمه موجوداً أم لا؟ لأنّه من الممكن للإنسان أن ينسى. فأيّ شخص قد يصيبه النسيان، وعندئذ سيفقد صلاحيّته. في ذلك اليوم، شخّصوه على أنّه رجل عادل، فهل عدالته باقية أم لا؟ إذا لا قدّر الله، صدر عنه ذنب ما، تسقط عدالته. ثالثاً، في ذلك اليوم، شخّصوه على أنّه مدير ومدبّر ويتمتّع بالقدرة. الآن سوف ينظرون هل قدرته موجودة أم لا؟ ألم يخطئوا في ذلك اليوم؟ أو إن كان في ذلك اليوم يتمتّع بالقدرة، فهل ضعفت قدرته؟ حسناً، هذه وظيفتهم. كلّا، لم أشعر أنّ في ذلك انتقاصاً منّي أو إهانة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة تربيت مدرّس 1998/9/3م.

93 مواصفات مَن يعيّنهم القائد دام ظله

بعد التحية والسّلام، من المتعارف في المجتمع الإسلاميّ أن يجري تعيين المؤمنين الأكثر كفاءةً وجدارةً في المواقع والمسؤوليّات. بناءً عليه، لماذا نجد الأشخاص الذين يُعَيَّنون مِن قِبَلكم في المواقع والمسؤوليّات لا يتمتّعون بصحّة نفسيّة، ولا يملكون القدرة على الإدارة، وليسوا متلهّفين لخدمة الناس؟

لا شكّ في أنّكم تعلمون أنّ نيّتي هي أنْ أُعيّن أفضل الأشخاص في مواقع المسؤوليّة، هذا ما لا يجب أن تشكّوا فيه، وأسعى من أجل اختيار الأفضل. نعم، الاختيار صعب. إنّ الإنسان الذي يجلس جانباً يرى العيوب، وأحياناً يمكن أن تتدخّل بعض الدوافع ممّا يؤدّي إلى أن يرى الإنسان أحد العيوب أكبر ممّا عليه واقعاً، ولا يرى بعض الحسنات عند هذا الشخص أو ذاك؛ فالمقارنة بين الأفراد المختلفين قد لا تكون مُيسّرة له، وهذا صعب جدّاً. نحن نسعى إلى تعيين أشخاص صالحين وقادرين في المواقع والمسؤوليّات. لا شكّ في أنّنا نُعيّن بعضاً في مكان ما وبعد مدّة نشعر أنّ مكانهم غير مناسب هنا، حسناً، فننقلهم؛ نعرف كيف نقوم بهذا الأمر. ليس الأمر أنّنا نُعيّن الأفراد دائماً، بل أحياناً نعزلهم، لكن العزل على نوعين أيضاً: أحياناً عن غضب وانزعاج، وأحياناً لا، بدافع تشخيص المصلحة، وهذا موجود[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة تربيت مدرّس 1998/9/3م

94 ولاية الفقيه

إنّ أحد الأبحاث المطروحة اليوم مقام ولاية الفقيه في المجتمع المدنيّ والجمهوريّة، ونشهد انتشار كتب عدّة في هذا المجال. نرجو من حضرتكم إبداء وجهة نظركم في هذا الخصوص، وما رأيكم في الأشخاص والمجموعات التي تسيء الاستفادة من مقام ولاية الفقيه وكلامكم على النحو الذي يتلاءم مع أهدافهم الخاصّة؟

- ولاية الفقيه تدعو إلى الفخر

سؤالكم الأوّل بخصوص المجتمع المدنيّ. ما تعريف المجتمع المدنيّ؟ إن كان المقصود به مجتمعَ مدينة النبيّ ﷺ، فإنّ ولاية الفقيه في هذا المجتمع كانت على رأس جميع الأمور؛ لأنّ الحكومة في مدينة النبيّ ﷺ دينيّة. أمّا ولاية الفقيه، لا تعني ولاية شخصٍ أو حكومة فرد، بل حكومة شخصيّةٍ ذاتِ معايير محدّدة. ثمّة معايير إن وُجدت في شخصٍ ما صار مؤهّلاً للعمل بالوظائف المنوطة بالوليّ الفقيه في المجتمع. والنقطة المهمّة الداعية إلى الفخر هي أنّه خلافاً لجميع المقرّرات العالميّة والقوانين والأنظمة الحكوميّة التي جعلت الحكومة أمراً غير قابلٍ للخدش، إذا فقد شخص الوليّ الفقيه في النظام الإسلاميّ المعايير المحدّدة التي تقوم مسؤوليّته على أساسها، تسقط ولايته

تلقائيّاً. وتشخيص هذه القضيّة هي وظيفة «مجلس خبراء القيادة»، فإذا وجدوا أنّ هذا السيّد فقدَ تلك المعايير، عرفوا أنّه لم يعد لديهم وليّ فقيه، ولزم عليهم البحث عن وليٍّ فقيهٍ آخر. ولا يحتاج الأمر إلى عزله، بل يُعزَل بنفسه، وهذه نقطة في غاية الأهمّيّة وفق رأينا.

- «المجتمع المدنيّ» مفهوم غربيّ

«المجتمع المدنيّ» عبارةٌ لم يُقدَّم عنها تعريفٌ واضح، وهي مفهومٌ غربيّ الأصل كما تعلمون، وترجمةٌ حرفيّةٌ للعبارة الأجنبيّة، وليس لها سابقة تاريخيّة قديمة في ثقافتنا. طبعاً الغرب أراد بهذه العبارة معنى آخر لا نقبله بتاتاً. فالمجتمع المدنيّ الذي يقصدونه لا ينسجم مع معاييرنا، ولا يتوافق مع ثقافتنا. أمّا المجتمع المدنيّ بمعنى المجتمع الديمقراطيّ الذي تحكمه الأنظمة والقوانين، فيمكن للوليّ الفقيه أن يحظى فيه بالمرتبة القانونيّة نفسها الخاصّة به؛ يعني انتخابَه عبر تصويت الناس غير المباشر، وبقاءه ما دام واجداً للمعايير وسقوطَ ولايته بزوالها وقيامَه على الدور الأساسي في صنع السياسات، وتجنبه التدخّل في التنفيذ بتاتاً، وغيرها من القوانين الواردة في الدستور.

أمّا ما تفضّلتم به عن أنّ هناك مَن يسيء الاستفادة من كلامنا، فقد أساء الكثيرون الاستفادة من القرآن نفسه! فماذا ترون؟ هل نحذف تلك الآيات التي أسيء استخدامها؟ الإمام الخمينيّ قدس سره قد ذكر في وصيّته أنّ هناك مَن كان ينسب إليه أموراً، يعني بذلك سوء

الاستفادة من كلامه، وهو لا يزال على قيد الحياة، وأنّه لا بُدّ من أنّ ذلك سيزداد بعد وفاته. بناءً عليه، النّاس أصنافٌ مختلفة. لحسن الحظّ إنّ كلامنا، وما نريد أن نوصله إلى أسماع الناس من كلامٍ أساسيّ، ليس أسراراً نهمس بها للآخرين بعيداً من العيون، بل هو نفسه ما نذيعه على الملأ، ويُبَثّ في أنحاء البلاد. حسناً، إذا سمعتم كلامي، وأيّما أحدٍ من الناس سمِعَه،ثمّ أسيء الاستفادة منه، فليُعلِم الآخرين بذلك.

95 مدافعون سيّئون عن الولاية!

ألا تعتقدون أنّ الولاية تُعرّف، ويدافع عنها أحياناً بأسلوب سيّئ. وهل الذين يدّعون السير على نهج الولاية والدفاع عنها غير مخطئين في عملهم؟

أجل، في أحيان كثيرة قد يجري الدفاع عنها بطرق سيّئة، فبعضهم يدافعون عن الولاية بطريقة سيّئة، ولعل بعضهم يتصرّفون بأسلوب سيّئ. هذه الظاهرة موجودة، ولا يمكن إنكارها، مثلما يتصرّف كثير من الموحّدين الذين يعدّون من المتديّنين في العالم بأسلوب سيّئ. وكثيرون من أتباع الدين الإسلاميّ يمارسون سلوكاً مغلوطاً. هذه السلوكيّة المغلوطة موجودة، وقد توجد، في كلّ مكان، لكن النقطة الأساسيّة هنا هي أنّ الذي يسيء التصرف بصفته مناصراً للولاية، وللدين الإسلاميّ، وللنظام الإسلاميّ، أو لشخصيّة معيّنة يجب ألّا نُلقي بتبعة تصرفه السيّئ على الحقيقة التي يناصرها، وإنّما أن نقول إنّ تلك الحقيقة تحتفظ بمكانتها، وإنّ هذا الشخص قد أساء التصرّف. يُلاحَظ أحياناً أنّ بعض من لا يحملون دوافع سليمة يخلطون بين هذين الأمرين، ويوجّهون الإهانات إلى الدين أو أي حقيقة أخرى يناصرها هذا الشخص المسيء أو يدافع عنها، وهذا غير صحيح طبعاً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

96 هل الجميع خاضعون للرقابة؟

هل المؤسّسات والأجهزة التابعة للقيادة تخضع للرقابة والتفتيش أم هي فوق الرقابة؟ وهل يخضع مُمثّلوكم في المؤسّسات والمحافظات للرقابة؟

إنّني أقولها لكم: لا أحد فوق الرقابة، حتّى القائد، ناهيكم عن الأجهزة التابعة له. بناءً على هذا، على الجميع الخضوع للرقابة؛ لأنّ الغاية من الرقابة على أرباب الحكم -لما تعنيه الحكومة بطبيعة الحال، من اجتماع القدرة والثروة؛ أي بيت المال والسلطة الاجتماعيّة والسياسيّة في أيدي بعض الحكام- هي أن يتحلّوا بالأمانة، وألّا يُسيئوا استغلال السلطة، أو تصاب نفوسهم بالطغيان؛ الرقابة ضروريّة وواجبة ولا بدّ منها. أمّا تصنيف المؤسّسات والأجهزة على أنّ بعضها خاضع للقيادة دون الأخرى، فهو خطأ، ولا وجود لمثل هذا الادّعاء. طبقاً لما ورد في الدستور، تخضع السلطات الثلاث: التنفيذيّة والقضائيّة والتشريعيّة، لإشراف القائد، وهكذا الحال لسائر المؤسّسات. لا يعني الخضوع لإشراف القائد أنّه مَن يتولّى إدارتها، لكن لا فرق في الأمر؛ إذ لا بّد من خضوعها للرقابة. وحريٌّ بدوائر الدولة والمؤسّسات العامّة ألّا يراودها الوجل من الرقابة، يقول المثل: «مَن كفُّه نظيفة لا يخاف من شيء».

إنّ الأجهزة المرتبطة بالقيادة لا تفلت من الرقابة، وأنا أعتقد بضرورة عمليّات التفتيش، وطبعاً هي موجودة الآن. لا يعني هذا الحيلولة دون الخطأ، لكنّ المبدأ هو منع التساهل، وتجنّب التغاضي عن ارتكاب الخطأ[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة أمير كبير الصناعيّة 2001/3/12م.

97 صلاحيّات الوليّ الفقيه

ما هو رأيكم حول «ولاية الفقيه المُطلقة»؟

إنّ الولاية المطلقة للفقيه لا تعني صلاحيّات بلا حدود. إنّ الوليّ الفقيه شأنه شأن كلّ فرد من الناس، خاضع لقوانين البلاد، ولا يمكنه أن يفعل أعمالاً خارج نطاق القانون. إنّ الدستور بيّن مفهوم «الولاية المطلقة» على نحو ممتاز وواضح، ومجمل ذلك أنّه في حالات الفراغ القانونيّ، أو الحالات التي يجد فيها المديرون البارزون للنظام مصداقاً لقانون يتعارض مع مصلحة كبرى، يُمكن للوليّ الفقيه، أو يجب عليه، مع مراعاة جميع الجوانب، ومع الأخذ بالاعتبار المصلحة الأهمّ، أن يَسمح لهم بأن يتصرّفوا بما تقتضي هذه المصلحة الأهمّ. إنّ اللجوء إلى هذا الاستثناء هو بذاته قانون طُرح في الفقه، وكذلك في الدستور، وقد كَمُلت منظومةُ قوانين البلاد به[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

98 الزجّ باسم القائد في الخلافات

يعمَدُ بعض المجموعات إلى الزجّ باسم قائد الثورة الإسلاميّة في الاختلافات بينها. يحاولون توجيه خلافاتهم بالاتكاء على تصريحات القائد وكلامه. أنا لا أقبل بعض الاصطلاحات من قبيل اليسار واليمين، بل الأساس هو الإسلام. ألا يجب نهيهم عن ذلك؟

يقف القائد على مسافة واحدة من المجموعات والفصائل كافّة في النظام الإسلاميّ. يتوجّب على المجموعات والفصائل المختلفة أن يبذلوا جهودهم قدر الإمكان كي تتطابق مواقفهم عمليّاً مع النظام الإسلاميّ. هذا هو السبيل الأفضل لاقترابهم من القائد. إنّ إطلاق تعابير من قبيل يسار ويمين، محافظ وإصلاحيّ، على المجموعات والتيّارات داخل النظام الإسلاميّ، سلوك غير سليم. أمّا إن لم تكن الاختلافات مقرونة بالمعارضة، وطلب السلطة، وأعمال غير أخلاقيّة، فإنّها تؤدّي إلى النموّ. في غير ذلك، لن يكون لها سوى الضرر[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

إيران والغرب

99 لماذا لم نسبق أمريكا؟

هل التطوّر العلميّ في إيران أسرع أم في أمريكا؟

هذا سؤال غريب. فالأمريكيّون كانوا منذ سنوات متمادّيّة منهمكين بالبحوث العلميّة. وهم منذ تلك السنوات يعدّون العلماء في مختلف المجالات العلميّة، وبإمكاناتهم الذاتيّة، وبالإمكانات التي نهبوها من الدول الأخرى، وقد أحرزوا تطوّراً علميّاً واسعاً في حين كان شعبنا يئنّ حينذاك تحت سطوة نظام لم يكن يسمح للعالِم الإيرانيّ حتّى بالتفكير، وذلك ممّا فرضَه نظام الشاه من كبت وتبعيّة وفساد سياسيّ وأخلاقيّ. فهل تتأمّلون في هذه الظروف أن نُجاري في هذا المجال أمريكا أو نلحق بها؟

لعلّي سبق وأشرت إلى قضيّة الطائرات النفّاثة المقاتلة التي كان النظام السابق يشتريها من أمريكا. آنذاك، إن حدث عطل في أحد أجزائها، والجزء يتكوّن أحياناً من قطع أخرى صغيرة قد يصل عددها إلى عشرات القطع أو المئات، فلم يكن الأمريكيّون يسمحون لمهندسي قوّاتنا الجويّة وفنيّيها بفتحه، واستبدال القطعة المعطوبة، بل يأخذونها إلى أمريكا ويبدّلون بها واحدة غيرها ثمّ يعيدونها.

هكذا تصرفوا حينذاك. أيضاً، لم يكن عدد الجامعيّين كبيراً، ولا أساليب الدراسة جيّدة، ولا ميادين العمل متاحة، ولا حوافز الدراسة والبحث والتعليم والتربية موجودة في البلد. فهل تتوقّعون أنّ الشعب الإيرانيّ أحرز تقدماً علمياً في ذلك الوقت؟

لم نبدأ نشاطنا في هذا المجال إلّا قبل تسع عشرة سنة؛ أي منذ انتصار الثورة، وقد رافقت هذه المدّة -أيضاً- مشكلات كثيرة: قضايا الثورة، مضافاً إليها وجود العناصر المسلّحة، ناهيكم عن مرحلة الحرب.

إنّ سرعة التقدّم العلميّ الذي أحرزناه على مدى عشر سنوات لا تضاهي سرعة التقدّم العلميّ في أمريكا على مدى مئتي سنة. لكنّني أؤكّد لكم أنّ الطالب الإيرانيّ بما لديه من ذكاء وإيمان وشعور بالاستقلال والعزّة، وهو شعور ملموس اليوم لدى أبناء الشعب الإيرانيّ عموماً والشباب خصوصاً، يُتأمّل منه أن يحرز من التقدّم العلميّ على مدى ثلاثين سنة ما يحرزه الآخرون على مدى مئة سنة[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة طهران 1998/5/12م.

100 رفض الغرب لا يعني رفضه كلّه

نجد أنّ بعض الشباب حتى ما دار الحديث حول رفض الغرب يتبادر إلى أذهانهم رفض التقنية الغربيّة. وفي حين ذهب بعضهم إلى رفض الغرب كلّيّاً، ذهب آخرون إلى النظر إلى الانفتاح على الغرب على أنّه تخلٍّ عن القيم الإسلاميّة والوطنيّة. ولأنّ رفض الغرب لا بُدّ من أن يكون له أسبابه الواضحة لدى ثورتنا ونظامنا، نرجو من سماحتكم إعطاء تعريف جامع للغرب، يتيح لنا أخذ ما لديه من محاسن وإيجابيّات، واجتناب ما لديه من سلبيّات، مع الحفاظ على مبادئنا وقيمنا الإسلاميّة والوطنيّة.

هذا سؤال مهمّ جدّاً. وسأعرض على أسماعكم نقاطاً عدّة تتعلّق به، منها أنّ رفض الغرب لا يعني إطلاقاً رفض التقنيّة والتقدّم والعلم والتجارب الغربيّة، ولا يوجد عاقل يقول بهذا. رفض الغرب معناه رفض تسلّط الغرب سياسيّاً واقتصادياً وثقافياً. سأتحدّث لكم هنا -بشيء من الإيجاز- حول التسلّط الثقافيّ الغربيّ، عسى أن يكون ذا فائدة لكم، إن شاء الله.

إنّ الثقافة الغربيّة تتألّف من مزيج من المحاسن والمساوئ. وما من أحد يدّعي أنّ الثقافة الغربيّة قبيحة برمّتها، بل لا بُدّ من أنّها تنطوي -كأيّ ثقافة أخرى- على محاسن أيضاً. لا أحد يرفض

الثقافات الأجنبيّة كلّيّاً، ويدعو إلى إغلاق الأبواب في وجهها. فالثقافة الغربيّة، كالثقافة الشرقيّة، وكأيّ ثقافة أخرى في العالم، فيها سلبيّات وإيجابيّات، وأيّ مجتمع عاقل يأخذ منها تلك الإيجابيّات، ويُغني بها ثقافته، ويرفض ما فيها من سلبيّات.

أيّها الشباب الأعزّاء، بالنسبة إلى الثقافة الغربيّة تحديداً، ثمّة نقطة مهمّة أودّ أن تلتفتوا إليها، وهي أنّ الثقافة الغربيّة، ثقافة الأوروبيّين، تتّسم بمنقصة لا وجود لها في سائر الثقافات الأخرى، وتلك المنقصة هي النزعة التسلّطيّة التي لا بُدّ من أن تكون لها أسبابها البشريّة والجغرافيّة والتاريخيّة؛ ما إن أحرز أصحاب هذه الثقافة تفوّقاً علميّاً، حتّى حاولوا فرض ثقافتهم إلى جانب تسلّطهم السياسيّ والاقتصاديّ، الذي اتخذ في القرن التاسع عشر صورة الاستعمار المباشر، ودأبوا على محاربة ثقافات الشعوب الأخرى. هذا طبعاً موقف ذميم، ومن الطبيعيّ أن ترغب الشعوب في سيادة ثقافتها القوميّة والوطنيّة في بلدانها، ومن غير المقبول فرض ثقافة ما على شعب يرفضها مهما كان حسن تلك الثقافة. لا شكّ في أنّ الإنسان يفضّل تناول الخبز واللبن برغبته على أن يُرغم على تناول الأرزّ والكباب مثلاً. والشعوب تلفظ تلقائيّاً كلّ ما يُفرض عليها بالإكراه، وكلّ ما ترغمها عليه جهة أخرى تعاملها بمنطق العجرفة والاستعلاء، بل لا بدّ لها من لفظ ذلك[1].

(1) لقاء مع الشباب 1999/2/2م.

101 هل رفض التفاوض ضعف؟

ألا يُعدّ رفضنا التفاوض مع أمريكا دليلاً على ضعفنا الدبلوماسيّ على الصعيد الدوليّ؟ ألم يفاوض الرّسول الأكرم ﷺ الكفّار؟

لا، ليست المَسْألة مَسْأَلة ضَعف. إن احتاج الأمر إلى أن نجلس إلى طاولة المفاوضات مع دولة ما، فإنّنا نملك القوّة والقدرة الكافيتَين للتفاوض. رفض التفاوض مع أمريكا سببه أمور أخرى؛ أحدها أنّ الأمريكيّين اليوم غير جادّين في التفاوض معنا؛ لأنّ المفاوضات لا تأثير لها عندهم. عندما ترون أمريكا تكرّر القول دائماً: تعالَوا لنتفاوض، تعالَوا لنتفاوض، هل حقّاً مجرّد تفاوضنا معها سيحلّ المشكلة؟ بالتأكيد لا؛ من الواضح أنّ التفاوض في حدّ ذاته لا تأثير له عندهم، فهم يريدون التفاوض لهدف آخر. ما هذا الهدف؟ هذا ما سأُبَيّنه الآن. هؤلاء من البداية، ومنذ أن يبدؤوا المفاوضات معنا، وقبل أن يسعوا إلى تحقيق الهدف الثاني منها، يكونون قد حقّقوا هدفاً كبيراً، فهؤلاء بامتلاكهم وسائل الإعلام وإمبراطوريّة إعلاميّة يستطيعون من خلالها أن يسوّقوا للخبر الذي يريدونه عبر عشرات القنوات الفضائيّة، والإذاعات، ووكالات الأنباء في العالم في وقت لا نملك فيه مثل هذه

الإمكانات الإعلاميّة، سيقولون لجميع الأشخاص الذين يميلون إلى إيران وشعبها، وينظرون إليهما على أنّهما مستقلّان: انظروا إلى إيران! لقد تعبت، وتخلّت عن مواقفها. هذا ما يريده هؤلاء وما يحتاجون إليه. يوجد اليوم في كثير من دول العالم مجموعات سياسيّة وإسلاميّة شبابيّة وطلّابيّة، في الدول الإسلاميّة وحتّى غير الإسلاميّة، يناضلون ضدّ أمريكا، وحتى ضدّ دولهم التي تعيش التبعيّة والعبوديّة لأمريكا، ويحملون في أذهانهم نقطة مضيئة هي الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. هذه المجموعات التي تناضل في أنحاء العالم عيونها مُسمّرة على الجمهوريّة الإسلاميّة. لماذا؟ لأنّ طريق النضال هذا طريق صعب، والعوامل المثبّطة لهؤلاء المناضلين كثيرة جدّاً؛ أمّا العوامل المحفّزة والمشجّعة، فقليلة جدّاً. العامل الوحيد المحفّز والمشجّع لهم هو وجود أُمَّة لا تزال تواجه أمريكا، وبدلاً من أن تُهزم شكّلت دولةً ونظاماً، وهذا النظام بدلاً من أن ينهار أو يسقط خاض حرباً صعبة لثماني سنوات، واستطاع أن يتجاوزها بنجاح، والآن يواصل تقدمه بكلّ اقتدار غير مُكترث لأمريكا، وهذا الأمر يشجّعهم. إنّ مُجرّد حضور الشعب الإيرانيّ وإعلانه مواقفه بكلّ استقلاليّة، ورفضه الخضوع للنفوذ الأمريكيّ يمدّهم بالقوة. وعلى هذا، بمجرّد أن تُعقَد المفاوضات، يقولون عبر وسائل إعلامهم إنّ إيران باتت عاجزة، وخضعت للتفاوض. وبهذا، تزول عقبات ومشكلات كبيرة من أمام الأمريكيّين أهمّها أمل الشعوب في الاستقلال من هيمنتهم. ويكونون

بذلك قد حقّقوا هدفهم. ما الذي سنكسبه؟ لن نكسب شيئاً. لن يعود على الشعب الإيرانيّ أيّ فائدة من المفاوضات. لنفترض أنّ المفاوضات بدأت، فما الأشياء التي نريد أن نحقّقها؟ في النهاية الدولة العاقلة تُقدِم على الأعمال التي فيها مصلحتها، ولا تُقدِم على أعمال لا تحقّق مصلحتها. ما هي مصلحتنا؟ مصلحتنا ألّا يتدخّل الأمريكيّون في عملنا وشؤوننا الداخليّة، وأن يعيدوا إلينا أموالنا، وأن يَكفّوا عن سياسات التحريض ضدّنا، وألّا يتآمروا علينا. هل هذه الأمور يمكن حلّها عبر التفاوض مع أمريكا؟ لا، بلا شكّ. هم لا يرغبون في التصريح بنواياهم، لكن هذه السيّدة[1] الموجودة على رأس الهرم السياسّي لديهم تصرّفت بقليل من السذاجة، وتحدّثت عن ذلك. كان مضمون كلامها هو: شرطنا المسبّق للتفاهم مع إيران هو أن تغيّر موقفها من مسألة الصراع بين العرب و«إسرائيل»؛ أي أن تعترف بـ«إسرائيل» رسميّاً! حسناً، هم يريدون الوصول إلى هذه الأهداف، ولا يبحثون عن علاقات سليمة مع دولة إيران، وإنّما يريدون بإقامة العلاقات أن يمارسوا مختلف الضغط السياسيّ، وأن يستغلّوا الضعف الذي سيصيب بصورة طبيعيّة الطرف الآخر، ليجبروه ويطلبوا منه تحقيق أهدافهم. هدف هؤلاء الأساسيّ هو أن تتخلّى حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة عن موقفها المناهض لـ«إسرائيل»، ولقوى الاستكبار، وأن تتخلّى عن التزامها الإسلام وتقديمه على أنّه الأساس لبناء النظام. لن

(1) وزير الخارجيّة مادلين أولبرايت.

نجني من المفاوضات سوى الجلوس والكلام. أمّا هم، فسيحقّقون هدفهم، وسيستغلّونها للضغط علينا سياسيّاً وإعلاميّاً، وبثّ أنواع الشائعات، وزرع الخلاف في جبهتنا الداخليّة. التفاوض مع أمريكا لا فائدة منه، ولو كان ثمّة فائدة، لأقدمنا عليه. هذه المفاوضات فيها فائدة للعدوّ وليس لنا، بل هي مضرّة بنا. فأيّ عاقل يُقدم على مثل هذا العمل؟ (تكبير الحضور). حسناً، هذا التكبير جاء في مكانه تماماً[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة شريف الصناعيّة 1999/11/22م.

102 شمّاعة أمريكا

لا تُلقوا بالمشكلات كافّة على كاهل القوى الأجنبيّة، أمريكا المسكينة!

هذا صحيح، لكنّ أمريكا ليست مسكينة أبداً، وليست كما يتصوّر بعضهم أنّها مقتدرة، بل هي أمر بين أمرين. نحن لا نلقي بمشكلاتنا على أمريكا، فمشكلاتنا منّا؛ غاية الأمر أنّ العدوّ يحاول استغلال هذه المشكلات إلى أقصى مدى، ويسعى للقضاء على البلاد والشعب.

نحن لا نقول: إذا كان هناك تضخّم أمريكا هي المسؤولة. كلّا! إذا كان ثمّة تضخّم وانخفاض في القدرة الشرائيّة وشُحٌّ في فرص العمل، مَن الذي قال إنّه بسبب أمريكا؟ نحن لا نلقي بذلك على أمريكا، بل هو تقصيرنا وتقصير المسؤولين.

لكن إذا ما جئنا باسم أمريكا وتحدّثنا عنها، نريد القول: هناك ذئب متربّص وقد تأهّب للهجوم عليكم فلا تغفلوه. نحن نقول للمسؤولين: أزيلوا نقاط الضعف، ونقول لكم: احذروا هذا العدوّ لئلّا يهاجمكم. فعندما يكمن اللصّ أو يتربّص حيوان متوحّش بالإنسان، أو يتربّص عدوّ متغطرس بالشعب، من الواجبات الأساسيّة والمهمّة

للمسؤولين وقائد البلاد أن ينبّهوا الشعب، ويوضّحوا لهم الأعمال التي يرونها تحدّ من إيذاء العدوّ، ويدعوهم إليها. هذا هو منطقنا، وإلّا فنحن لا نلقي بمشكلاتنا الداخليّة على عاتق أمريكا[1].

(1) لقاء مع طلاّب جامعة الشهيد بهشتي 2003/5/12م.

الانجذاب إلى الغرب

لقد تغيّر الجوّ الثقافيّ في البلاد كثيراً، ولا سيّما في الجامعات، ويبدو أنّنا مُقبلون على تغيّرات أكبر على هذا الصعيد لا يمكن مقاومتها بسبب تأثير الظروف العالميّة. إنّ العالم بمجمله يتحرّك نحو الثقافة الغربيّة. كيف تنظرون إلى هذا الأمر، وما هي توصياتكم في هذا المجال؟

ممّا لا شكّ فيه أنّ أعداء الإسلام يشنّون هجوماً واسعاً لتغيير عقائد مجتمعنا، وقناعاته، وميوله، وثقافته، والجوّ الحاكم لأفكار شعبنا ومعتقداته. وقد ترك تأثيره في بعض الموارد، لكن أوّلاً هذا لا يعني أن يستسلم مجتمعنا أمام هذا الغزو الثقافيّ، كما لا ينبغي أن نُقلّل من قدرة الثقافة الإسلاميّة الأصيلة لدى شعبنا، التي تتمتّع بجذور راسخة وعميقة. وثانياً، يجب على النُخب وأهل الفكر النيّر والأصيل أن يتحمّلوا مسؤوليّاتهم بكلّ جدّية، وأن يتحرّكوا من فورهم للتصدّي لهذا الغزو المعادي، مع الالتفات إلى هذه النقطة الأساسيّة، وهي أنّ مواجهة الغزو الثقافيّ الأجنبيّ، التي يراها جميع الواعين في غالبيّة بلدان العالم وظيفتهم، ينبغي ألّا تتعارض أبداً مع التبادل الثقافيّ الذي هو عمل حسن، ويدلّ على الطاقات الكبيرة التي تختزنها ثقافة أو أمّة ما. يجب أن نتعلّم ونأخذ من الأمم الأخرى

النقاط الإيجابيّة والمفيدة لديهم، وأن نغني بها ثقافتنا. ما يميّز التبادل الثقافيّ عن الغزو الثقافيّ أنّه في التبادل الثقافيّ يجري الاختيار والانتقاء عبر النخب والواعين في الأمّة، فيصير الانتقاء لما هو الأفضل في الثقافات الأخرى. أمّا في الغزو الثقافيّ، فالمبادرة بيَد الأجنبيّ الذي يتعامل مع الأمّة التي يغزوها وَفق ميوله ورغباته، ويمهّد الأرضيّة عبر الثقافة المفروضة على هذه الأمّة؛ لاستضعافها، ونشر الفقر، ونزع الإيمان منها، وتغيير هويّتها.

زبدة الكلام، أنّ الغزو الثقافيّ هو بمنزلة هجومٍ يُشنّ عبر تقديم سلع فكريّة وثقافيّة مُضرّة ومؤدلجة، عبر الأخبار والتحليلات السياسيّة والموضة وطريقة اللباس والسلوك... إذ يعتمد في عمليّة نشرها أساساً على السبل والوسائل الثقافيّة، وسائل التواصل الاجتماعيّ والمطبوعات وغيرها. بجب أن تكون عمليّة التصدّي والمواجهة عبر التبيين والتنوير والتحليل والفكر، وفضح مخطّطات العدوّ. في ساحات هذه المعركة المصيريّة، يجب على النخب وأصحاب الفكر النيّر الأصيل، والغيارى على المجتمع، أن يكونوا في الصّفوف الأولى لمن يجب عليهم أداء واجب الدّفاع والتصدّي[1].

(1) أسئلة مختارة من لقاءات متنوّعة.

مركز المعارف للتأليف والتحقيق

مِنْ مؤسّساتِ جمعيَّةِ المعارفِ الإسلاميَّةِ الثقافيَّةِ، متخصِّص بالتحقيقِ العلميِّ وتأليفِ المتونِ التعليميَّةِ والثقافيَّةِ، وفقَ المنهجيَّةِ العلميَّةِ والرؤيةِ الإسلاميَّةِ الأصيلةِ.

9 786144 672747

جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
لبنان - بيروت - المعمورة - الشارع العام
تلفون: 471070 1 961+ فاكس: 476142 1 961+
www.almaaref.org.lb
Email:info@almaaref.org.lb